اليهودي العالمي

المشكلة الأولى التي تواجه العالم

إعداد

المليونير العالمي المشهور

هنري فورد

« أعد هذه الطبعة عن الاصل ، الذي نشره المليونير العالمي ، والذي اختفى من الاسواق فور صدوره »

جيرالد . كي . سميث .

تعريب

خيري حماد

منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت

اليهودي العالمي



تقدمة المعرّب

لا يكاد يختلف اثنان في ان اليهودية العالمية ، بما لها من سلطان المال ، ومن نفوذ سياسي واسع النطاق ، تكاد تسيطر على عالم الطباعة والنشر والصحافة في العالم ، ففي وسعها ان تحول دون نشر أي كتاب ، وان تمنع طباعته وتوزيعه ، وفي مكنتها ان توجه الصحافة العالمية الكبرى الوجهة التي تريدها ، وان تكيف الرأي العام وفق الكيفية التي تراها . وليس ثمة من شك ايضاً في ان السيطرة اليهودية على عالم الصحافة والنشر والطباعة ، في امريكا ، هي اقوى اليوم منها في أي بلاد أخرى ، وذلك بفضل تمركز النفوذ المالي اليهودي في أهم مدنها وفي مقدمتها نيويورك طبعاً ، وبفضل سيطرة كبار الماليين اليهود على ميادين الاعلان والتوزيع والنشر ، ويكاد كل من يزور امريكا ومدينة نيويورك بصورة خاصة يلمس هذه الحقيقة لمساً صحيحاً ، ويحس بها احساساً واقعياً .

وفي الولايات المتحدة ، بدأ نجم المليونير العالمي ، هنري فورد الكبير ، في الصعود ، ودفعت به عصاميته الى عالم الصناعة ، ليغدو ملك السيارات في امريكا والعالم ، وأحس هذا الرجل وهو يرتقي سلالم المجد والثراء ، بالنفوذ اليهودي يحاول ان يسدّ عليه الطريق ، وان يحطمه وهو في أولها ، وشعر بالمقاومة اليهودية العنيفة لمشاريعه الصناعية الضخمة ، والمساعي التي تبذل لتحطيمه والقضاء عليه ، فثار ثائره ، وقرر أن يحارب خصومه بسلاحهم ، وان

فناضلهم نضالاً لا هوادة فيه ، فاستقدم لفيفاً من خبيرة رجال البحث العلمي الامريكيين ، ليقوموا بدراسات دقيقة وشاملة عن نفوذ اليهودية العالمية ، وسيطرة المال اليهودي على امريكا بالذات والعالم عموماً . وتعاقد معهم على ان يقوموا بهذه الدراسات وان ينشروا نتيجتها ، متعهداً لهم بجميع نفقاتهم بالاضافة الى الرواتب المغرية التي عرضها عليهم .

وجاء هذا الكتاب الذي نضعه اليوم بين ايدي القراء العرب ، نتيجة هذه الدراسات الشاملة. ونشرها المليونير العالمي ، في الصحيفة التي تصدرها مؤسسته الصناعية لعمالها . ثم جمعها في كتاب ما لبث ان طبعه وشرع في توزيعه ، فسارع اليهود وعملاؤهم الى جمعه من الاسواق والمكتبات فور صدوره ، ثم استهدف المليونير وزوجته وأسرته لضغط شديد ، استخدمت فيه كافة الوسائل من تهديد وارهاب ووعيد ، مما اضطره الى وقف نشره وتوزيعه . واصبحت نسخ الكتاب التي بيعت فور صدوره ، نادرة للغاية ، حتى ان النسخة الواحدة منها قد بيعت — كما قيل — بثمانمائة دولار ...

وهكذا اختفى هذا الكتاب من الأسواق ومن كل مكان ... إلى أن عاد جيرالد . كي . سميث . فطبع نسخاً معدودة منه في احدى مطابع انكلترا، اذ رفضت جميع المطابع في امريكا طبعه . كما رفضت المكتبات توزيعه وبيعه .

وها نحن نضعه بين ايدي القراء العرب ، لا لأننا نتفق مع واضعيه وناشريه، في كل ما جاء فيه من آراء ، ولا لأننا نفكر نفس تفكيرهم ، بل لأننا نعتقد ان فيه من المعلومات والاسرار ، والخفايا ، ما يستحق ان يطلع عليه كل عربي ، لا سيما واننا نحن العرب في صراع الحياة او الموت مع الصهيونية الممثلة في اسرائيل، التي اقامها الاستعمار في قلب الوطن العربي لتكون اداة له يسخرها كيف شاء في تحقيق مصالحه ومطامعه .

ولعلنا نختلف مع واضعيه في عدة نقاط اساسية وان كنا نتفق معهم في

نقاط كثيرة أخرى . فالكتاب صادر عن روح تعصبية عنصرية ، قصد منها ان تكون موازنة للروح التعصبيـة العنصرية القائمة في الصهيونية ، بينما كان العرب وما زالوا ، ولا سيما المفكرون منهم ، أبعد الناس عن التعصب العنصري ، وقد دلل على ذلك تاريخهم الطويل مع اليهود منذ اقدم العصور ، اذ كان العرب اكثر شعوب العالم قاطبـة تسامحاً مع اليهود ، وفتحوا لهم بلادهم وصدورهم ، ينعمون فيها بالحياة الهادئة المطمئنة ، التي لا اضطهاد فيها ولا إذلال ولا تعصب ، ولعل خير مثل يضرب على هذه الحقيقة التاريخيـة ان اليهود كانوا ينعمون بالعيش مع العرب في الاندلس ، حيث ازدهرت احوالهم وعاشوا عيشة الرخاء والرفاهية ، وظهر منهم الادباء والكتاب والعلماء ، فلما سقطت الاندلس في ايدي الاسبان ، وأخرج العرب منها ، راح الاسبـــان يطردون اليهود معهم ، بعد ان عرضوهم لشتى صنوف العذاب وانواع الاضطهاد ، وتفرقوا في العالم من جديد ينشدون لهم مستقراً ، وإذا كان العرب في صراع اليـوم ، فان صراعهم مع الصهيونية لا مع اليهود ، اذ ان هذه تمثل فلسفة تعصبية عنصرية تقوم على العدوان والاغتصاب ، ممثلين، في اغتصابها ـ نتيجة تواطؤها مع الاستعمار الذي تعهدها بالتربية والتنشئة ـ وطننا العربي السليب في فلسطين .

ونحن نختلف مع واضعي الكتاب في نقطة رئيسية ثانية ايضاً، فهم ينظرون إلى اليهود كشعب حيناً وكأمة حيناً ثانياً ، وكعنصر حيناً ثالثاً ، بينا نحن ننظر الى اليهودية كدين ومذهب ، لا كعنصر أو جنس ، إذ أننا نعتبر من يعيش منهم في أي بلاد، مواطنين في تلك البلاد نفسها، وبينها اجزاء من الوطن العربي الكبير ، يحملون جنسيتها ، وخصائصها القومية وان اختلفوا في دينهم عن غالبيـة أهل تلك البلاد . ولعل ميل واضعي الكتـاب الى هذا الاعتبار ، هو ما انبثق عن الصهيونية كما قلنا من افكار قومية ودعوة الى العنصرية اليهودية ، وما يبدو في سلوك الكثيرين من اليهود من ميل فطري الى الانعزال والتعالي في المجتمعات التي يعيشون فيها يتمثل في اطلاقهم اسم « *Gentiles* » التي رأيت تعريبـه بكلمة الاغيار على كل من هم ليسوا من اليهود .

يضاف الى هذا أننا نرى في ادعاء واضعي الكتاب بأن اليهود هم المسيطرون على الحكم في الاتحاد السوفيـــاتي ، مبالغة واضحة ، اذ لو كان الوضع على هذا النحو لما تمكن الاتحاد السوفيـــاتي، من الوقوف هذا الموقف الذي يتخذه الآن من اسرائيل ، ولعل واضعيه كانوا مندفعين الى هذا الرأي نتيجة وجود عناصر قوية من اليهود بين الذين قاموا بالثورة الشيوعية في روسيا بعـــد انتهاء الحرب الكونية الأولى ، ممـــا حملهم على القول بوجود السيطرة اليهودية على الحكومة الروسية .

وها نحن نضع هذا الكتاب بين ايدي القراء العرب ليطلعوا على زاوية مهمة من زوايا التفكير الذي أخذ يسيطر على بعض الجمـــاعات في اكثر من ناحية من نواحي العالم .

٨ — ٥ — ٦٢

خيري حماد

مقدّمة

أحس" المليونير وعبقري الصناعة هنري فورد ، عندما كان في ذروة حياته العملية ، أن هناك جهوداً خفية تبذل ، لحرمانه ثمرة كفاحه واعماله ، والدفع بها الى ايدي رجال الصيرفة لاحتكارها . وتولد الانطباع لدى فورد ، بأن كبار الماليين اليهود من ذوي السلطان والنفوذ يقفون وراء هـــذه المحاولات ويتولون تدبيرها .

واستدعى الرجل العصامي ، أعظم رجال البحث العلمي واكثرهم ذكاء من الذين يعرفهم ، الى مكتبه ، وعهد اليهم ، بأن يقومـــوا بدراسات مستوفية وكاملة عن «اليهودي العالمي»وان يتولوا نشر، ما يتوصلون اليه من نتائج فيهذه الدراسات في صحيفة «ديربورن المستقلة» ـ « *Dearborn Independent* » التي كانت في ذلك الحين النـــاطق الرسمي بلسان شركة فورد للسيارات . ولم يبخل فورد بمال على هذا المشروع . ويقدر ما انفقه عليه بملايين الدولارات ونشرت المقالات الاصلية في الصحيفة المذكورة ، اولاً ، ثم تم اعدادها في كتاب نشره فورد على نفقته .

وشاء لي حسن الطالع ، ان احصل على كل نسخة من نسخ تلك الصحيفة . وقد جلّدت هذه المجموعة الكاملة تجليداً رائعاً ، في غلاف من الجلد المراكشي،

قدمت لي كهدية من احد افراد الحلقة الداخليـة من موظفي مكتب المليونير الخاص .

وقد استهلّت المقالات الاصلية عندما نشرت اول مرة ، بفقرات مأخوذة من « تعاليم حكماء صهيون » ، أو بأقوال مقتبسة من البيانات الصادرة عن كبار اليهود في العالم . وعندما ذاعت انباء هذه التقارير ، ووصلت الى ايدي الجماهير في امريكا ، تعالى صراخ مخيف من الشخصيات الرسميـــة في الحركة اليهودية . وتعرض المستر فورد وشركته لحملات من الثأر والتشهير والسبـاب ، ولو شئت تلخيص مضمونها ، لملأ هذا التلخيص دفتّي كتاب كبير ، ويكفي ان اقول ان المستر فورد تعرض لكل نوع من انواع الاضطهــــاد والسباب يمكن ان يتصوره المرء ، كالتلويث ، والاغتيال التصويري ، والسخرية ، والتهديد الفعلي ، والمقاطعة ، واستمر الضغط على الرجل بشكل ثابت وغير متقطع ودائم . وتعرض لأقسى انواع الضغط واكثرها قوة وتعقيداً مما يفوق حدود التصور ، وذلك لوقف نشر هذا الكتاب . وصدر الأمر اخيراً بوقف النشر واتلاف النسخ التي كانت لا تزال موجودة في المطبعة . ومضى اليهود وعملاؤهم الى المكتبات يبتاعون ما فيها من نسخ ويتلفونها ، وانسل لصوص الكتب الى المكتبات العامة يزورونها ، ويسرقون النسخ الموجودة فيها منـه او من التقرير الاصلي ، كما صدر في الصحيفة ، وادى هذا كله ، الى ان يصبح الكتاب نادراً بل ومفقوداً حتى بات من الاشيـــاء التي يتوق هواة جمع التحف الى اقتنائها .

وحل أخيراً اليوم الذي تحقق فيه طموح اليهود الأوحد ، فقد نشر هنري فورد اعتذاراً ، ضمّنه اعتذاره عن نشر هذ الكتاب ، وأنحى باللوم على مساعديه لقيامهم بهذا العمل .

ولقيت المستر فورد عام ١٩٤٠ ، اكثر من مرة ، وفي اكثر من منـاسبة ودعاني بالفعل ذات يوم مع السيدة سميث ، بمناسبة عرض السيارة الأولى لانتاج ذلك العام ، لنحل ضيفين عليه في منزله . وحدثني في هذه المناسبة عن السيارة

الأولى التي صنعها ، وسرد على مسامعي القصة الكاملة لكفاحه من اولهـا الى آخرها . وما زلت احتفظ بين اثمن الهدايا التي املكها حتى اليوم ، بنسخة من « العهد الجديد » موقعة من المستر فورد وقد كتبت عليها السيدة عقيلته بخط يدها ، تقريظاً ينطوي على الثناء لبعض الخطب التي ألقيتها ، ومثنية بلسانها وخط يدها ، بالنيابة عن زوجها على ما اقوم به من نشاط .

وحدث في إحدى هذه الزيارات الخاصة ، ان فاجأني المستر فورد بنبأ مثير كل الاثارة ، ومدهش كل الدهشة فقد قال : « اسمع يا سيد سميث لقد لقي اعتذاري عن نشر كتاب « اليهودي العالمي » ، الكثير من الدعاية والترويج في النشر ، مع انني في الحقيقة لم أوقع ذلك الاعتذار ، وانما وقعه هاري بنيت » .

وأود ان أقول للقارىء الكريم ان هاري بنيت ،موظف من موظفي شركة سيارات فورد ، وهو اكثرهم تطفلاً وفضولاً وطبيعة استفزازية . وقد أقحم نفسه اقحاماً على فورد حتى نال ثقته وغدا بعد ذلك ، شخصية كريهة ومعقدة. ولن يفسح لي المجال ، ان اسهب في الحديث عن هذا الرجل ونشاطه حديثاً طويلاً ، ولكنني أكتفي بالقول ، بأن المستر إيرنست ليبولد ، الذي ظل يشغل منصب السكرتير الشخصي للمستر فورد مدة اربع وثلاثين سنة ، قد صرح لي بأن تعيين هاري بنيت في الشركة كان من اسوأ الأمور التي وقعت لها منذ نشوئها ، وتمكن بنيت لفترة معينة من الزمن من ممارسة صلاحيات ديكتاتورية مطلقة تقريباً على شؤون الشركة واعمالها . ولو شئنا تلخيص الأعمال الزائفة التي قام بها ، لملأت صفحات كتاب مليء بالفضائح .

ولم اكد اصدق اذنيّ عندما سمعت المستر فورد يقول ، بأنه لم يوقع الاعتذار الذي نشر ، وعاد الرجل يقول لي في نفس تلك الزيارة : « اسمع يا سيد سميث ، انني آمل في ان اتمكن من نشر « اليهودي العالمي »مرة ثانية ، في وقت لاحق ». ولم يبد عليه أي اثر من آثار الندم أو الاسف على أنه طبع هذا الكتاب من قبل.

ولم أنقل ما سمعته من المستر فورد الى اي انسان ، حتى الى اقرب اتباعي ومعاوني الى نفسي ، لسبب واحد ، وهو ان « الاعتذار » ، كان قد نشر وعمم في الصحافة بشكل يصعب معه ، ان اقنع اي انسان ، بصحة ما سمعته من شفتي المستر فورد نفسه .

وعندما توفي المستر فورد ، أصيب هاري بنيت بالكثير من الألم وخيبة الأمل ، لانه لم يتلق نصيباً سخيـاً من إرث المليونير ، وسرعان ما تعاون مع يهودي يدعى بول ماركوس ، في اعداد كتاب عنوانه « لم نسمّه هنري مرة واحدة في حياتنا » .

ولننتقل الآن رواية المستر بنيت نفسه عن « الاعتذار » المشهور الذي قبل ان المستر فورد قد اصدره ، والذي اعتذر فيه عن تعرية الاساليب التي يتبعها « اليهودي العالمي » . وهذه هي كلمات المستر بنيت نفسه :

« اتصلت بآرثر بريزبن وعرفت منه ان في وسع اللجنة اليهودية الامريكية : تسوية الموضوع . وسرعان ما شرعت في مفاوضات مع صموئيل إونتر ماير ولويس مارشال من اعضاء تلك المنظمة ومع بريزبن . وقد اعدوا بالاشتراك نص ذلك « الاعتذار » الذي قدر له ان يغدو مشهوراً ، والذي وافقوا على اعتباره اساساً للتسوية . ويقول هذا البيان الرسمي ان المستر فورد ، سيضمن عدم توزيع اية مادة جديدة مناوئة للسامية ، تحمل اسمه ، وأنه سيوقف جميع النسخ التي لم يجر توزيعها من كتاب «اليهودي العالمي » وهو الكتاب الذي يجمع في طياته المقالات المنشورة في صحيفة ديربورن المستقلة ، ويمضي الاعتذار فيقول ان المستر فورد قد أكد انه لا يعرف شيئاً عما نشر في الصحيفة المذكورة ، وانه قد فزع وألم اشد الألم ، عندما سمع بما نشر .

وجاءني المستر آرثر بريزبن بهذا البيان في مكتبي رقم ١٧١٠

« برودواي » . وهتفت للمستر فورد . وقلت له ان بياناً بالاعتذار قد اعد ، واضفت قائلاً : « انه امر سيء يا مستر فورد . وحاولت تلاوة البيان عليه في الهاتف ولكنه اوقفني عن التلاوة .

« وهكذا وضعت توقيع المستر فورد على الوثيقة . لقد كنت دائماً قادراً على وضع توقيعه بصورة واقعية بنفس الدقة التي يوقع بها هو . وبعث بالبيان الى « اونتر ماير » و « مارشال » . فتحققا من التوقيع ، ثم أغلقت القضية .

« وقد تم كل هذا دون ان يستشير المستر فورد أحداً . ولم يعرف إيدسيل شيئاً عن الموضوع ، كما لم يسمع به كاميرون والشيخ ريد الا عن طريق الصحف .

« وكان رد فعل كاميرون . كما نقلت الصحف ، ان النبأ جديد عليّ ، ولا استطيع ان اصدق انه صحيح » .

وظهرت قصة المستر بنيت فيما بعد بشكل مختصر في « مجلة الحقيقة » . وظهرت الفقرة السابقة في الصفحة الخامسة والعشرين بعد المائة من عدد المجلة الصادر في تشرين الأول عام ١٩٥١ .

وقد قدمت للقارىء هذه المعلومات حتى يقرأها دون ان يتعرض الى أي تضليل في موضوع « الاعتذار » .

والآن لنلخص كل ما قلت :

١ ـ نقلت الصحف عن المستر فورد اعتذاره عن طبع « اليهودي العالمي » .

٢ ـ قال لي المستر فورد بحضور السيدة عقيلته ، والمسز سميث والمستر ابرنست ليبولد (سكرتيره مدة اربعة وثلاثين عاماً) ، انه يأمل في ان يعيد نشر الكتاب وانه لم يوقع الاعتذار .

٣ ـ يعترف ان المستر بنيت الذي كان في يوم ما من اقوى الاشخاص

الثلاثة في مؤسسة فورد ، أن المستر فورد لم يوقع الاعتذار ، بل انه هو ـ أي بنيت ـ الذي نقـــل التوقيع بدقة ، وان هذا التوقيع غير الحقيقي . هو الوحيد الذي ظهر على وثيقة الاعتذار الرسمية .

أما بالنسبة إلي فإن رغبتي تتجه الى تركيز استنتاجاتي المتعلقة بالتقرير عن « اليهودي العالمي » على البيان الشخصي الذي افضى به المستر فورد الي !

ومهما تكن القضية ، فإن التقرير في صورته الاصليـــة ، كما في صورته المختصرة هنا يتحدث عن نفسه ، ويدعمه منطق ما فيه من محتويات .

أما بالنسبة الى « تعاليم حكماء صهيون » (البروتوكولات) ، فقـد حدثني المستر فورد في السابع عشر من شبـاط عام ١٩٢١ بقوله : « ان البيان الوحيد الذي يهمني الافضاء به فيما يتعلق بهذه التعاليم ،هو أنها تتفق مع ما وقع ...انها تتفق مع اوضاع العالم حتى اليوم بل وتتفق مع الوضع اليوم » .

ويجب ان يلاحظ بأنه عندما تحدث المستر فورد بهذا الرأي عن « تعاليم » حكماء صهيون بالنسبة الى اصدار كتابه « اليهودي العالمي » ، لم يكن عمر هذه الوثيقة التي يقال انها الوقائع السرية لمنـــاقشات حكماء صهيون اكثر من ستة عشر عاماً . وقد اعلن اليهود للعـــالم ان « تعاليم حكماء صهيون » لم تكن الا تزويراً . ولكن المستر فورد لم يضع وقته في مناقشة هذه القضية . فقد اكتفى بمجرد القول لاصدقائه : « مهما كانت حقيقة هـذه التعاليم فإنها تتفق مع ما هو واقع الآن » .

وقد اشار بعض من يدرسون الوضع الى ان كلمة « تزوير » تعني ان الموضوع المشار اليه ليس الا صورة طبق الأصل عن النسخة الأصلية. ولهذا فعلى كل راغب في دراسة القضية اليهودية ان يقتني نسخة من « تعاليم حكماء صهيون » . وفي الامكان الحصول على نسخ منها من مقر الحـــلة المسيحية الوطنية . ص . ب ٢٧٨٩٥ . لوس انجلوس ٢٧ ، كاليفورنيا . والثمن خمسون سنتاً .

وقد علق المستر فورد في كتابه «حياتي وعملي» الذي اصدره في عام ١٩٢٢ على كتابه «اليهودي العالمي» بالعبارات التالية :

« سيرى قراء مقالاتنا فوراً ، بأننا لسنا مدفوعين بأي هوى أو غرض ، إلا اذا كان هذا الهوى نابعاً عن تأييدنا للمبادىء التي قامت عليها حضارتنا .

« لقد لوحظ في هذه البلاد وجود بعض التأثيرات التي تسبب تدهوراً واضحاً في أدبنا وطرائق تسليتنا وسلوكنا الاجتماعي ، وأخذ العمل يتحول عن طريقته الصحيحة القديمة ، وأخذ الناس يحسون في كل مكان بانهيار المقاييس عامة ، ولم تكن خشونة الرجل الابيض الجافة ، ولا غلظة الشخصيات التي ابتكرها شكسبير وبعدها عن الدماثة ، بل هي الشرقية اللعينة التي اثرت تأثيراً شريراً على كل طريقة من طرائق التعبير ، ولا ريب في ان الوقت قد حان لتحديها . وهناك حقيقة يجب ان نأخذها بعين الاعتبار ، وهي ان جميع هذه التأثيرات تعود الى مصدر عنصري واحد ... ولا يدعي مؤلفنا هذا انه يقول الكلمة الأخيرة عن موضوع اليهودية الامريكية . ولكنه يقول ما يراه من تأثير لها في الوقت الراهن على هذه البلاد ... وعندما يتبدل هذا التأثير ، يمكن تغيير التقرير نفسه ... ونحن لا نعارض في الآراء الزائفة وهي الآراء التي تهدم القوة الأخلاقية للشعب . وتنبع هذه الآراء من مصادر يمكن تحديدها بسهولة ، وفي الامكان نشرها عن طريق وسائل يمكن كشفها بسهولة ، وكذلك يمكن السيطرة عليها عن طريق كشفها وتعريتها .

« وعندما يتعلم الناس كيف يميزون مصدر التأثير الذي يحيط بهم وطبيعته فان هذا يعتبر كافياً ، وعلى الشعب الامريكي ، ان

يدرك ولو مرة واحدة ، ان الانحلال الطبيعي ليس هو الشيء الذي اصابه ، بل التهديم المدروس والمخطط ، واذا ما ادرك هذه الحقيقة نجا واطمأن .

« والايضاح هو العلاج الشافي ، وقد تم هذا العمل دون أية حوافز شخصية ، وعندما وصل الى مرحلة اعتقدنا فيها ان في وسع الشعب الامريكي ان يقبض على ناصية مغاليق القضية ، تركنا الوضع عند هذا الحد . ويقول اعداؤنا اننا بدأناه رغبة في الثأر ، واننا وضعناه بدافع الخوف . وسيظهر الزمن ان ناقدينا من اليهود، يحاولون التملص ليس الا ، وذلك لأنهم عاجزون عن معالجة القضية الرئيسية . » .

ولا يستطيع أي مفكر ناضج التفكير ، ولا أي قارىء شريف ، ان يناقش منطق المستر فورد كما هو ملخص في الحديث السابق ، وإنني لأتفق مع المستر فورد تمام الاتفاق في الاعراب عن اعتقاده بأن كل ما تحتاجه امريكا كلها والعالم بأسره هو ان يعرفا الحقيقة ، وان الحقيقة هي التي ستقوم « بتحريرنا » .

جيرالد . كي . سميث .

« علينا ان نرغم حكومات الاغيار (*gentile*) [1] على اتخاذ اجراءات تؤدي الى تشجيع خطتنا الشاملة التخطيط ، والتي أخذت الآن في الدنو من هدفها الظافر ، وذلك عن طريق فرض الضغط الذي يقوم بـه الرأي العـام المتحمس ، والذي اتممنا في الواقـع تنظيمه بمساعـدة ما يسمى « بقوة الصحـافة الكـبرى » . واذا مـا استثنينا بعض الصحف التي لا تستحق العناية ، فان جميعها قد غدت خاضعة لنا وتحت تصرفنا » .

البروتوكول السابع

---

(١) يطلق اليهود على جميع الغرباء عنهم ولا سيا من الاوروبيين هذا الاسم .

تاريخ اليهود في الولايات المتحدة

يبدأ تاريخ اليهود في امريكا ، مع كريستوفر كولمبس . فقد أخرج اكثر من ثلاثمائة الف يهودي من اسبانيا في الثاني من آب عام ١٤٩٢ . وفي اليوم التالي ، أي في الثالث منه ، ابحر كولمبس الى الغرب ، حاملاً معه عدداً من اليهود .

ولم يكن هؤلاء من اللاجئين على أي حال،وذلك لأن نبوءات الملاح المكتشف وخططه ، كانت قد اثارت عطف اليهود من ذوي النفوذ ، منذ أمد بعيد . ويحدثنا كولمبس نفسه ،عن انه كان قد تحدث طويلاً إلى اليهود ، وكانت الرسالة الأولى التي كتبها والتي شرح فيها اكتشافاته موجهة الى شخص يهودي . وكان اليهود بالفعل هم الذين مكنوه من تحقيق رحلته الأولى التي اضافت شيئاً جديداً الى معرفة الانسان وثروته ، باكتشاف « النصف الآخر من الارض » . وقد اسفر التحقيق الدقيق عن تفنيد القصة الممتعة القائلة بأن جواهر الملكة ايزابيلا هي التي تولت الانفاق على الرحلة .

وكان هناك ثلاثة من « اليهود المتسترين » ، يملكون نفوذاً ضخماً في البلاط الاسباني وأولهم لويس دي سانتاغيل ، وهو تاجر كبير الاهمية في « فالنسيا » وملتزم الضرائب الملكية ، وثانيهم غابرييل سانشيز ، وكان ناظر الخزينة الملكية ، وثالثهم خوان كابريرد ، أمين الملك ورئيس تشريفاته . وظل هؤلاء الثلاثة يعملون على اغراء الملكة ايزابيلا ، ويشبعون خيالاتها بالأوهام مصورين

لها خواء الخزانة الملكية ، واحتمال قيام كولمبس باكتشاف الذهب الخرافي في الهند الغربية ، ونجحوا في اقناعها بتقديم مجوهراتها لتمويل المشروع . وهنا طلع سانتاغيل باقتراحه طالباً السماح له بتقديم المال من خزانته ، وبالفعل قدم (١٧) الف دوكات أو ما يعادل اربعين الف جنيه استرليني اليوم .

واشترك مع كولمبس في الرحلة خمسة من اليهود على الأقل ، وهم لويس دي توريز ، الترجمان ، ومار كو ، الجرّاح ، وبيرنال ، الطبيب ، والونزو دي لا كال وغابرييل سانشيز . وكان لويس دي توريز ، أول من هبط على اليابسة ، وأول من اكتشف استعمال الطباق ، واقام في كوبا حيث يقال، بأنه مؤسس السيطرة اليهودية على تجارة التبغ ، في الوقت الحاضر .

وحصل انصار كولمبس القدماء من امثال لويس دي سانتاغيل وغابرييل سانشيز على عدد من الامتيازات مكافأة لهم على الدور الذي قاموا به في العمل . أما كولمبس نفسه فقد غدا ضحية المؤامرة التي حاك خيوطها بيرنال ، طبيب الباخرة ، وعانى آلام السجن والاجحاف ، جزاء ما قام به من عمل .

وأخذ اليهود منذ ذلك الاستهلال ، يتطلعون اكثر فأكثر الى القارة الامريكية كحقل مثمر . وشرعوا يهاجرون في اعداد ضخمة الى امريكا الجنوبية ولا سيا الى البرازيل . وما عتموا نظراً لاشتراكهم عسكرياً في نزاع قام بين البرازيليين والهولنديين، ان اضطروا الى الهجرة من جديد ، فأخذوا يتجهون الى المستعمرة الهولندية التي غدت تدعى اليوم بنيويورك . ولم يوافق بطرس ستويفيسانت الحاكم الهولندي على اقامتهم مع شعبه موافقة كلية ، وأمرهم بمغادرة المستعمرة ، ولكن اليهود كانوا قد احتاطوا للأمر ، ليتأكدوا من انهم سيقبلون ، ان لم يرحب بهم ترحيباً صادقاً ، وذلك لأن مديري الشركة الهولندية اعلنوا في قرارهم الذي ابطلوا به قرار الحاكم ، ستويفيسانت ، ان من الاسباب التي تدعوهم الى قبول اليهود، « ضخامة الرساميل التي استثمروها في اسهم الشركة » .

لكنهم منعوا على أي حال من التوظف في الوظائف العـــامة ، ومن ادارة حوانيت البيع بالمفرق، مما ادى الى ارغامهم على الاتجاه الى التجارة الخارجية التي سرعان ما مارسوها ، واحتكروها تقريباً بفضـــل ما لهم من علاقات في اوروبة .

ولا ريب في ان هذا المثل واحد من الوف الامثلة التي تقوم دليلاً على نشاط اليهود واتساع افاقهم . فاذا حيل بين اليهودي وبين العمل في اتجاه ، سارع الى اتجاه آخر يتفوق فيه . فهو اذا ما حرم من الاتجار بالملابس الجديدة ، سارع يتجر بالملابس القديمة ، وهنا بدأ استهلاك تجارة الملابس المستعملة . وعندمـــا حظـّر عليه العمل في التجارة ، أخذ يعمل في تجارة الاشياء التي يبطل استعمالها، ولا ريب ان اليهودي هو موجد تجارة الاشياء المستهلكة التالفـــة ، ومؤسس نظام « الإنقاذ » ، فقد عثر على الثراء في حطام الحضارة . وقد علم الناس كيف يستعملون الثياب البالية ، وينظفون الرياش القديمة . ويستخدمون جوزة العفص وجلود الارانب . وكان اليهودي دائمـــاً من المولعين بتجارة الفراء التي يسيطر اليهود عليها الآن ، واليه يرجع الفضل في اكتشاف عشرات الجلود العادية التي تباع الآن تحت اسماء تجارية براقة وكأنها فراء من النوع الثمين .

ولقد ارغم بطرس ستويفيسانت ، حماقة منه وجهلاً ، اليهود على ان يحملوا من نيويورك ، ميناء امريكا الرئيسي ، وعلى الرغم من ان غالبية يهود نيويورك ، قد هجروها الى فيلادلفيا ابان عهد الثورة الامريكية الا ان معظمهم عاد اليها في اقرب فرصة ممكنة . فقد بدا ان الغريزة قد جعلتهم يدركون بـــأن نيويورك ستغدوا فردوس الارباح . وقد اثبت الواقع صدق حدسهم .

ونيويورك هي اعظم مركز للسكان اليهود في العالم . فهي المنفذ الذي تفرض فيه الجمارك على غالبية الواردات والصادرات الامريكية ، وهي المكان الذي تدفع فيه التجارة الامريكية الجزية لسادة المال . ومعظم اراضي المدينة هي ملك لليهود .

وليس من العجيب ان يهتف الكتاب اليهود ، وقد رأوا هذا الازدهار غير المتوقع، وهذا النمو غير المتوقف في الثراء والسلطان ، بحماس بان الولايات المتحدة هي ارض الميعاد التي تحدث عنها الانبياء ، وبأن نيويورك هي القدس الجديدة . ولقد غالى بعضهم في هذه الاقوال فأطلقوا على قمم جبال روكي ، اسم « جبال صهيون » ، واخذوا يتحدثون عن ثرواتهم في المناطق الساحلية .

تجارة اليهـود

لم يكن عدد اليهود في البلاد في ايام جورج واشنطن يزيد على الاربعة آلاف، وكان بعضهم من انجح التجـــار واكثرهم ثراء . وقد ايدوا الجانب الامريكي اثناء حرب الاستقلال ، وناصروا أهل المستعمرات ، وقدموا اليهم القروض في اكثر اللحظات حراجة .

ولم يمض خمسون عـاماً حتى كان عدد اليهود في الولايات المتحدة يربو على الثلاثة ملايين والثلاثمئة الف . أما عـددهم اليوم ، فلا يمكن لأي انسان تقديره تقديراً صحيحاً .

واذا ما رغبنا في اعـداد قائمة عن التجـارات التي يمارسها اليهود في الولايات المتحدة ، فان هذه القائمة تضم معظم صناعات البلاد الحيوية وهي حيـوية حقاً من ناحية ، أو ان العادات المتبعة هي التي جعلت منها صناعات حيوية . فالعمل في المسارح مثلاً ، في ايدي اليهود تماماً ، فهم الذين يتولون اخراج المسرحيات وانتاجها . وهم الذين يتولون ايضاً ادارة المسارح وحجز الأماكن فيهـا . ولا ريب في ان هذه الحقيقة تفسر لنا ما يقوم من دعاية اليوم في كل انتاج مسرحي، وتنصب هذه الدعايات احياناً على اعمال الاعلان التجارية ، واحياناً على التثقيف السياسي المباشر .

ويسيطر يهود الولايات المتحدة إما وحدهم أوبالتعاون معاليهود في الخارج ، على صناعة الافلام المتحركة (السينما) ، والسكر والتبغ . وعلى خمسين في المائة من صناعة اللحوم المعلبة ، واكثر من ستين في المائة من صناعة الأحذية ، وعلى معظم صناعات الادوات الموسيقية والمجوهرات والحنطة والقطن والزيوت والفولاذ واصدار الصحف والمجلات وتوزيع الأنباء والمشروبات الروحية ، ومنح القروض ، سواء في الحقلين القومي أو الدولي .

ومن المتوقع ان يدهش الشعب الأمريكي دهشة بالغة ، اذا استطاع أن يرى تجمعاً « لرجال الأعمال الأمريكيين » الذين يتمتعون بشهرة تجارية في الخارج ، إذ ان معظم هؤلاء من اليهود . وقد تلقي هذه الحقيقة ضوءاً على ما تلقاه « اساليب التجارة الأمريكية » من احترام في بعض مناطق العالم في الخارج . وعندما تتمكن جماعات تمت الى مختلف الاجناس البشرية من القيام بالاعمال التجارية في الخارج في ظل الاسم « الامريكي » ، وتقوم بهذه الاعمال بصورة مشروعة ، فليس من المستغرب ان لا يعترف الامريكيون باطلاق اسم « الاساليب الامريكية » على هذه الاعمال،وهو اسم يظهر في الصحف الاجنبية واذا كانت سمعة التجارة الامريكية قد تعرضت لبعض المتاعب ، فان السبب في ذلك عائد الى استخدام اساليب اخرى غير الاساليب الامريكية ، وان كانت تحمل الاسم الأمريكي .

وأمثلة ازدهار التجارة اليهودية في الولايات المتحدة معروفة وشائعة ، ولكن الازدهار وهو الثمرة الطبيعية العادلة لبعد النظر والتطبيق ، لا يمكن اطلاق صفة السيطرة عليه . فمن المحال بالنسبة إلى اية مجموعة من التجار غير اليهود ، الذين يوجدون في ظروف مماثلة ان يحصلوا على اية سيطرة من نوع ما حققه اليهود لأنفسهم وذلك لأن هؤلاء يفتقرون الى تلك الروح من العمل معاً ، وإلى شيء من التواطؤ في الهدف ، والى التمسك بالعنصرية القوية وهي خصائص قائمة عند اليهود . فغير اليهودي لا يهتم مطلقاً اذا كان جاره غير يهودي ،

أما بالنسبة الى اليهودي ، فان من المهم جداً ان يكون الساكن الى جواره من اليهود .

ولم يكن الشعب الأمريكي راضياً عن خطة اليهودية العالمية في نقل اسواقها المالية الى الولايات المتحدة . وذلك لأن التاريخ قد بين للشعب الأمريكي ما يعنيه هذ النقل . فلقد عنى في الماضي ان اسبانيا والبندقية والمانيا وبريطانيا العظمى ، كلها تعرضت لشك العالم بأسره ولومه من جراء ما ارتكبه رجال المال من اليهود . ولعل من الاعتبارات المهمة كل الاهمية ان معظم مظاهر العداء القومية القائمة اليوم نشأت عن السخط الذي تولد ضد سلطان المال اليهودي الذي مارس نشاطه تحت ستار مختلف الاسماء القومية الزائفة .

فكثيراً ما نسمع بأن « البريطانيين فعلوا هذا » أو أن الالمان قد فعلوا ذاك » بينما الحقيقة ان اليهودية العالمية هي التي فعلت هذا وذاك ، ولم تكن الشعوب الا ادوات الشطرنج على لوحة لعبتها . وكثيراً ما نسمع اليوم من جميع انحاء العالم ، مثل هذه الكلمة من اللوم تقال : « لقد فعلت الولايات المتحدة هذا » ولو لم تكن الولايات المتحدة، لكان العالم أحسن شكلاً ووضعاً. فالامريكيون قوم كثيرو الطمع والشراسة والغرابة » .

ولكن لِم يقال هذا القول ؟ ان السبب واضح ، وهو ان سلطان المال اليهودي مركّز هنا، وهو يستغل ما في اميركا من مناعة وما في اوروبا من تعاسة وشقاء ، لاعباً بنا وبغيرنا ، وان معظم التجار الأمريكيين في الخارج ، ليسوا من الامريكان بل من اليهود .

ويستفيق المواطنون الآن ليجدوا ان الشعوب البيضاء نفسها لا يمكن لها ان ترى بعضها البعض اليوم الا في « نظارات » يهودية . ولا تجد بريطانيا وفرنسا اليوم أي ناطق أميركي ، الا يهودياً . ولعل هذا هو الذي يدفع هاتين الدولتين الى ايفاد اليهود الينا اعتقاداً منهما بإيثارنا لممثليهم اذا كانوا من اليهود .

« وسندفع بالاجور الى الارتفاع بما لن يكون ذا نفع للعمال ، وذلك لأننا في الوقت نفسه سنعمل على رفع اسعار الحاجيات الضرورية ، زاعمين ان هذا الارتفاع ناجم عن تدهور الزراعة وتربية المواشي . وسنعمل بحذق ومهارة وعمق على تحطيم موارد الانتاج ، عن طريق نشر الآراء الفوضوية بين العمال وتشجيعهم على استخدام المشروبات الروحية ، متخذين في الوقت نفسه الاجراءات الكفيلة بابعاد القوى المثقفة من غير اليهود عن البلاد » .

البروتوكول السادس

٢

زَوَايَا النُّفوذ اليَهُودي

يقول تيودور هرتزل، « ان القضية اليهودية تقوم حيث يوجد اليهود . وذلك لأنهم يأتون بها معهم . ولا يثير عدد اليهود هذه القضية ، اذ ان عدد غير اليهود في كل بلد من بلاد العالم ، اكبر من عدد اليهود . وليست الكفاية التي كثر الزهو بها والحديث عنها هي السبب في نجاح اليهود ، فقد اصبح من المعروف ان اليهودي اذا ما وضع في ظروف معادلة لظروف انسان آخر ، وارغم على التقيّد بقيود اللعبة دون الخروج عليها ، فانه لا يكون والحالة هذه اكثر ذكاء من سواه ، ومن المعروف ان الحماس يخمد عند فئات كبيرة من اليهود ، عندما تنتزع منهم الفرصة .

ولا تقوم المشكلة اليهودية في عدد اليهود الذين يقيمون في البلاد ، ولا في غيرة الامريكيين من نجاح اليهود ، ولا في اعتراض الامريكيين حتماً على ديانتهم الموسوية ، وانما تقوم في شيء آخر ، وهو اثرهم في حياة البلاد التي يعيشون فيها ، فالمشكلة في الولايات المتحدة مثلاً تقوم في اثر اليهود في الحياة الامريكية .

ولا يخفي اليهود مطلقاً ما يتمتعون به من نفوذ في هذه البلاد ، فهم يزعمون ان جوهريات الحياة الامريكية يهودية لا مسيحية ، وان من الواجب اعادة كتابة التاريخ الامريكي ، للاعتراف اعترافاً صحيحاً بما في امجاد يهوذا من أفضلية ، واذا كانت قضية النفوذ تتوقف توقفاً كلياً على ادعاء اليهود ، فليس

ثمة من فرصة للشك مطلقاً ، اذا انهم يزعمون جميع النفوذ لانفسهم . ولعل من الدماثة بمكان الابقاء عليهم ضمن نطاق الحقائق ، اذ ان هذه الحقائق ، توضح ايضاحاً كافياً الاوضاع في بلادنا .

واذا كانوا يصرون على انهم هم « الذين منحونا التوراة » وانهم « هم الذين ارشدونا الى الهنا » « وأعطونا ديانتنا » ، وهذا ما لا ينفكون عن ترداده دائماً بشيء من الغطرسة التي تبعث التقزز في النفس ، والتي تبدو واضحة جلية في كافة مطبوعاتهم الجدلية – مع العلم ان جميع هذه المزاعم لا أساس لها من الصحة – فان عليهم ، ان لا يغدوا نافدي الصبر ، أو ان يستخدموا الالفاظ القذرة اذا ما اكملنا قائمة التأثيرات الحقيقية التي أخذوا ينفذونها في الحياة الامريكية .

وليست المشكلة مشكلة شعب يهودي . بل مشكلة فكرة يهودية ، مع استخدام الشعب كأداة مسخرة للفكرة . ونحن نحاول في هذا الاستقصاء للمشكلة اليهودية الكشف عن النفوذ اليهودي والفكرة اليهودية وتعريفها .

واليهود من امهر الناس في الدعاية ، فهذه في الاصل هي رسالتهم . ولكن كان عليهم ان يدعوا الى العقيدة الاساسية لديانتهم . ولكنهم فشلوا في ذلك . وادى فشلهم هذا وفقاً لاسفارهم الى فشلهم في كل مكان . وقد باتوا اليوم دون اية رسالة مباركة . ولكن بعض زعمائهم يزعمون رسالة روحية لهم . ولكن فكرة هذه الرسالة ما زالت تسير في صورة انحلالية مطلقة ، فهي تمثل اعظم مادّية في الوقت الحاضر ، وقد غدت وسيلة للابتزاز الغريب بدلاً من ان تكون طريقاً للخدمة .

اليهودية والعمال

يكون جوهر الفكرة اليهودية في تأثيرها على عالم العمّال، على غرار نفس التأثير على سائر الدوائر الاخرى ، وهو تحطيم القيم الحقيقية في سبيل الحصول على القيم الخرافية . ولا تقوم فلسفة اليهود المالية على جني الأموال بقـــدر ما تقوم على ابتزازها . والفرق بينهما في منتهى الأهمية . وهذا يوضح الحقيقة القائمة في ان اليهود هم « المموّلون » لا قادة الصناعة وأربابها . وهذا هو الفرق بين الابتزاز والجني .

ويميل طراز العقل الخلاّق والبناء دائماً الى الشيء الذي يعمله . وكان العامل غير اليهودي في الماضي يؤثر العمل الذي يفضله على سواه . ولم يكن يبدل عمله او مهنته بسهولة ، وذلك لوجود رابطة بينه وبين طراز العمل الذي اختاره . ولم يكن ثمة من شيء آخر يجتذبه اليه . وكان يؤثر الحصول على دخل اقل مع ادائه العمل الذي يريده، على ان يجني مالاً اكثر وان يعمل عملاً يضايقه ويزعجه. وهكذا فان « الجاني للمال » يكون دائماً تحت تأثير ما يرغب فيه .

أما « المبتز » فلا يصدق عليه نفس القول . فهو لا يكترث بما يعمله طالما أن دخله يكون مرضياً له . وهو لا يتعلق بالاوهـــام أو الخيالات أو العواطف أو الميول بالنسبة الى أعماله. وكل ما يهمه هو ان يأخذ كل شيء وهو لا يتعلق بالأمور التي يعمل فيها ، لانه لا يعمل شيئاً ، وانما يتعامل بالأمور الاخرى التي يعملها سواه، ولا يكترث بها الا من ناحية قيمتها في جني الأرباح وهو لا يكترث مطلقاً « بمتعة العمل الخلاق » ، حتى ولا يعتبرها مجرد قول مفهوم .

وهكذا قبل حلول الافكار الاشتراكية والهدامة ، فان الفكرة السائدة في عالم العمل ، كانت « خلق » الاعمال « وجني » الارباح منها . وكان العمال الذين يشتغلون في الأمور الآلية الميكانيكية يشعرون بالاعتزاز . وكان خالقـــوا

الاعمال يعتبرون قوماً من الشرفاء المجدين ، وذلك لأنهم يتعاملون بأفكار لها قيمتها ، وبراعتها ، وكانت شخصياتهم تقوم على اساس ادائهم اعمالاً مجدية ونافعة للمجتمع . فهم الخلاقون على أي حال . وكان للمجتمع قوته وتضامنه طالما انهم من المتضامنين الاقوياء . وكان الناس يصنعون الاحذية كمرض لما لديهم من مهارة وطاقات . وكان المزارعون ينتجون المحصولات بدافع الحب الفطري عندهم للمحصولات لا بدافع الرغبة في غزو أسواق المال البعيدة . وكان العمل هو الشيء الاساسي أما الأشياء الاخرى فعرضية .

وكانت الطريقة الوحيدة لتحطيم هذه الضمانة القوية للمجتمع ، وهي القائمة على وجود طبقة عاملة خلاقة لها طبيعتها الثابتة القوية ، زرع فكر اخرى في هذا المجتمع ، ولعل اكثر هذه الافكار خطورة هو استبدال كلمة جني الارباح بالابتزاز .

ومع تزايد اسواق المال والمواد الغذائية اشتد الضغط على المستهلكين لابراز كلمة الابتزاز ، ولم يمض طويل وقت ، قبل ان تكون العلاقات الداخلية لشؤون العمل والتجارة ، قد تعرضت لانقلاب ضخم ، مع وجود اليهود على رأس النظام المصرفي ، ووجودهم ايضاً على رأس العناصر المحافظة والمتطرفة في الحركة العمالية ، ولعل اقوى هذه العوامل ضخامة الفكرة اليهودية التي تم زرعها في عقول العمال . ولكن ما هي هذه الفكرة ؟ انها فكرة الابتزاز بدلاً من جني الأرباح .

وعندما ينظر الى هذه الفكرة على انفراد ، ينظر اليها على اساس انها هدامة ومناوئة للشيوعية ، ولكنها عندما تكون مترابطة مع « الجني » فانها تصبح ثانوية في اهميتها ومشروعة وبناءة . وعندما يطعم رجل او طبقة بفكرة الابتزاز اليهودية - (كابتزاز كل شيء ، وابتزاز ما يمكن الحصول عليه بشرف إذا كان ذلك ممكناً أو بدون شرف إذا كان ذلك امراً لا بد منه) وكلها مظاهر لهذه الفلسفة الخادعة ، فان ما في المجتمع الانساني من قوة التحام ،

وتماسك ، سرعان ما ينتهيان الى الضيـــاع ويبدآن في الانهيار ، وهكذا فان اسطورة المال الضخمة ، سرعان ما تحل محل الأمور الواقعة ، وسرعان ما ترفع الستارة عن الفصل الثاني من المسرحية .

ولقد كان اثر اليهود على تفكير فئات العمال في الولايات المتحدة ، كما كان على تفكير رجال الأعمال وارباب المهن في منتهى السوء ، ولم يظهر هذا الأثر على شكل تقسيم بين « رأس المال » و « العمل » اذ لم تكن هناك مثل هذه العناصر المنفصلة ، وليس هنـاك الا الدوائر التنفيــذية والدوائر المشرفة على العمل في التجارة الأمريكية ، والفاصل الوحيــد يقوم بين الفكرة اليهودية عن الابتزاز والفكرة الانكلو ـ سكسونيـــة عن « جني » الارباح . وقد نجحت الفكرة اليهودية في الوقت الحاضر نجــاحاً كافياً مكنها من ان تخلق شيئاً من الاضطراب .

ويقوم اليهود على ادارة الدوائر الشيوعية وتنظيمها ونشر افكارها في جميع انحاء الولايات المتحدة . وتوجـــد هذه الدوائر او الخلايا في شيكاغو وديترويت وكليفلاند وروشستر وبتسبرغ ونيويورك وفيلادلفيا وغيرهـــا من المدن ، والغاية منها جميعها ، اعداد العمال على اساس « الابتزاز » او « الحصول » مما يضفي لعنة اقتصادية على البلاد . هذه هي الغاية المرجوة كما هو الوضع في روسيا تماماً .

وما لم يتمكن اليهود من ان يظهروا أن تسلل اليهود الغرباء والفكرة اليهودية إلى حركة العمل الأمريكية قد ادى الى تحسن طبيعة العمال واوضاعهم بالنسبة الى رعويتهم والى سيطرتهم الاقتصادية . فان تهمة التـــأثير الاجنبي والهدام والخائن ستظل قائمة وملتصقة بهم .

الكنائس اليهودية

لا ريب في أن آخر مكان يتطلع فيـــه المراقب غير المتطلع على آثار النفوذ اليهودي يقوم في الكنيسة المسيحية . ولا ريب أيضاً في ان من يفشل في التطلع الى هناك يضيع على نفسه الكثير ، ولو زودت مكتبات المعاهد اللاهوتية بملفات كاملة عن الجهود الادبيـــة اليهودية في الحقب الأخيرة ، وإذا طلب إلى الطلاب اللاهوتيين ان يقرأوا هذه التصريحات اليهودية فستقل الأحاديث السخيفـــة و « الاشارات السهلة » عن الدعاية اليهودية من فوق المنابر الأمريكية . وعلى كل معهد لاهوتي ان يخصص في الخمسة والعشرين عاماً القادمة مقعداً تدريسيـــاً خاصاً لتدريس التأثير اليهودي العصري وتعاليم حكماء صهيون. وآنذاك تتحطم الخرافة القائلة بان اليهود هم شعب « العهد القديم » الخاص للشريعة الموسوية ، ولن يتردد المسيحيون الجبنـــاء آنذاك بدافع الخرافات في قول الحقيقة عنهم بسبب تلك الآية التي أسيء تفسيرها بصورة محزنة وهي التي تقول : « وأبارك مباركيك ، وشاتمك ألعنه » .

وهناك رسالة محتمة على المنبر المسيحي القيـــام بها وهي تحرير الكنيسة مما تدعوه « اناجيل العهـد الجـديد » من خوف اليهود . وعلى المنبر أيضاً رسالة أخرى وهي تحرير الكنيسة من ان « يهوذا » و « اسرائيل » ، هما شيء واحد ، فقراءة الاسفار التي تخلط بين قبـائل « يهوذا » وبين « اسرائيل » والتي تفسر كل ذكر لاسرائيـل ، على انه يعني اليهود ، تؤلف اكثر من نصف الارتبـــاك والتصنيف الذي يمكن تتبعه في البيانات العقائدية المسيحية .

فاليهود ليسوا هم « شعب الله المختار » على الرغم من ان الكنائس جميعهـا قد أذعنت للدعاية التي تطلق عليهم هذا الاسم . ولقد سيطرت الافكار اليهودية في السنوات الاخيرة على الكثير من البيـــانات المسيحية ، وبرهن الكثيرون من رجـال الدين من غير المثقفين بأنهم على استعداد لتقبل الايحـاء اليهودي اكثر واكثر .

ولا ريب في ان وضع الكنيسة المسترخي الذي يستنكره الكثيرون من المتحدثين الذين يحترمون حياة الكنيسة الذاتية، لم يكن ناجماً عن انتشار «العلم» او «الروح الجامعية» او «إشراقة العلم والمعرفة»، اذ ان هذه كلها لا تقف موقفاً متعارضاً او مناوئاً لقول الحقيقة كاملة، وإنما نجم عن النقد الرفيع الألماني - اليهودي. وقد ناضل المدافعون عن العقيدة المسيحية ببسالة ضد الانحرافات التي خلقها ما يطلق عليه اسم النقد الرفيع، ولكن مما أوهن هذا النضال إيهاناً كلياً، هو عدم ادراكهم ان اصوله وأهدافه، تمت إلى اليهود. ان هذا النقد ليس بالمسيحي ولا بالألماني، بل انه يهودي قلباً وقالباً.

ولا ريب في ان مما يتفق مع برنامج اليهودية العالمية نشر هذا التأثير الهدام تحت إشراف اليهود ورعايتهم، ولا ريب في ان مما يتفق مع سذاجة غير اليهود وثقتهم، قبول هذا الأمر، دون تقصي مصادره ومنابعه. وها هي الكنيسة تتعرض اليوم لهجوم ثان جديد عليها يتمثل في الاشتراكية والسوفياتية الحديثتين بعد ان اقحمت هذه النظريات غير الاخلاقية [1] عليها تحت ستار من «الاخوة» وتحت شعار المطالبة بالعدالة والحق. وقد حملت الكنيسة على الاعتقاد بأنها منبر للبحث والنقاش وليست بمكان رفيع.

وغزا اليهود فعلاً وبأشخاصهم وبرامجهم مئات الكنائس المسيحية بأفكارهم الاشتراكية الهدامة وغير الممكنة، وغدوا في النهاية واثقين ثقة مطلقة من سيطرتهم على الوضع حتى قوبلوا بالزجر الذي لم يكن ثمة مناص منه.

وعلى رجال الدين ان يدركوا ان سبعة اثمان ما يتحدثون به من على منابرهم من تفاهات اقتصادية، هي من اعداد أساتذة الاقتصادي السياسي من اليهود والزعماء الثوريين. وعليهم ان يعرفوا أيضاً ان الفكر الاقتصادي قد تهوّد

---

(١) تشير هذه التسمية - غير الاخلاقية - الى حقيقة النزعة الرجعية التي كانت مسيطرة على المالي العالمي الكبير، هنري فورد. - المعرب -

تمهيداً كاملاً ، طبقاً لخطة رائعـــة ومدروسة من الدعاية الزائفة ، وان الفكر الإجماعي للجماهير ، وهو الفكر الذي ينعكس في اقوال خطباء المنـــابر وفي المقالات الافتتاحية ، هو اكثر يهودية من الاراء التي يحملها اليهود انفسهم .

وقد سيطر اليهود على الكنيسة في عقائدها ، وفي حركة التحرر الفكري المسماة بالليبرالية المزعومة ، وكذلك في الخلافات المحمومة والضعيفة الممثـلة في الطبقات المختلفة . واذا كان ثمة من مكان تدرس فيه القضية اليهودية دراســـة صريحة وصادقة فهو موجود في الكنيسة العصرية ، لأنهـــا المؤسسة التي اخذت تمنح الولاء دون وعي أو ادراك الى مجموعة الدعاية اليهودية . وليست الافكار الرجعية هي التي تسمع هنا ، بل الافكار التقدمية عبر الطرق البنّـــاءة، وهي طرق اجدادنا الانكلو ـ سكسونيين ، الذين كانوا حتى يومنا هذا بناة العالم ، وخالقي المدن والتجارة والقارات ، لا طرق اليهود الذين لم يكونوا في يوم ما من البناة أو من الرواد ، والذين لم يأهلوا في يوم ما الصحراء ، وانمـــا تحركوا على حطام متاعب الآخرين . وليس من حقنا ان نلومهم لانهم لم يكونوا من البناة أو من الرواد ، ولكن من حقنا ان نلومهم لادعاء جميع حقوق الرواد ، أما اللوم المظيم ،فيجب ان لا يوجه اليهم بقدر ما يوجه إلى ابناء الانـكلو ـ سكسونيين ، الذين رفضوا ما بناه اباؤهم على طرق مستقيمة وواضحة ، والذين تبنوا الاراء التي جاءت بها « يهودا » ، والتي تثير الشكوك .

اليهودية في المدارس والكليات

دأبت الافكار اليهودية على غزو الكليات بصورة مستمرة . وهوجم ابناء الانكلو ـ سكسون في تراثهم وجذورهم . وأخذ ابناء البناة الأوائل ، من منشئي امريكا ومؤسسيها يستكينون لفلسفة المخربين . ويقع الشبان في الاشهر المتحمسة الأولى من الحرية الفكرية تحت سيطرة العقائد التي تتدفق عليهـــم

الوعود ، دون ان يعرفوا شيئاً عن مصدرها أو حتى عن نتائجها . ويتميز الشباب بشيء من الثورية الطبيعية التي تعد بالتقدم ، وهناك ميل فطري الى المغامرة واللعب بالعقائد القديمة ، وهذه الثورية وهذا الميل ليسا الا هياجاً دافقاً من الروحية ومن اهمية الاشراق في الحيوية العقلية ، وفي غضون هذه الفترات من توصعات الشباب والنضوج، يغدوا الشبان تحت سيطرة التأثيرات التي تترصد لهم في الكليات . ومن الحق ان يقال إنه بعد سنوات عدة ، تؤوب نسبة كبيرة من هؤلاء الشبان الى رشدها ، لتتمكن بصورة كافية ، من الوقوف على الحواجز ومراقبة كل شيء بنفسها ، مما يعود بها الى حالة من التعقل والوعي ، ويجد هؤلاء الشبان ان عقائد الاباحية في الحب ، تصبح مواضيع للجدل الحماسي في النوادي ، أما عقيدة الاسرة القائمة على الولاء القديم بين رجل وامرأة ، والحب القائم بينهما وبين اطفالهما ، ليست اساس المجتمع فحسب ، بل وأساس الطبيعة الشخصية والتقدم ايضاً . ويجدون ايضاً أن الثورة، على الرغم من كونها موضوعاً ممتعاً للمناقشات النارية الحامية ، وحافزاً رائعاً لعواطف الميل الى المثالية ، لا تؤلف على أي حال عملية من عمليات التقدم .

وقد سارت متاعب الكليات على نفس الخطوط التي شرحناها بالنسبة الى الكنائس تماماً . فهناك اولاً النقد اليهودي الرقيع القائم على تحطيم احساس الشبان بالاحترام لأسس العقائدية القديمة ، وهناك ثانياً العقائد الاشتراكية الثورية التي ينادي بها اليهود [1] وتسير هاتان الخطتان في اتجاه واحد اذ انهما لا تستطيعان العيش منفصلتين عن بعضها. ولا ريب في انهما تحقيق للبرنامج الذي

---

(١) يبدو ان واضعي هذا الكتاب ، كانوا تحت تأثير الفكرة الخاطئة او المضللة التي نادت بها الفاشية من ان الافكار الاشتراكية هي من خلق اليهود ، تحقيقاً منهـا لنظريتها العنصرية البغيضة ، فالاشتراكية فكرة عالمية ، جاء بها اليهود وغير اليهود الى ان تبلورت في شكل نظريات علمية .

— المعرب —

نادى به البروتوكول ، لتمزيق المجتمع غير اليهودي عن طريق الافكار .

ومن العبث مهاجمة « تطرف » طلاب الكليات وراديكاليتهم على اعتبار انها من خصائص عدم النضوج . وليس من العبث ان نظهر بأن « الراديكالية الاشتراكية » هي من خلق المصادر اليهودية ، فالنواة المركزية للفلاسفة الحمر في كل جامعة امريكية ، هي جماعة يهودية دائماً تضع في مقدمتها كجبهة أمامية استاذاً مخدوعاً من غير اليهود لاخفاء صفتها الحقيقية . وكثيراً ما يكون امثال هذا الاستاذ من عملاء المنظمات الشيوعية في الخارج ، الذين يتقاضون الاموال منها . وتؤلف هذه الجماعات جمعيات اشتراكية ذات صيغة شاملة تضم عدداً من الكليات ، وتحتشد باليهود والتأثيرات اليهودية وتدفع بالاساتذة اليهود الى الطواف باطراف البلاد ، داعين في خطبهم الى الاخوة تحت ستار حماية الحقوق الجامعية والمدنية . وتكون دروس المحاضرات الجامعية حقولاً خصبة لهذه الدعايات ، والهدف منها اعطاء الطلاب ، الحماس بالاعتقاد في انهم يشتركون في خلق حركة عامـــة جديدة تمكن مقارنتها بحركة تحقيق الاستقلال .

وتعتمد القوى الثورية التي يتزعمها اليهودي اعتماداً كلياً على ما يضفيه اشراك الطلاب وبعض الاساتذة فيها ، على وجودها من احترام . وكان هذا الوضـــع سائداً في روسيا ، اذ يعرف كل انسان ما اصبحت تعنيه كلمة « الطالب » في تلك البلاد . وتعمل الكلمة العبرية « شوتوكوا » في اوساط الكليات والجامعات جنباً الى جنب مع البلشفية في الفن والعلم والدين والاقتصاد والاجتماع ، وهي تشق طريقها بوضوح وصراحة عبر التقاليد الانكلو – سكسونية وعبر العلامات الفارقة لهذا الجيش من طلابنا ، ولا ريب في ان هذا التطور قد تقوّى واشتـد على ايدي اساتذتنا ورجال الدين عندنا الذين تسمم تفكيرهم وتحطم نتيجـــة التأثيرات اليهودية المدامة في علمي اللاهوت والاجتماع .

ماذا يجب ان نعمل ؟

علينا اولاً وقبل كل شيء ان نميز مصدر التأثير الذي اجتاح مدارسنا وجامعاتنا وان نحدد طبيعته . وعلى طلابنا ان يعرفوا ان واجبهم يحتم عليهم الخيار بين العالم الانكلو سكسوني ودنيا اليهودية . وعلى الطلاب ان يقرروا ايضاً ، في حالة اختيارهم الولاء الذي يريدونه ، ما اذا كانوا سيسيرون على منوال البناة والمنشئين أو في طريق الذين يعملون على الهدم والتمزيق . والقضية هنا لا تقبل الجدال أو النقاش . ولعل الترياق المطلق الوحيد الشافي من النفوذ اليهودي ، هو دعوة الطلاب الى الاعتزاز بعنصرهم وتاريخهم [1] .

وكثيراً ما نتحدث عن الآباء وكأنهم كانوا القلة الذين وضعوا تواقيعهم على وثيقة عظيمة حددت حقبة جديدة من الحرية . وكان منشئو امتنا من الانكلو – سكسون والكليتين ، الذين وفدوا من اوروبا يحملون الحضارة في دمهم وفي مصيرهم . وكان هؤلاء البناة رجالاً عبروا الاطلسي واقاموا حضارة على ساحل تحيط به الصخور ، كثير الجدب والقحط ، ثم زحفوا شمالاً الى الاسكا وغرباً الى كليفورنيا ، واخضعوا المجاهل الاستوائية ، والمناطق القطبية ، ثم سيطروا على المروج الافريقية [2] ، وسكنوا استراليا ، واستولوا على مداخل العالم في السويس وجبل طارق وبناما [3] ، وكانوا الرجال الذين اضفوا الشكل على كل حكومة والحيوية على كل شعب والمثل الاعلى على كل بلد . ولم يقتبس هؤلاء

---

(١) هذه الدعوة عنصرية ، تتنافى والمبادىء الانسانية والمثل الرفيعة ، ولا ريب في ان واضعي هذا الكتاب كانوا من دعاة الفاشية .

(٢) و (٣) – تمجيد سافر بالسيطرة الاستعمارية والسيادة على العالم والشعوب ، أما الاستيلاء على مداخل العالم في السويس وجبل طارق وغيرهما ، فشعار من شعارات الدعوة الاستعمارية .

– المعرب –

ديانتهم او إلاهم عن اليهودية ، كما لم يحصلوا على حريـة تعبيرهم أو عبقريتهم الخلاقة منها، فلقد كانوا دائماً الشعب الحاكم . وقد اختارهم التاريخ عبر الاجيال والقرون ليسودوا العـــالم ، عن طريق الاصلاح في بنائه لا عن طريق هدمـــه .

وسرعان ما اقحم شعب لا حضارة له يمكن الاشارة اليها ، ولا ديانـــة تنطوي على الايحاء والالهام ، ولا لغة لها مكانة عالمية ، ولا مآثر خالدة الا في ملكوت « الابتزاز » « والحصول على الاموال » ، شعب نبذته كل ارض كانت قد اكرمت وفادته ، سرعان ما أقحم نفسه بين شعبنا ، وبين ابناء حكامنا ، محاولاً ان يقول لابناء السكسون ما يحتاج اليه العالم ، لتحسن احواله وتسير في طريق الصلاح !

وإذا آثر أبناؤنا اتباع نصيحة الثورة السوداء ، وساروا في طريق التدمير والخراب ، فلأنهم يجهلون حقاً ، الى أي قوم ينتمون ، وأي الشعوب قد توالدوا عنها . ولتكن هناك حرية في التعبير الى اقصى الحـدود في جامعاتنا ، ولتكن هناك حرية في التداخـل بين أفكارنا وآرائنا ، ولكن من الواجب ان تظل الأفكار اليهودية يهودية وان يعرف أبناؤنا السر العنصري.

فلنسمّ عدونا

انتشر الانذار في الكليات انتشار النار في الهشيم . وقد غدا اسلوب العمل اليهودي معروفاً تمام المعرفة . يا له من اسلوب بسيـــط ! ان الخطوة الأولى هي « علمانية » المدارس العامة ، « والعلمانيه » هي الكلمة الدقيقة التي يستخدمها اليهود للتعريف بالاجـراء الذي يقوم على إعداد طفل المدرسة العامة عن طريق فرض القاعدة بعدم ذكر أي شيء يستدل منه على أن للثقافة أو للوطنية ابة علاقة

بالمبادىء العميقة المتأصلة للديانة الانكلو - سكسونيــة ، أجل ، من الواجب كما يرى اليهود ، الابقاء على هذه المبادىء بعيدة عن المدارس وكذلك من الضروري استبعاد أية كلمة قد تساعد الطفل على التعرف على العنصر اليهودي . وعندما تصبح التربة مهيئة على هذا النحو يغدو في الإمكان اقتحام حرم الجامعات والكليات ، والشروع في البرنامج المزدوج القـــائم على ازدراء جميع المفـاهيم الانكلو - سكسونية . وملء الفراغ بالأفكار الثورية اليهودية .

وسرعــان ما يطرد نفوذ العوام من الناس من المدارس . حيث يكون في مكنة العاديين من الناس ممارسة نفوذهم فيهـــا ، أما في المعاهد ، حيث لا نفوذ للعاديين من الناس فيسمح للنفوذ اليهودي باقتحــام الحواجز فيها . وهكذا إذا « تعلمنت » المدارس غدا في الإمكان « تهويد » الجامعات .

هذه هي الليبرالية التي يدعو اليها اليهود . ولقد تمكنت من تنويت مبادىء العمل والايمان والمجتمع في النقابات العمالية والكنائس والجامعات . ويقوم الدليل عليها واضحاً جلياً في كل ما يفعله اليهود ويقولونه . وتقنع اليهودية نفسها بأنهـــا تؤدي رسالتها » الى العالم في ايقاع هذه التأثيرات نفسها .

فالرأسمالية التي تتعرض للهجوم هي رأسمالية غير اليهود ، والعقيدة المستقيمة التي تهاجم ، هي العقيــدة المسيحية ، ونظام المجتمع الانكلو - سكسوني هو النظام الاجتماعي الذي يتعرض للانتقــاد ، وإذا ما تحطمت هذه كلها ، فان تحطيمها يؤدي الى مجد اليهودية .

وفي الامكان توسيع هذه القائمة . ويمتد نفوذ الفكرة اليهودية الى العـــاب الانكلو - سكسونيين ومسراتهم ، والى وطنيتهم والى مفـــاهيمهم عن المهن الثقافية ، بل ويشمل كل أفق من آفاق الحياة .

وقــد سمعنا محرراً امريكياً أغرته عقود الاعلانات اليهودية وضللته تضليلاً مبيناً يقول : « حسناً ، إذا تمكن اليهود من النجـــاح فيما يريدونه فمن حقهم ان

يصلوا الى هذا النجاح ». ولا ريب في ان هـذا القول صورة لا تختلف كثيراً عن القول اليهودي .. «حسناً كيف يمكن لفئة لا تزيد على الثلاثة ملايين ان تسيطر على المائة مليون الباقية ؟ انه لقول هراء ! » .

حسناً إذن فلنـوافق ، على أن من الحق إذا كانت الفكرة اليهودية هي الأقوى ، وإذا كانت كفـاية اليهود هي الاعظم ، ان يسيطروا وان يسودوا ؟ وان على المبادىء الانكلو ـ سكسونيـة أن تتحطم ، وتنهار أمام شعب يهوذا . ولكن لم لا يكون النضال بين الفكرتين قبل كل شيء متكافئاً وعادلاً ، ولم لا تحارب كل فكرة تحت رايتها الخاصة بها ؟

ان النضال لا يكون عادلاً ، إذ كانت الفكرة الانكلو ـ سكسونيـة في الاشرطة السينمائية والمدارس والكنائس « المهودة » ، والجامعـات ، تقصى عن الانكلو ـ سكسونيين بحجة انها « عنصرية » أو « قبلية » أو « سخيفة » او أية حجة اخرى ، كتصويرها بالرجعية مثلاً .

ولا تكون المعركة عادلة ، عندما تقـدم الأفكار اليهودية على انها أفكار انكلو ـ سكسونيـة ، لأن القائمين على تقديمها هم من الانكلو ـ سكسونيين . ومن الواجب ان يسمح لتراث آبائنا من لانكلو ـ سكسون . أن يجد له سبيلا حراً ، ومنطلقاً فسيحاً الى ابنـائهم ، وآنذاك لن تتمكن الافكار اليهودية من الانتصار عليه ، لا على منابر الجامعـات ، ولا في حقول التجارة وليس في وسع الفكرة اليهودية ان تنتصر مطلقـاً ، الا إذا حرم الشعب الذي تنتصر عليه أولاً من الغذاء الطبيعي القائم في ثقافته الأصلية .

لقد بدأت يهوذا المعركة . ولقد شرعت هي في الغزو . فليأت هذا الغزو ، ولتبدأ المعركة . ولن يخاف أحد منا نتيجتها ولكن يجب على كل منا ان يصر على أن تكون المعركة عادلة. وليعرف طلاب الجامعات وقادة الفكر ، ان الهدف هو سيطرة الأفكار ، و إنهم يمثلون العنصر الذي بنى كل حضارة نراها اليوم ،

والذي يحمل الأمل في كل حضارة للمستقبل ، وعليهم أن يعرفوا أيضاً أن القوة المهاجمة يهودية .

هذا هو اللازم اللازب . وهذا هو ما يحتج عليه اليهود. فهم يقولون: «عليكم ان لا تظهرونا وتعرفوا النـــاس علينا ... عليـــكم أن لا تستعملوا كلمة «اليهودي » ».لماذا ؟ اذ مالم تتسلل الفكرة اليهودية تحت ستار الادعاء بالانتماء الى مصدر آخر غير يهودي ، فهي محتومة ومقضي عليها بالزوال. ففي وسع الافكار الانكلو – سكسونية أن توضح أصلها . وكل ما هو ضروري اليوم . هـــذا الايضاح بشكل مناسب وعلينا ان نرغم كل فكرة غازية على ان ترفع علمها !!

« لهذا السبب علينا ان نزرع الالغام لتهديم الايمان ، وان نمحو من عقول الغير ، مبادىء الله والروح ، وان نبدل هذه المبادىء بحسابات رياضية ورغبات مادية »

البروتوكول الرابع

٣

هَل هُم ضحَايا .. أم جَبابرة ؟!

لم تنقض فترة طويلة من الزمن منذ بدأ اتصال اليهود بغيرهم من الشعوب . من اقدم عصور التاريخ المسجلة ، دون ان تثار التهمة القائلة بأن اليهود يؤلفون « شعباً قائماً بذاته داخـــل الشعب الذي يعيشون معه ، وأمة ضمن إطار الأمة التي يقيمون بين ظهرانيها » وعندما يتكرر هذا الاتهام اليوم ، يسارع الى نفيه وبشدة ، كل من نصب من نفسه مدافعاً عن اليهود. كما يتولى هذا النفي أيضاً جميع اليهود الذين ينتمون الى كل طبقة من الطبقات . ولكن ليس ثمة من شيء أكثر وضوحاً في تعاليم اليهود وحياتهم من هذه الحقيقة الواقعة ؟ أما استخدام هذه الحقيقة ضد اليهود أو عدم استخدامها فأمر آخر .

وإذا صح القول بأن اليهود يؤلفـــون أمة ، فإن جنسيتهم تقوم على أساس مزدوج من العنصرية والدين ، ولذا فإن مما يخرج على حدود المنطق والعقـل أن يطلب اليهم او يتوقع منهم أن يتخلوا عن عنصرهم أو عن قوميتهم أو عن دينهم ، كما أن مما يجفو المنطق أيضاً أن يقوموا هم بالحملة على من يقول الحقيقة . فايجاد أي حل لأية مشكلة من المشاكل ، لا يقوم الا على أساس الحقائق . وهنا يقع اللوم ، فالحقائق الواضحة تنفي و كأن اليهود وحدهم هم الذين يعرفون وحدهم ان هناك

حقيقة من هذا النوع [1] .

واذا كان اليهود يريدون ان يكونوا ، كما يبشرون امة قائمة بنفسها ، واذا كان وضع « الأمة داخل الأمة » يمكن ان يغدو شيئاً محتملا ، فإن من المحتـوم البحث عن حل عن احدى طريقين ، أما فصل هذه الأمة عن غيرها من الأمم التي تعيش بينها ، أو تعظمها لتغدو متفوقة على غيرها من الأمم . وهناك ادلة لاعـد لها ولا حصر في كتابات اليهود وأقوالهم على ان زعماءهم يتوقعون تحقيق الشرطين أي القومية المنفصلة ، والتفوق العنصري . وهكذا فان لـُبابَ الفكرة اليهودية يقوم في وجود قومية منفصلة ، وفي ان هذه القومية تسير في طريق التفوق . وليس ثمة من ينكر ذلك الا اولئك الذين يوجهون حديثهم الى الاغراب من غير اليهود ، أما حاخامية اليهود الحقة فلا تنكر هذه الحقيقة .

اليهود يعارضون « الأمركة » !!

قد يدهش كل من يدرس المشكلة اليهودية دراسة صحيحة ، عندمـــا يرى مراراً وتكراراً الحقيقة المجردة وهي ان ما يشكو اليهود منه ، في أية قضية من القضايا هم الذين كانوا سببه حقاً ، فهم يتذمرون مثلاً من العداء للساميـــة ، ولكن يجب ان يكون واضحاً حتى لاكثر العقول بلادة ، انه لم يكن في الامكان ظهور مثل هذا العداء ، لو لم تكن هناك فكرة «سامية» ولنأخذ ايضاً الشكوى

---

(١) يبدو ان واضعي هذا الكتاب قد انساقوا وراء الخدعة الصهيونية الكبرى ، وهي ان اليهود يؤلفون شعباً قائماً بنفسه ، وذلك لدعم مطلبهم في فلسطين ، بينما يحاول اليهود في الوقت نفسه ان يظهروا للدول التي يقيمون فيها اخلاصهم وولاءهم لجنسيتها . وهنا يقوم التناقض .

— المعرب —

من ان على اليهود ان يعيشوا في اماكن منعزلة (الغيتو) . ولكن هـذا الغيتو ليس الا ابتكاراً يهودياً في حد ذاته . ففي العهد الذي بدأ فيه غزو اليهود للمدن الأوروبية ، وفي العهد الذي تلاه بقرون عدة عندما شرعوا يغزون المدن الأمريكية ، اراد اليهود دائما وفي كل حين ، ان يعيشوا منعزلين ، لأنهم رغبوا في مثل هذا العيش ، وذلك لأنهم اعتقدوا ان وجود «الاغيار» بينهم يضايقهم ويعترف الكتاب اليهود ، الذين يكتبون لليهود بهذه الحقيقة عن طواعية وانطلاق ، ولكنهم عندما يكتبون لغير اليهود ، يشيرون الى « الغيتو » على انها صورة من صور وحشية « الاغيار » . وقد نشأت فكرة التلويث عند اليهود ، وهي من مخلفاتهم عندما كانوا يعيشون في الشرق ، ثم انتقلت عن طريق الايحاء الى غير اليهود . وهكذا مع فكرة القومية « المستقلة » وكان اليهود هم أول من فكر فيها واصر عليها ، وعمل على تحقيقها ، وعلى ايجاد هذه العزلة في الفكرة والعمل .

ويعتقد الطراز الحقيقي والعادي من اليهود ، ، ان تأثير « الامريكية » أو اية دولة أخرى متحضرة ، ضار باليهود . ولا ريب في ان هذا القول خطير كل الخطورة ، ولن يكون في الامكان تأييده ، وذلك لان العقل غير اليهودي لا يستطيع الايمان مطلقاً بهذه الفكرة ، لأن اتجاه العواطف غير اليهودية تسير في الطريق المعاكس تماماً ، كالقول بأن « الامريكية » شيء نافع اليهود ، ونحن نعرف هـذه الحقيقة من الاقوال الموثوقة التي جاءت على لسان اليهود وهي ان التأثيرات « التمدينية » ينظر اليها على انها متعادية مع اليهودية . وليس غير اليهود هم الذين يقولون بأن المثل اليهودية كمثل ، لا تتفق مع حياة بلادنا بل ان اليهود هم الذين يقولون ذلك . فاليهودي هو الذي يطعن في الامريكية ، لا الامريكي هو الذي يطعن في اليهودية .

وما زالت الامريكية في طريق التطور ، بينما استكملت اليهودية تطورها منذ قرون . وبينما لا يفكر أي امريكي بالاشارة الى اي جزء من البلاد ، او الى

اية فئة على انها يمثلان الطراز النهائي للامريكية، فان اليهود يشيرون دون تردد الى اجزاء من العالم والى جماعات معينة على انها تمثـــل الطراز الحقيقي لليهودية .

فأين يوجد هذا الطراز الذي يرى فيـــه الكتاب اليهود الطراز الحقيقي ؟ ان اليهودي الذي يعيش في الغيتو هو في رأي المقالات اليهودية المعيار الصحيـح لليهودية . وكان الدكتور دي سولا بول، الحاخام المشهور للكنيس اليهودي الذي يضم الاسبـــان والبرتغاليين في « سنترال بارك » في نيويورك هــــو الذي اقال :

« كان التمسك باليهودية في الغيتو شيئاً طبيعياً ومحتوماً . وكانت رحميــة لحياة اليهودية هي الجو السائد » .

ويعرب حاخام يهودي مشهور آخر، هو الدكتور سيغال، عن الرأي القائل ، بأن اليهودية تمكنت من الحياة في الاجزاء العصرية من اوروبة وافريقيا عن طريق التطعيم الذي تلقته من يهود بولنده وليتوانيا . وأكد الدكتور سيغال ما سبق لغيره من الزعماء اليهود ان قالوا من ان مركز اليهود في العالم كان روسيا وبولنده الى ما قبل حرب عام ١٩١٤ ، ثم قال :

> « وأدت حرب اعوام (١٩١٤ – ١٩١٨) الى تدمير آخر ما تبقى من المجتمـع اليهودي المنهار الذي جر اقـــدام وجوده الضعيف جرا ، في المعـــازل التي تشبه تلك التي سادت العصور الوسطى في بولنده وليتوانيا . وقـــد ظلت هـــذه المجموعات اليهودية على الرغم من ضعفها المتزايـــد ، الملجأ الأخير لليهود في المنفى . وقد ظلت الحياة اليهودية القديمة حية منتعشة لديهم مع شيء من المنظمات اليهودية القديمة والتقاليـد والاعراف . وقدمت هذه المجتمعات تلك الحيوية التي كان في وسعها ان تقدمهـــا الى

اليهودية الموهّنة والضامرة في المجتمعات القائمة في الدول الاكثر عصرية من دول اوروبة وامريكا ».

وليست هـذه الفكرة بالشيء غير المألوف مطلقاً ، فاليهودية العالمية راغبة في عمليات تطعيم ضخمة من « اليهود الحقيقيين » من معازل العالم القديم لما تراه فيها من ضرورة للابقاء على اليهودية حيّة في بلاد كالولايات المتحدة. وقد اعترف اسرائيل فريد لاندر الذي يحترم اليهود اسمه ويجلّونه كل الاجلال ، بخدمات الغيتو لليهودية . وقد تحدث في محاضرته عن «مشكلة اليهودية في امريكا » عن اتجاهات الحرية المطلقة لنزع الصبغة اليهودية ، وهي اتجاهات تتمتع بهـا اليهود دائماً في الولايات المتحدة . وقال إنه يجري تصحيح هذا الاتجاه بطريقتين اولاهمـا التأثيرات المناهضة للسامية وثانيتها « التيار الضخم من الهجرة اليهودية ، الذي يمتد من الناحية الاخرى من بلاد الظلم والطغيان الى بلاد الحرية حاملاً معه ، أو في ظله تأثيرات الغيتو المبعوثة ، والمحافظ عليها » . وكتب نفس هـذه الحجة في مقال تحت عنوان « امركة المهاجر اليهودي » بصراحة مؤثراً اليهودي القادم حديثاً من الغيتو على اليهودي الواقع تحت تأثيرات الحياة الامريكية .

وتعني « الأمركة » في حديثنا العـادي ، تفهم منظمات الولايات المتحدة وتقاليدها ، اما اليهودي فلا يعني عندما يقول « امريكا » . الولايات المتحدة وحدها ، وانما يعني بها ايضاً الامريكيتين الجنوبية والوسطى حيث وقعت ثورات عدة . فهناك عدد ضخم من اليهود في الارجنتين ، وهناك عـدد ضخم آخر في غيرها من البلاد . ولعل مما يمس الحقيقة القول بأن القادة اليهود جميعاً هم من خصوم امريكا ، ولكن من الصحيح القول بانهم ضد « امركة » التيار القوي من المهاجرين . ويتضح من هذا ان الميل الى « الامركة » يختلف تماماً عن الميل الى « التهويد » ، بحيث يبدو الميلان وكأنهما متصارعين أو مختلفين . ولا يعني هذا خيانة القومية الأمريكية بقدر ما يعني الولاء للقومية اليهودية . ولكن في وسع القارىء ان يكون الحكم بالنسبة الى الحقائق الواردة في هـذا الكتاب ، والى

المدى الذي يمضي فيه الخلاف وتأثير التصارع بين الفكرتين . أمـــا حقيقة الخلاف القائم بين الفكرتين فواضحة وكاملة . ولا يرى غير اليهود هذا الخلاف ، بينما يشعر به اليهود في كل مكان شعوراً كاملاً وواعياً . ويلقي هذا الوضع ضوءاً قوياً على جميع البرامج الثورية الرامية الى تحطيم السيطرة الراهنة على المجتمع عن طريق بذر الخلافات بين ما يسمى برأس المال وما يسمى بالعمل ، وعن طريق إرخاص كرامة الحكومة بواسطة افساد السياسة ، وتسخيف عقول النـــاس بواسطة المسارح والاشرطة السينمائية ، ولكن في دراســـة الوسائل التي يتبعها اليهود في جني المال عن طريق الحروب ، توجد الدلائل على معظم الاساءات التي يعتبر اليهود مسؤولين عنها . وهناك قول مأثور « بأن الحروب هي حصـــاد اليهود » ، وكان تحيزهم لدوائر الدفع والمال موضع الملاحظة دائماً وابداً في اقدم العصور واحدثها . وكان اهتمامهم محصوراً على الغالب في الارباح لا في القضايا القومية ، وكان ولاؤهم التقليدي دائماً متركزاً في الشعب اليهودي لا في غــــيره من الشعوب، ومن الطبيعي ان نجدهم تجاراً للسلع والمعلومات في اوقات الحرب، أي ان نجدهم المستغلين والجواسيس . ولما كان في وســـعنا متابعة برنامجهم في الحروب الثورية وفي الحروب الاهلية والحرب العظمى [1] فان التبدل الوحيد الذي يمكننا ان نراه هو زيادة سلطان اليهود وارباحهم . وعلى الرغم من ضآلة عدد اليهود المقيمين في المستعمرات الامريكية ، الا ان هذا العدد كان كافياً لكي يترك اثراً واضحاً في الحرب الثورية ، وبينما لم يكن هناك تشريع اجمالي ضـــد

---

(١) طبعت النسخة الأصلية من هذا الكتاب عام ١٩٢١ ، وفي وسع القارىء ان يتصور الحوادث التي وقعت بين الحربين العظميين ولا سيما في فترة الحرب ضد هتلر ، والسلطان الذي احرزه اليهود عن طريق الحرب ، والمنافع التي حققها اليهود عن طريق تحويل الولايات المتحدة الى قاعدة لعملياتهم العسكرية والمالية . وقد أخذ مركز اليهودية في التحول الى الولايات المتحدة في نهاية الحرب الاهلية .

ـ جامع الكتاب ـ

اليهود كما كان في الحرب الاهلية ، الا انه وجدت نفس الاعمال ضــد الافراد ، لنفس الاسباب التي حققت نجاحاً كبيراً بين عامي ١٨٦١ و ١٨٦٥ .

اليهود وضحية « الاضطهاد الديني »

لم يكن أي يهودي أمريكي على درجة من الغباء الكافي بحيث يعلن أن المسألة اليهودية ، قضية دينية ، وان التحقيق في هذه القضية ، في هذه المقالات التي ننشرها يؤلف « اضطهاداً دينياً » . وكل ما تبقى على جبهات « غير اليهود » كما يبدو أن يؤيدوا هذه الأقوال. وكل ما نعرفه عنهم ، انهم على الغالب رجال لا دين لهم ، وانهم يستخدمون كلمة « الاضطهاد الديني » كشعار احمر يعتقدونه كافياً لاستثارة الناس على العمل . ومن الغريب ان نرى كيف يستخــدم شعار « الاضطهاد الديني » لاستثارة روح الاضطهاد ضد المضطهدين المزعومين .

ونحن لا نرى في هذه المقــالات لا مباشرة ولا ضمناً ان القضية اليهودية هي قضية دينية . ولكننا نرى استناداً الى أوثق الحجج اليهودية ، على النقيض من ذلك ان المسألة اليهودية هي مسألة عنصر وقومية .

وليس ثمة اضطهاد ديني لليهود في الولايات المتحدة ، الا إذا اعتبرنا ان اثارة الجمعيات الانسانية المختلفة ضــد الغاء الذبح على طريقة « الكاشير » يمكن أن تعتبر اضطهاداً دينياً (وهي طريقة ذبح الحيوانات بقصد الطعام . بصورة تخلو من الاشفاق والرحمة) . ولكن حتى هذا الاعتراض لا يمكن ان يعتبر تدخلاً في «الشؤون الدينية اليهودية» . ولا تنص التوراة على طريقة الذبح هــذه وانما النص عليهــا وارد في التلمود ، ولذا فهي ليست بالطريقة الدينية في المعنى الصحيح وإنما هي طريقة تقليدية ليس الا . يضاف الى هذا ان ثمة أدلة إيجابيــة قاطعة على أن الأساليب الحديثة تحقق الهدف اليهودي في التخلص من دم الضحية،

خيراً من الطريقة اليهودية . ولعـل هذا هو المثـــل الوحيد على المساس بالدين اليهودي حتى وان كان مساساً بعيداً .

وبينما ليس ثمة من (اضطهاد ديني) لليهود ، هنـــاك في الواقع اضطهاد من جانب اليهود . ولعل هذا يعتبر خاصة بارزة من خصائص الحيـــاة اليهودية في الولايات المتحدة التي يتمثل في هجمات قوية لا تنقطع ، ومليئة بالحماس على كل شكل من أشكال المسيحية ، تستأثر بالنظر والاهتمام . وكثيراً مانسمع بين آونة واخرى عن تفجر التعصب الطائفي بين الكاثوليك والبروتستنت ، ولكن هذا التعصب لا يمكن أن يقـــارن بالنشاط المستمر والخالي من الرحمة والإشفاق . الذي تقوم به المنظمات اليهودية . وهنـــاك منازاعات عقائدية مع الكنائس المسيحية ، ولكن أياً منها لا يعرض أية قاعدة من قواعد المسيحيـــة للتحدي ،لا سيا وأن اليهودية المنظمة لا تقتنع علىأي حال بالخلافات العقائدية، وانما تحشد كل ما لديها من سلطان تجاري وسياسي ضد كل ما تعتبره هي وفقاً لكلماتها « مظاهر نصرانية »

ولم يجرؤ أي رئيس من رؤساء الولايات المتحـــدة حتى الآن على ان يضمن خطابه عند تسلمه الرئاسة مقتطفات من الصفحات الأولى من العهد الجديـــد مخافة ان يتعرض لسخط اليهود واستنكارهم . وقـــد أرغم عدد من حكام الولايات في أمريكا بعد استخدامهم لعبارة« المسيحية » في خطبهم في عيد الشكر على تعلم « الأمريكية » في مدننا ، لأن هذه الخطب قد ادعت ان القوميـــة الصادقة والمسيحية هي اسماء لمسمى واحد .

ولم يجرؤ أي رجل من رجال الخدمة العامة في أمريكا،على القول بأن الديانة المسيحية هي التي يؤمن بها ، لأنه يتعرض في هذه الحـــالة للّوم والتعنيف من اليهود . ولا يكتفي اليهود بالتعـــارض مع التعليم المسيحي ، وهذا حق من حقوقهم لا يناقشه انسان ، بل انهم يطلبـــون من الآخرين ممارسته . ويلجأ اليهود الى استبعـــاد كل ما يذكر الاطفال في مدارسهم بأنهم يعيشون وسط

حضارة مسيحية» في امة أعلنت محكمتها العليا انها ترتكز إلى المبادىء المسيحية. ولعل من الإنصاف كل الأنصاف ان نعين أين يقوم « الاضطهاد الديني » ، في أمة تقوم فيها أقلية من اليهود في كل وقت بابتزاز الاعتذارات كل عام من الرجال الذين يعملون في « الخدمة العامة » ، لاستخدامهم احياناً عبارة المسيحي أو المسيحية .

ويشعر اليهودي بالمجد في الاضطهاد الديني بنفس الاعتزاز الذي يشعر به الامريكي في الوطنية الامريكية . ولعل الحزازات الدينية هي التعبير اليهودي الرئيسي لما يشعر به من احساس قومي . ولعل هذه الحزازات هي المظهر العملي الوحيد الناجح والمنظم لأية أهواء دينية في البلاد ، وذلك لنجاحها لا في استبعاد أية خدعة ضخمة» بل في ان يحمل كل ما يعارضها ، وصمة « الاضطهاد» و « الحزازات ». ولعل هذا هو السبب الذي يحمل اليهودي على الاكثار من من استخدام هذه التعبير . فهو يريد ان يصم كل من يخالفه أولاً بالوصمة التي يريدها. ولعل هذا هو السبب الذي يدفع الى وصم كل درس صحيح للمشكلة اليهودية بوصمة العداء للسامية ، فاليهودي يعرف الفائدة من وصم الآخرين بما يريده هو .

ولا تقوم نظرية « الاضطهاد الديني » في أي مكان من الأمكنة المتعلقة بالقضية اليهودية الا في الجانب اليهودي . فهناك اهواء دينية في الولايات المتحدة ولكنها أهواء يهودية ليس الا .ولو كان الشعب المسيحي يهتم بالديانة اليهودية بنسبة واحد من مائة الف من اهتمام اليهود بالتقاليد المسيحية ، فان الكيان الكلي لتعاليم التلمود ، تتعرض حتماً للاضواء . وتصبح ظاهرة واضحة ، وهي تعاليم حرص اليهود دائماً على اخفائها . ولا ريب في أن التحليل الصحيح في مصلحة السلامة العقلية ، سيرغم الشعب اليهودي على التخلي عن اجواء الظلام التي يحتفظ بها الآن. ولا ريب ايضاً في أن التلمودية اليهودية مدينة بوجودها اليوم

الى هذا التجاهل الذي يبديه نحوها غير اليهود . ولا ريب في أن هذا التجاهـل يتعارض تعارضاً كلياً مع « الاضطهاد الديني » .

ولا تبعث الاهواء الدينية راحة في النفس عنـــد الكتابة عنها ، كما انها في الوقت نفسه لا تبعث مثل هذه الراحة عند الحديث عنها بأية صورة من الصور . ولا ريب في أنها تتعـــارض تعارضاً كلياً مع عبقرية الأمريكيين والانكلو سكسون . وكنـــا نعتبر دائماً الدين أمراً من أمور الضمير . فمن حقوق الحرية الفردية لكل انسان ان يؤمن بما يشاء وان يعتقـــد ما يشاء . ويؤثر كل من يتمسك بهذه المبادىء الوراثية ، ان يدرس ذلك التيار العملي من التأثيرات في أميركا وهو التيار اليهودي ، ويجد المرء عندما يقوم بهذه الدراسة ، نفسه وقد ادرج اسمه بين اسماء المتعصبين والذي اعتبروا من دعاة الاضطهاد الديني في العصور السابقـة .

وأرى أن الوقت قـــد حان لنظهر ان المتعصبين انفسهم هم الذين يصمون الناس « بالتعصب » . فهناك حزازات دينية في هذه البلاد ، وهناك بالفعـــل اضطهاد ديني ، وهنـاك نبـــذ للحريات الدينية لأغلبية الشعب ولكن هذه الحزازات ، وهذا الاضطهاد ، وهذا النبذ ، كلها من اليهود لامن غيرهم .

وتظهر كل دراسة للتاريخ وللصحافة اليهودية ان الحزازات اليهودية ، والاضطهاد ، ليست الا ظواهر طبيعية مستمرة ، عندما ينال اليهود السلطان في ايديهم ، ولا يعادل ما تعرض له اليهود قولاً وفعلاً من عجز ، ما يأمل اليهود بفرضه من عجز على غيرهم . وليس ثمة من كنيسة مسيحية لم تتعرض بصورة مستمرة الى حملات اليهود وهجومهم .

واذا كان ثمة من مشروع مغرق في كنسيته في العالم ، قام به الكاثوليك ونال تأييد العالم المسيحي كله دون إستفتاء ، فهو كتاب رواية عاطفيـــة عن اوبرا ماير غاد ومع ذلك ، فقد كتب الحاخام يوسف كروسكويف وهو من فيلادلفيا

في كتابه الذي اسماه « انطباعات حاخام عن رواية اوبرا مايرغاد والعاطفية » يقول ان هذا الكتاب محشو بالخداع والشعور الشرير المعادي للسامية . ولا ريب في ان هذا القول ليس غريباً على حاخام . وذلك لان التقاليد المسيحية كلها ، في رأيه ليست الا اكذوبة سامة . وهو يرى ان البنيـــان الكامل للحقيقة المسيحية ولا سيما ما يتعلق بها بشخص السيد المسيح ليست الا « اوهاماً تصدر عن رجال عاطفين ونسوة مصابات بالهستيريا » . ويقول الحاخام « وهكذا اخترعت تلك القصة الشريرة التي احدثت المزيد من التعاســـة ومن الألم البريء ، بشكل يتفوق على ما احدثته اية قصة اخرى في جميع الآداب العالمية » .

وهكذا فإن الفلاحين السذّج في رواية « اوبرا مايرغاد » ، وصموا بالعداء للسامية في عرضهم للديانة الكاثوليكية في شكل ينطوي على الاحترام [1] .

وليست هذه الامثلة ، بالفريدة من نوعها . وعندمـــا اخرجت الكنيسة الميثودية مؤلفها العظيم المسمى « الجوّال » . قام الحاخام وايز وهو من انشط الزعماء السياسيين الصهيونيين في الولايات المتحدة بدور الناقد ، واصدر بيـــاناً سخيفاً قال فيه انه لو كان من سكان جزر البحار الجنوبية فان اول حافز يسيطر عليه بعد مشاهدته لرواية « الجوّال » هو الخروج الى الشارع ليقتل ثلاثـــة من اليهود على الأقل . ولا ريب في ان هذا القول يعكس الكثير من مشاعر الحاخام وايز ، والطريق التي تسير فيها ، ولكن عشرات الألوف من الميثوديين الذين شهدوا رواية الجوّال لن يكونوا من الميالين الى ان يعزو مثل هذا الانتقاد الى روح التسامح الذي نصح الحاخام وايز ، المسيحيين نصيحة حماسية ، بتقبله .

---

(١) ارى من الجدير بنا ان نذكر انه في عام ١٩٤٧ أي بعد ثلاثين عاماً من نشر هـــذا النقد ، قامت محكمة مجرمي الحرب التي يسيطر عليها الامريكيون بمحاكمة جميع من ظل حياً من الفلاحين الذين كانوا اعضاء في فرقة تمثيل اوبرا مايرغاد وادانتهم .

– واضع الكتاب –

وشعرت الكنيسة الانجيلية ايضاً بوطأة الهجوم اليهودي . وقـد اثارت الصحافة اليهودية مؤخراً ضجة شديدة بان الكنيسة الانجيلية ليست قادرة على التدخل في شؤونها واعمالها، وهم لايدعون الى التسامح الديني وسط هذا الاهتمام وانما يبشرون بالحملات الدينية ويمارسونها . ويظهر السجل الكامل للمعارضة اليهودية لعيدي الميلاد والفصح وغيرهما من الاعياد ، والمعارضة لبعض الاغاني الوطنية المعينة ، ما في ذلك الهجوم من سموم وصراحة . والتوازي الوحيد قائم بـين تعاليم صهيون وبين الآمال الحقيقية لليهود في النبوءة اليهودية المعروفة بان المسيحية مقضي عليها بالزوال ، وكذلك من انها ستزول بكل ما لها من اهداف وغايات بالتحول الى اليهودية .

ولا يمكن مناقشة التسامـح اليهودي اليوم كما في الأمس . وفي كل عصر من عصور التاريخ ، كان اليهود فيه قادرين على ممارسة التأثير والنفوذ والسطان ، الا من الناس الذين لا يعرفون التاريخ الحقيقي . فالتسامـح اليهودي بالنسبة الى الماضي قضية من قضايا التاريخ ، اما بالنسبة الى المستقبل فهي قضية نبـوءة يهودية . ولعل من الاسباب القوية التي تحول دون أمركة الملايين العديـدة من اليهود في هذه البلاد هو اعتقادهم القائم عن طريق تسلط العقائد الدينية ، عليهم بانهم شعب الله المختار ، وان هذه البلاد هي بلادهم ، وان السكان اناس لا خير فيهم ، وان الوقت سيحين عندما يغدو اليهود هم المسيطرون .

فكيف يمكن لهم ان يعملوا بغير هذا السبيل وفقاً لهذه البيانات . فالموقف المتهاون الذي تبناه اليهود تجاه الشعب الذي خلق امريكا ، ليس الا ظلاً لما يمكن ان يكون عليه الموقف الكامل اذا ما اصبح السلطان والنفوذ شيئين ممكنين . وما البلشفية التي بدأت بتحطيم الطبقة التي كان في امكانها ان تحقق الخير لروسيا الا حقيقة موازية للموقف الذي تتخذه اليهودية في هذه البلاد تجـاه غالبية اهلهـا .



« علينـا ان نعـترف نحن اليهود اننـا نؤلف قوميـة منفصلة يمت اليهـا كل يهودي مهـما كانت بلاده ووضعـه ومعتقده » .

لويس . دي . برانديس
قاضي المحكمة العليا في الولايات المتحدة

٤

هل اليهود أمة ؟

لا يعرف غير اليهود ، عدد اليهود حقاً في الولايات المتحدة . فالارقام ملك خاص بالسلطات اليهودية وحدها . وكان في وسع حكومة الولايات المتحدة الامريكية ان تؤمن الارقام الخاصة بكل قضية من القضايا المتعلقة بسكان هذه البلاد ، ولكنها عندما كانت تحاول بطريقه منظمة في كل مرة من المرات ، الحصول على معلومات موثوقة عن اليهود الذين يدخلون بانتظام الى هذه البلاد ، وعن عدد اليهود الذين يعيشون في هذه البلاد . فان النفوذ اليهودي في دوائر واشنطن ، كان يتدخل فوراً للحيلولة دون ذلك . ويخفي اليهود قوتهم ، لأن النفوذ اليهودي في دوائر الكابيتول ، كان قوياً دائماً الى الحد الذي ضمن لهم الفوز في جميع القضايا المتعلقة بالمصالح اليهودية في جميع الاوقات .

وقد غدت الهجرة الى الولايات المتحدة عملاً تجارياً منذ نحو من اربعين سنة ، وهناك منظمة كاملة تستطيع التغلب على كافة الاعتراضات العديدة ، التي تقوم في طريق قبول اليهود الثوريين المعروفين ، أو اليهود الاوروبين الذين يعتبرون ثوريين محتملين . ولم يكن اللقب الذي اطلقه اليهود في دول اوروبا الصغيرة على امريكا بانها « بلاد اليهود » ، مجرد تسمية لا معنى لها ، وقد ادت زيادة الهجرة اليهودية الى البلاد الى اثارة الاهتمام بالموضوع ثانية بشكل يبعث على الفزع . وهناك عقيدة وطنية أخذت تتشكل بصدد هذا الموضوع . فمن الواضح

ان العمل اليهودي في المجيء باليهود الى الولايات المتحدة ، يتحرك كجيش منظم ادى واجبه في اوروبا باخضاعها ، فنقل نشاطه الآن الى امريكا . وتقوم الجمعيات اليهودية السرية في امريكا بدور النصير الرئيسي في هذه الهجرة الضخمة الى البلاد . وتستطيع هذه الجمعيات ان تهيء جوازات السفر اللازمة ، وان « ترتّب » موضوع تجنب الانظمة الصحية. وهي تزدري قوانين البلاد وتطرحها جانباً . وفي وسع المهاجرين اليهود ان يفدوا من أي مكان، وهم يفدون بالفعل، وأول ما يلمحونه من الحياة هنا ، هو السيطرة اليهودية المطلقة والقوية تماماً كما كان الوضع في روسيا. وهم يشهدون موظفي الجمعيات اليهودية السرية يتخطون موظفي دائرة المهاجرة الامريكية ويسيطرون عليهم، فلماذا لا يسلكون والحالة هذه سلوك من يملك الولايات المتحدة ؟ وليس من الغريب ان نجدهم يطرقون ابواب واسوار البلاد بكل ما في الغزو الظافر من ضجيج وتهليل. اجل انه غزو، لا اكثر ولا اقل، تدعمه التأثيرات القائمة داخل الولايات المتحدة نفسها . وعندما لا يكون هذا الغزو سرياً فانه يتستر بستار العطف والاشفاق والقول « بان هؤلاء الناس يفرون من الاضطهاد » .

وعندما غدا تيار الغزو اليهودي للولايات المتحدة في حقبة الثمانين من الضخامة بحيث بات من المتعذر على أي انسان تجاهله . أو تجاهل مخاطره ، طلبت سلطات الاحصاء من الكونغرس السماح لها بتصنيف الناس حسب « اجناسهم » وحسب « اماكن ولادتهم » . وقاد اليهود اعنف المعارضة في في الكونغرس ، وتولى زعامتها سيمون كوغنهايم ، وجوليان ماك . وتطلبت المناقشات الاستماع الى شهادات لمعرفة العناصر التي تؤلف سكان الولايات المتحدة، وهل هم من الانكلو سكسون أو من الساميين أو من الاقوام اللاتينية . وقد كشفت معارضة اليهود لهذه الخطوة عن اربع قضايا بوضوح وجلاء . (١) ان اليهودي يعارض في اي تشريع يقيد دخوله الى البلاد . (٢) ان اليهودي يعارض في أي تصنيف عنصري لجماعته بعد دخولهم الى البلاد . (٣) ان اليهودي يدعي

امام الآخرين ، بأنه يمثل ديناً لا عنصراً. (٤) ان لليهودي رأيين أحدهما يواجه به غير اليهود ، والثاني يحتفظ به لنفسه ويجهر به امام اخوانه من اليهود، وذلك بالنسبة الى هذه القضية العنصرية . وعندما كان الامريكيون يتجاهلون هذه الحجة القائلة باليهودية كدين لا كقومية ، كان في وسع اليهود ان يلجأوا الى الحقيقة الواقعة وهي ان منظماتهم القوية لا تريد اشياء معينة ولا ترغب في اشياء معينة ، دون اكتراث بالحجج أو الادلة . وتمكن النفوذ اليهودي في كواليس واشنطن من تحقيق غاياته . فلن يكون هناك تعداد لليهود في الولايات المتحدة. وسيكون هنــــاك تصنيف لجميع الشعوب والاقوام الأخرى ، اما بالنسبة الى اليهود ، فلا تصنيف ولا يحزنون . ولم تعترض الأقوام الأخرى على التصنيف ، أما اليهودي فلا تميز له . وما هي النتيجة اليــــوم يا ترى ؟ لو سألت الحكومة الامريكية عن عدد الفرنسيين في بلادها لقدمت اليك الرقم فوراً . ولو سألتها عن البولنديين لحصلت عليه لتوّك ايضاً .وعدد الافريقيين في البــــلاد معروف ايضاً . ولو استعلمت عن سلسلة طويلة من الجنسيات لوجدت ان الحكومة على علم بها . ولكنك اذا سألت الحكومة الامريكية عن عدد اليهود في البلاد ، فانها عاجزة عن الرد عليك ، انها لا تستطيع ، اذ ان الوثائـــق والسجلات مفقودة تمامــــاً .

قومية أودين ؟

ترى ماذا يقول اليهود أنفسهم في موضوع القوميـــة والدين ؟ ان الفقرات التالية المقتبسة تضع في حيازة القـــارىء معلومات وافية عمّا يفكر به اليهود أنفسهم ، بوصفهم ينتمون الى قومية منفصلة ، بالاضافة الى الاعتبـــارات الدينية .

قال ليو . إن . ليفي . رئيس جمعية بني بريث بين عامي ١٩٠٠ و ١٩٠٤ :

« لا تنشأ الصفة المميزة لليهودي عن دينه فحسب. وعلى الرغم من صحة القول بان قوميته ودينه شيئان مرتبطـان ، لا ينفصمان ، الا ان من المؤكد تماماً انه مهما كان هذا الترابط بين فكرتي القومية والدين ، فان الدين وحده لا يكفي مطلقاً لتأليف الشعب . ولا يكفي مجرد اعتناق الديانة اليهودية إلى أن يصبح الانسان يهودياً . أما من الناحية الاخرى ، فان اليهودي الذي يولد يهودياً يظل كذلك حتى ولو أبدل دينه بدين آخر » .

ويقول غراتيز ، مؤرخ اليهود ، الذي يعتبر اثره الخالد ، أحـــد المؤلفات الضخمة والموثوقة ان تاريخ اليهود حتى من اللحظة التي فقـــدوا فيها دولتهم اليهودية .....

« ما زال يحتفظ بطابعه القومي ، ولا يمكن اعتباره في أي حال من الأحوال مجرد تاريخ عقيدة او كنيسة » .

وكتب موسى هيس ، أحد الشخصيات التاريخية التي انتقلت عن طريقها البرامج اليهودية الكاملة من منابعها القديمة الى حملتها المعاصرين في كتاب جعل له عنواناً « رومه والقدس » ،ايضاحاً وافياً للقضية كلها ، امتاز بالجلاء والقوة ، قال فيه :

« إن اليهود اكثر من مجرد اتباع ديانة من الديانات ، انهم يؤلفون قوميـــة بل أخوية وأمة » (الصفحة ٧١) .

« يمت اليهودي الى عنصر خاص به ، كما يمت بالتالي الى اليهودية ، على الرغم من الحقيقة الواقعة وهي انه هو وأسلافه قد غدوا مارقين » (ص ٩٧ - ٩٨) .

« ان كل يهودي ، سواء ارغب في ذلك او لم يرغب ، مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقومية اليهودية كلها » (ص ١٦٣) .

« ان الديانة اليهودية فوق كل شيء ، هي وطنيـــة يهودية » (ص ٦١) .

وكتب لويس . دي برانديس ، قاضي المحكمة العليـــا في الولايات المتحدة أحد زعماء الحركة العالمية الصهيونية في كتابه «الصهيونية ويهود أميركا» يقول ...

« على الرغم من خيالات الزعماء أو مراسيم المجالس ، فان غرائزنا واعمالنا كما ان غرائز الآخرين واعمالهم ، قد حددت لنا معنى كلمة اليهودي » .

وكتب الحاخـــام موريس جوزيف الذي كان في يوم ما راعياً لكنيس اليهود البريطانيين في غرب لندن في كتابه «إسرائيل...قومية » يقول ...

«ان اسرائيل تؤلف ولا شك امة عظيمة ... ويعترف كل من يرى هـذه الحقيقة باسرائيل كافة ، ولا يمكن له ، ان يخلط بين الأمة والطائفة . وانكار القومية اليهودية يعني انكار وجود اليهود » .

وكتب المحـامي اليهودي برترام . بي .. بخاس ، في كتابه « الصهيونية ــ الحركة القومية اليهودية يقول ...

« إن الكيان اليهودي هو في الحقيقة ، كيان شعب قائم بنفسه . وقـــام ليـــون سيمون وهو كاتب يهودي ومفكر جامعي واسع المعرفة بدراسة مهمة وافية لموضوع « الدين والقومية «في مؤلفه « دراسات في القوميـــة اليهودية» . وقد توصل إلى النتيجة القائلة بأن الدين لليهود هو قوميتهم ، وان القومية جزء لا يتجزأ من ديانتهم ثم قال :

« إن العصر المسيـــاوي (*Messianic*) لا يعني لليهودي مجرد إقامة سلام على الأرض ومحبـة لدى النـــاس ، وإنما يعني اعتراف العالم باليهودي وإلهه »(ص ١٤) .

«لا تملك اليهودية رسالة الخلاص لروح الفرد كما تملكها النصرانية ، فجميع افكارهـا مترابطة مع وجود الشعب اليهودي » (ص ٢٠).

« ان الفكرة القائلة بأن اليهود يؤلفون طائفة دينية توازي تماماً الكاثوليك او البروتستانت فكرة سخيفة » (ص ٣٤) .

وكتب ارثر . دي . لويس الكاتب اليهودي في كتابه « اليهود أمة » يقول بعد أن اقام نظريته عن القومية على اساس عنصري يقول :

« كان اليهود يؤلفون أمة في السابق ، وقد حافظوا اكثر من غيرهم من الشعوب ، على أحد عناصر القومية ، وهو العنصر العرقي. ويمكن البرهنة على هذا بالطبع بالتجربة المنطقية لما يتمتعون به من ميزات خاصة . وفي وسعك ان تميز اليهودي بأنه يهودي بسهولة اكثر من تمييزك للانكليزي بأنه انكليزي » .

ولعل الفكرة القائلة بأن اليهود يؤلفون أمة هي أكثر الافكار شيوعا بين اليهود . ولا تقوم هذه الفكرة على ان اليهود يؤلفون شعبا من شعوب الماضي بل شعبا من شعوب المستقبل ايضا . وهم لا يكتفون بأنهم يؤلفون شعبا بل يرون انهم يؤلفون شعبا متفوقا ايضا . وفي وسعنا ان نمضي ابعد فأبعد في اقتباس البيانات اليهودية والتدليل على ان اليهود يريدون ان يؤلفوا شعبا في المستقبل يقوم على النظام الملكي .

ويقول ايلكان أدلر مثلاً :

« لا يستطيع اي سياسي جديد اليوم ان يشك في ان لشعبنا مستقبلاً سياسيا عظيما » .

ولقد تراءى هذا التحديد السياسي وما يرافقه من سلطان في خيال موسى هيس عندما كتب في عام ١٨٦٢ ، في مقدمة كتابه « رومة والقدس » العبارات التالية :

« لا يستطيع أي شعب ان يقف مكتوف الايدي ازاء الحقيقة الواقعة وهي انه في النضال الاوروبي القادم في سبيل الحرية »

سيجد شعباً آخر ، يقف منه موقف الصداقة او العداء » .

ويشكو هيس من الاجحاف الذي لحق باليهود فيقول ان ما لا يستطيع اليهودي الفرد الحصول عليه بسبب يهوديته ، فان الشعب اليهودي يستطيع الحصول عليه بفضل قوميته . ثم يمضي فيحذر غير اليهود من الشعوب ، ويطلب اليها الحرص ، اذ سيكون هنـــاك شعب آخر في « النضال القادم » ، وهـــو الشعب اليهودي ، الذي سيخاصم من يختاره أو يصادقه .

ويقول الدكتور اسرائيل فريدلندر :

« يكفي لنـــا ان نعرف بان اليهود كانوا يحسون دائماً وكأنهم عنصر منفصل ، متميّز كل التميز عن بقية عناصر الجنس البشري » .

وهنـــاك ادلة كثيرة بالنسبة الى مشاكل الشعب اليهودي ، تقوم من جانب اليهود انفسهم على الحقيقة الواقعة وهي ان تأثير « الامريكية » ضار بالحيـــاة اليهودية ، أي أن الأمريكية والحياة اليهودية تقفان متعارضتين كفكرتين متناقضتين . والصهيونية هي التجمع العصري للقومية اليهودية . وتبدو العقائد الحقيقية لاكثر الفئات اليهودية نشاطاً وتأثيراً في الولايات المتحدة ، في كتاب اصدرته المنظمة الصهيونية الامريكية تحت عنوان « دليل الصهيونية » ...

« واليهودية ، وهي الاسم الذي يطلق على دينهـــم القومي ، مشتقة من مصيرهم القومي . فاليهودي غير المتدين يظل يهودياً ، ولا يستطيع الا بمشقة كبيرة الخلاص من الولاء لقوميته ، عن طريق انكاره ليهوديته » (ص ٥) .

ولا تسهم اليهودية العالمية في شخص كبار ممثليها ومعلميها في النظرية القائلة بان « اليهود اخوان في العقيدة » ليس الا . وقد لا يكون اليهودي يهوديـــاً في عقيدته ، ولكنه يظل يهودياً على أي حال . والقول بان اليهودية « دين لا قومية » تستند الى حجج تكشف عن الازدواجية في عقول اولئك الزعماء السياسيين

الذين يحاولون بدلا من مواجهة المسألة اليهودية مواجهة صريحة تحويل جميـــع التحقيقات جانباً عن طريق ارباك العقل غير اليهودي ارباكا مؤثراً .

وهناك برنامجان يهوديان في العالم ، احدهما موجه الى غير اليهود والمقصود منه ان يروه ، والثاني موجه الى اليهود بصورة خاصة . ولتقرير أي البرنامجين هو الحقيقي والواقعي ، ارى ان السبيل الامين ، هو تبني البرنامج الذي يستهدف النجاح . انه البرنامج الذي تبناه من يسمون بالصهيونيين ، وهـــو الذي يلقى النجاح . اجل انه البرنامج الذي يؤيد دعاته العزلة العنصرية والقومية لليهود .

واذا ما تجاهلنا ما قد يوجه من قول الى غير اليهود ، بقصد تعطيل عملهم أو تعديله ، فليس ثمة من شك فيما يظنه اليهودي بنفسه . انه يظن انه ينتمي الى شعب ، تربطه به وشائج من الدم ، لا تستطيع أية تحوّلات عقائدية ان تضعفها ، وانه يقوم بدور الوريث لماضي ذلك الشعب ، والوكيل عن مستقبله السياسي . انه يمت الى جنس بشري ، بـــل والى أمة من الأمم . انه يبحث عن ملكوت يهبط الى هذه الارض ، ملكوت يسمو على سائر الممالك ، تصبح فيه القدس المدينة التي تسود العالم . ويتوق اليهودي الى تحقيق هذا الهدف ولا ريب في ان الرابطة التي تقوم بين القومية اليهودية وبين قومية الشعوب التي يعيش اليهود بين ظهرانيها ، هي الدليـــل على ما يتوقعه اليهود من نصر لها .

سياسة « التضليل »

يشكو اليهود من ان هذه الاقوال عن « اليهودية دين لا قوميـــة » ، هي تشويه لصورتهم الحقيقية . وهـذه الشكوى هي الشكوى المألوفة من جانبهم . وهم يقولون انهم يتعرضون دائماً « لتشويه الصورة » و « للاضطهاد » ، الا عندما يُطرون لأمور لا تمت الى واقعهم . واذا كان الأغيار قد فهموا اليهود تمام الفهم ،

واذا تحررت الكنائس المسيحية مثلاً من الاوهام بان اليهود هم شعب « العهد القديم » ، واذا فهمت الكنائس حقاً حقيقة الديانة التلمودية ، فان « تشويه الصورة » يكون اقوى واشد .

وقد أعد سقوط روسيا وفق برنامج طويل ومتعمد من تشويه صورة الشعب الروسي ، عن طريق الصحافة اليهودية العالمية ، والسلك الدبلوماسي اليهودي . وقد لطخ اسم بولنده بالاوحال والقاذورات في كانون الأول عام ١٩٢٠ في صحافة الولايات المتحدة بتأثير اليهود وتحريضهم ، ولم يكن هذا التلويث ناجماً الا بسبب جريمة واحدة اقترفتها بولنده وهي انها ارادت انقاذ نفسها من اليهود . وعندما ترتفع يد واحدة للحيلولة بين اليهود وبين اجتياح شعب من الشعوب ، أو بينهم وبين تحقيق سيطرتهم السرية على وسائل الحياة عند هذا الشعب ، يرتفع صراخ اليهود فوراً ، بأن صورتهم قد شوهت . انهم لا يواجهون المشكلة مواجهة صريحة قط . وهم يلجأون في وسائل دفاعهم ، الى بيانات النفي الكاذبة والى التوسلات طلباً للعطف ، والحملات الحقيرة لتلويث الآخرين ، بجرائمهم هم ، والمحاولات الدنيئة للايقاع بالآخرين معهم في سقوطهم [1] . ويتعرض كل من يجهر برأيه في نقد اليهود وفي الاصرار على الدفاع عن حقه في وجوده القومي متحرراً من التسلل اليهودي أو من نفوذهم وسيطرتهم الى جميع الاسلحة التي توجد تحت تصرفهم من سياسية واقتصادية وقانونية .

وتنجح سياسة التضليل « وتشويه الصورة » لأن ثمة شعوراً قوياً متمركزاً لدى غير اليهود ، بان اليهود هم الى حدما « شعب الله المختار » ، وان من الخطر مقاومتهم ، وان كل من يعترض عليهم ، تنزل به اللعنة . « والخوف من اليهود »

---

(١) حاولت أمم اخرى منذ اعداد هذا الكتاب ، أي قبل ٣٧ عاماً مقاومة السيطرة اليهودية ، وحري بالقارىء ان يدرس ما حل بالمانيا وما يحل ببريطانيا اليوم .

— منقح الكتاب

عنصر حقيقي من عناصر الحياة . وهو في واقعه موجود عند اليهود وغير اليهود. ويشعر اليهودي نفسه بالاصفاد تغلّه خوفاً من شعبه، ويمارس الخوف من «اللعنة» عبر مجالات الدين اذ يردد القول المأثور ... «ملعون كل من يلعنك». ولا ريب في ان اعتبار مقاومة الاتجاهات الهدامة للتأثيرات اليهودية في جميع سبل الحياة وطرائقها «لعنة لليهود» ، أمر ما زال يحتاج الى الدليل والبرهان .

واذا كان اليهود حقاً شعب «العهد القديم» – وهم حتماً لا يؤلفون هذا الشعب – ، واذا كانوا حقاً مدركين «لرسالتهم» في انزال البركة بجميع الشعوب، فإن الاشياء التي يسيئون بها للآخرين ، تختفي بصورة آلية رتيبة . واذا كان اليهودي يتعرض للهجوم ، فإن تعرضه هذا ليس بناجم عن يهوديته ، بل عن كونه مصدر بعض التأثيرات والاتجاهات المعينة التي اذا لم يكبح جماحها ، عنت تحطيم المجتمع الاخلاقي. ولا ريب في ان التشويه الحقيقي الوحيد في المجتمع ، يعتبر ميزة من مزايا اليهود .

دزرائيلي يصور اليهود

كان بنيامين دزرائيلي ، اللورد بيكونز فيلد، ورئيس وزراء بريطانيا العظمى يهودياً ، وكان يفتخر بيهوديته . وقد وضع كتباً عدة ، حاول في بعضها التحدث عن قومه ، في محاولة منه لتعريضهم للضوء الحقيقي وإعطائهم الصورة الحقيقية . ولم تكن الحكومة البريطانية آنذاك يهودية كما غدت فيما بعد، وكان دزرائيلي من أعظم شخصياتها. وتظهر في كتابه «كوننغربي» صورة شخصية يهودية تدعى سيدونيا ، حاول دزرائيلي عن طريق شخصيتها ، والعبارات التي تنطق بها ، ان يصور اليهودي على النحو الذي يريد من العالم أن يراه فيه .

لكن هذه الصورة لا تخرج عن صورة «اليهودي الدولي» ، المؤمن بتعالم

صهيون ، والذي يلفه الغموض ، وتعزف اصابعه على أوتار الحوافز الانسانية كلها ، ويسيطر على أكثر القوى شراسة ووحشية وهي قوة المال .

ولو كان شخص غير يهودي هو الذي رسم في « سيدونيا » شخصية اليهودي بمثل هذا الصدق من ناحية تاريخه العنصري وخصائصه ، لتعرض لذلك الضغط الرهيب الذي يفرضه اليهود على كل من يقول الصدق عنهم من غير اليهود .

وقد وضع دزرائيلي على لسان سيدونيا بطله اليهودي ، الملاحظ التالية : « تتحكم في العالم شخصيات تختلف كل الاختلاف عن شخصيات أولئك الذين يتصورهم كل من يقبعون وراء الكواليس » . ولعل في قوله الذي سأسرده الآن ، والذي ينطوي على الفكرة بأنه يكتب الى العالم لتحذيره من مطامع اليهود في السلطان ، ما يلقي ضوءاً اكثر على الحقيقة .... اذ يقول ....

« ليس في وسعك ان تلاحظ حركة فكرية عظيمة في أوروبا لا يكون لليهود فيها اسهام ضخم جداً . فلقد كان اليسوعيون الأوائل من اليهود . والدبلوماسية الروسية الغامضة التي تزعج الدول الأوروبية الغربية يقوم على تنظيمها وتنفيذها اليهود . والثورة العظيمة التي يجري اعدادها في المانيا الآن والتي ستكون بمثابة حركة اصلاح ديني ثانية ، ولعلها اعظم من الحركة الأولى ، والتي لا يعرف عنها الا القليل الآن في انكلترا ، تتطور الآن وتنمو نمواً كلياً تحت اشراف اليهود » .

ويظهر حوار يشترك فيه سيدونيا كيف أن اليهود يعملون على تحطيم النسق القائم للأمور عن طريق الأفكار ، كما تدعي البروتوكولات اذ تقول :

« يخسر المحافظون انتخابات مهمة في لحظة حرجة ، وذلك لأن اليهود قد تقدموا للاقتراع ضدهم. وتصاب الكنيسة بالفزع من المخطط الموضوع لاقامة جامعة

يسودها التسامح ثم تشعر بالارتياح عندما تعرف بأن الأموال لم تتوافر لاقامتها .
وسرعان ما يتقدم احد اليهود ، لاقراض المال اللازم ومنحه » .

ولو كان شخص غير يهودي هو الذي كتب هـذه الأقوال لارتفعت الصيحة فوراً بوجود « اللاسامية » في جميع أنحاء البلاد . ومع ذلك فان سيدونيا يمضي قائلاً : « ومع كل جيل من الاجيـــال ، يجب ان يصبح اليهود أقوى سلطاناً وأكثر خطراً على المجتمع الذي يناصبهم العداء » .

« والتسامح » هو المذهب الذي تنادي به التعاليم بعبارة صريحة . ولا يعني هذا التسامح الا الهدم عن طريق حماة أو لجة مما يدعى بالافكار « الليبرالية » ، التي لا تبني شيئاً في حد ذاتها ، وان كانت لها القوة على تحطيم النظام القائم .

وقد انقضت أجيال عدة مذ كتب دزرائيلي هذه الكلمات . وما زال اليهود يعتبرون كل شكل من اشكال المجتمع غير اليهودي ، معادياً لهم . وقـد غدوا اقوى سلطاناً واكثر خطراً . وعلى من يقيسون مـــدى الخطر أن ينظروا حولهم !!

ويقول اليهود ان التعاليم اختلاقات لا وجود لها . فهل كان بنيامين دزرائيلي ايضاً مجرد اختلاق ؟ وهل كان هـذا اليهودي الذي رئس وزراء بريطانيا يشوه صورة شعبه ؟ لقد اظهر أن اليهود هم المسيطرون حتى في روسيا ، حيث كان يهود زمانه يزعمون انهم لا يتمتعون بالحرية ، وقد بين ان اليهود يعرفون أساليب الثورة ، متكهناً في كتابه بالثورة التي سرعان ما تفجرت في المانيـــا . ترى كيف عرف مسبقاً بهـا ؟ الجواب هو أن الثورة كانت تتطـــور تحت اشراف اليهود ، وعلى الرغم من صحـــة القول آنذاك « بأن انكلترا لم تكن تعرف الا القليل » ، فإن دزرائيـــلي اليهودي عرف كل شيء ، وعرف ان هذه الثورة يهودية في اصلها وتطورها واهدافهـــا . وهناك نقطة واضحة كل الوضوح ، وهي ان دزرائيلي ، قال الحقيقة ، وانه عرض شعبه على العالم عرضاً صحيحاً ودقيقاً .

وقد شرح سلطان اليهود هدفهم واساليبهم بشيء من التأكيد في وسيلة البحث التي تعني اكثر من مجرد المعرفة ، كما ابدى شيئاً من العطف العنصري والتفهم. ترى لماذا فعل ذلك ؟ ان دزرائيلي انسان متأنق ، بل انه أكثر رجال الحاشية حباً في الأبهة ، واكثر الساسة لطفاً ودماثة ، مع قدرة بارعة في الأمور المالية . فهل كانت اقواله نموذجاً من التبجح العنصري المثالي الذي عرف به اليهود ، أو كانت شيئاً من الغرور الاستفزازي الخطر الذي يحمل اليهودي على الافشاء بمعظم اسراره ؟ مهما كانت الدوافع ، فلقد فاه بالحقيقة على كل حال عن اليهود دون ان يتهم « بتشويه صورتهم » .

« سننهك الأغيار ونضنيهم بكل ما لدينا من وسائل حتى نرغمهم على ان يقدموا الينا سلطة دولية ، تمكننا عن طريق مركزها من امتصاص جميع القوى الحكومية في العالم دون اي ازعاج ، وتجعل في استطاعتنا تأليف حكومة فوق الحكومات .

« وسنوجه التعليم في مجتمع الأغيار ، بحيث تصبح يداه عاجزتين أمام ضعف تثبيط العزيمة ، عن مواجهة اي مشروع يطلب فيه الحافز على العمل » .

البروتوكول الخامس

٥

البرنامج السياسي اليهودي

لعل تيودور هرتزل، احد عظماء اليهود، ومؤسس الصهيونية الحديثة هو أعظم عارض لفلسفة الوجود اليهودي عرفته الاجيال العصرية ، بعد نظر ، واكثرهم روية . فلقد كان دائم الثقة بوجود الامة اليهودية . وكان يعلن وجودها في كل مناسبة من المناسبات . وكان يقول دائماً : « نحن شعب . اجل نحن شعب واحد » .

وقد رأى بوضوح ان ما يدعوه بالقضية اليهودية أمر سياسي . فهو يقول في مقدمة كتابه « الدولة اليهودية » ما يلي :

« اعتقد انني افهم الحركة اللاسامية فهماً صحيحاً اذ انها في الواقع حركة كثيرة التعقيد . وانا ادرسها من وجهة النظر اليهودية ومع ذلك دون خوف او كراهية . واعتقد ان في مكنتي ان ارى العناصر التي تؤلفها من رياضة رخيصة ، وحسد تجاري مألوف ، وحزازات موروثة ، وتعصب ديني ، ودفاع عن النفس مزعوم . واعتقد ان القضية اليهودية ليست مشكلة اجتماعية بقدر ما هي مشكلة دينية ، مع العلم انها تتخذ احياناً هذا الشكل او ذاك ، وهي قضية قومية ، لا يمكن حلها ، الا بتحويلها الى

قضية سياسية عالميـــة ، يجب ان تبحثها شعوب العالم المتحضرة مجتمعة وان تسيطر عليها .

ولم يكتف هرتزل بالقول ان اليهود يؤلفون أمة ، بل تعداه في حديثه عن اعمال هذه الامة اليهودية الى القول ...

« وعندما نفرق ، نغدوا عمالاً بروليتيـــاريين ثوريين ، كما نغدوا الضباط المساعدين في الحزب الثوري ، وعندما نرتفع ، يرتفع ايضاً معنا سلطاننا الرهيب على المال » .

وهذا الرأي الذي يبـــدو وكأنه الرأي الحقيقي الصحيح بالنسبة الى انه ظل مسيطراً أمـــداً طويلا على الفكر اليهودي ، ورد ايضاً على لسان اللورد يوستاس بيرسي ، واعيد نشره ، بموافقة اليهود كما يبدو في الصحيفة الكندية « الجويش كرونيكـــل» وارى من الجـــدير بنا ان نسرده هنا وان يُقرأ بعناية :

« قامت الليبرالية والقوميـــة مصحوبتين بدق الطبول ، بفتح ابواب المعازل (الغيتو) اليهودية ، وعرضتـــا حقوق الرعوية المتكافئة على اليهود . وعبر اليهود الى العـــالم الغربي ، وشهدوا ما فيه من سلطان ومجد ، واستخدموه ، وتمتعوا بالحيـــاة فيه ، ووضعوا أيديهـم على المراكز العصبيـــة لحضارته ؛ فوجهوها وارشدوها واستغلوها ، ثم رفضوا العرض الذي تلقوه ... يضاف الى هـــذا – وهو امر مهم كل الاهمية – ان اوروبة القومية والليبرالية ، واوروبة الحكم العلمي والمساواة الديموقراطية ، هي شيء لا يطاق بالنسبـــة اليه ، وتبز في هذه الحقيقة الاضطهادات القديمة ، ومساوىء الطغيان ...

« وفي عالم من السيادات الاقليمية الكاملة التنظيم ، ليس لليهودي

الا سبيلان للخلاص والامان ، فإما ان يهدم دعائم نظام الدولة القومية كلها أو يخلق لنفسه سيادة اقليمية خاصة به . ويقوم في هذين السبيلين التفسير الصحيح للبلشفية اليهودية والصهيونية ، ويبدو ان اليهود الشرقيين ما زالوا مترددين بين الفكرتين . ويبدو ان البلشفية والصهيونية تنموان في اوروبا الشرقية جنباً الى جنب ، تماماً كما قام النفوذ اليهودي بصياغة الفكر الجمهوري والاشتراكي ، طيلة القرن التاسع عشر الى ان وصل الى ثورة تركيا الفتاة في القسطنطينية ، قبل نحو من حقبة من الزمن ، لا لأن اليهودي يكترث بالناحية الايجابية من الفلسفة الراديكالية ، ولا لانه يرغب في أن يكون مسهماً في قومية الاغيار او ديموقراطيتهم ، بل لأنه يعتبر ان أي نظام للحكم قائم عند الاغيار ، غير مستساغ بالنسبة اليه » .

ان هذا القول صحيح في مجموعه كل الصحة ، ويعترف جميع المفكرين اليهود من الطراز الذي لا يهاب بحقيقته . فاليهودي مناوىء لكل ما يخططه الاغيار لتنظيم أمورهم . وهو عندما يسمح لميوله بالانطلاق تمام الانطلاق ، جمهوري في أي نظام ملكي ، واشتراكي في أي نظام جمهوري ، وبلشفي في أي نظام اشتراكي .

ترى ما هي الاسباب في هذا النشاط الهدام ؟ ان السبب الاول هو افتقاره الجوهري الى الديموقراطية . فالطبيعة اليهودية استبدادية اوتوقراطية . وقد تكون الديموقراطية صالحة لبقية الناس في العالم ، ولكن اليهودي حيثما يكون يقيم شكلاً من الارستقراطية من نوع أو من آخر . فالديموقراطية كلمة يستخدمها المهيّج اليهودي اداة للرفع من شأنه الى المستوى العادي في الاماكن ، التي يحس فيها بأنه مضطهد دون هذا المستوى ، ولكنه اذا ما وصل الى المستوى العادي ، شرع فوراً يبذل الجهد للحصول على امتيازات خاصة ، يرى انها من حقه . وقد

تجلّت هذه العملية تماماً في معاهدة صلح فرساي التي ستظل مثلاً بارزاً على هذه الحقيقة . فاليهود هم الوحيدون الذين نصت معاهدة فرساي العالمية للصلح على الاعتراف بامتيازاتهم الخاصة والاستثنائية [١] .

ويكاد الناطقون اليهود العصريون يجمعون في تقديرهم للمشاعر المناوئة لليهود على ثلاثة اسباب مزعومة هي الحزازات الدينية والغيرة الاقتصادية والكراهية الاجتماعية . وسواءاً عرف اليهود هذه الحقيقة او لم يعرفوها، يدرك كل انسان غير يهودي ، انه بالنسبة الى القضية اليهودية ، لا وجود لديه ومن جانبه لأية حزازات دينية . أما الغيرة الاقتصادية فقد تكون موجودة على الاقل الى الحد الذي يظهر ان نجاح اليهود « الموحّد » ، قد عرضهم الى الكثير من النقد . فاليهود هم المسيطرون على اموال العالم ، وقراراتهم وابتكاراتهم غدت بالنسبة الينا الشرعة الاقتصادية . وهكذا فقد توضح الغيرة الاقتصادية بعض المشاعر المناوئة لليهود ، ولكنها لا يمكن ان تعتبر سبباً لوجود القضية اليهودية ، الا اذا غدت الاسباب الخفية للنجاح المالي اليهودي عنصراً ثانوياً في المشكلة الكبرى . اما بالنسبة الى الكراهية الاجتماعية فهناك عدد من الاغيار غير المرغوب فيهم اكبر من عدد اليهود المكروهين، لسبب بسيط واحد وهو ان عدد الاغيار في العالم اكبر بكثير من عدد اليهود .

ولا يذكر أي من المتحدثين اليهود شيئاً عن السبب السياسي ، امـا اذا وصلوا عرضاً الى كتب منه ، فانهم يحددونه ويضفون عليه صفة موضعية ويتمثل العنصر السياسي في الحقيقة الواقعة وهي ان اليهود يؤلفون أمة داخل الأمم الأخرى . ولم ينقم العالم على ان اليهود يظلون امة داخل الأمم الأخرى ، وانما نقم على الطريقة التي يستخدم اليهود فيها هذا الوضع الذي لا مناص منه .

---

(١) نشر النص الاصلي للمعاهدة في تموز عام ١٩٢٠ .

— منقح الكتاب —

وقد حاولت الامم ان تحمل اليهود على الاتحاد معها ، ولكن يبدو ان القـــدر شاء لهم ان يحتفظوا بعنصريتهم الفارقة . وعلى اليهود انفسهم كما على العــالم ايضاً قبول هذه الحقيقة . فالبرنامج اليهودي العـــالمي ، والأساس السياسي للمشاعر المناوئة لليهود الناجمة عن ذلك البرنامج ، أمران يبدوان بوضوح في الأممية اليهودية بالنسبة الى العالم وفي الكيـــان القومي اليهودي بالنسبة الى انفسهم ، وهي ازدواجية واقعة .

القومية اليهودية والبروتوكولات

لا يستطيع انسان ان يدعي انكار الحقيقة الواقعة وهي ان العنـــاصر الاجتماعية والاقتصادية الهدامة في العالم اليوم لا تعتمد في دعايتها وفي تمويلها على المصالح اليهودية ، الا اذا كان من ينكر ذلك ، أحد الناطقين القلائل الذين لا يتحكمون حقاً في الفكر اليهودي ، وانما عهد اليهم بمهمة التأثـــير على تفكير الاغيـــار .

وظلت هذه الحقيقة موضع الشك والتساؤل أمداً طويـــلا بسبب اصرار اليهود على انكارها من ناحية وبسبب الافتقار الى المعلومات الصحيحة المتعلقة بها عن طريق وكالات الدعاية التي يتطلع اليها الرأي العـــام دائماً لتزويده بالمعلومات من الناحية الاخرى. أما الآن فقد شرعت الحقائق في الظهور والتدفق. وقد اخذ الدليل يقوم على صحة قول هرتزل ... « عندما نفرق نغـدو طبقة عاملة (بروليتارية) ثورية ، ونصبح الضباط المساعدين في الحزب الثوري » ، وقد نشرت هذه الكلمات بالانكليزية لأول مرة في عام ١٨٩٦ !

وقد شرعت هذه الاتجاهات تعمل الآن في اتجاهـــين ، اولهما تحطيم دول الاغيار في جميع انحاء العالم وثانيهما اقامة الدولة اليهودية في فلسطين . وقـــد استأثر المشروع الأخير باهتمام العالم بأسره . ويكثر الصهيونيون من الضجيج

عن فلسطين ، ولكن هذا المشروع لا يعدو ان يكون خطة فائقة الطموح في الاستعمار والاستيطان. وفكرة « الوطن » اليهودي، التي تبث بكد واصرار، ليست الا ستاراً نافعاً لاخفاء اغتصاب اليهود للموارد التي لا عد لها ولا حصر من الثروات المعدنية والنفطيه . وهي تؤدي في الوقت نفسه دور الستار النافع كل النفع لتنفيذ النشاط السري .

فقد يجتمع اليهود الدوليون ، الذين يسيطرون على سلطان الحكم والمال في العالم في أي مكان وفي أي وقت ،سواء في الحرب أو في زمن السلم،وهم يحاولون عن طريق اعلانهم بأنهم انما يجتمعون لدراسة الوسائل والسبل لفتح ابواب فلسطين لليهود ، التخلص من الشكوك التي قد تثار عن حقيقة الدوافع التي دعتهم الى ذلك الاجتماع .

وعلى الرغم من وجود الحركة القوميـــة اليهودية ، فان تجسيدها في دولة تقام في فلسطين ، ليس المشروع الذي يشغل اذهان جميع اليهود . ان اليهود لن ينتقلوا الى فلسطين لهذه الغـاية ، بل انهم لن ينتقلوا اليها تنفيذاً للحركة الصهيونية . إن هناك دافعاً آخر ، هو السبب في خروج اليهود الجماعي من بلاد الأغيار : عندما يحين الوقت لمثل هذا الخروج الكامل .

وكان العالم يشك منذ أمد بعيد ، وقد بدأ هذا الشك عند القلة ، ثم امتـد إلى دوائر المخابرات في الحكومات المختلفة ، ومنها الى المثقفين عنـد جميع الشعوب ، ثم غدا الآن فكرة مسيطرة عنـد الجميع أيضاً ، في أن اليهود لا يؤلفـون أمة تختلف عن الأمم الأخرى فحسب ، وتعجز بصورة غامضة عن إذابة قوميتها في القوميات الاخرى ، مهما اتبع لتحقيق ذلك من سبل ، بـل انهم يؤلفون أيضاً « دولة » ، يشعرون نحوهـا بالوعي القومي ، ويتحدون عن وعي وإحساس في الدفاع المشترك عنها وعن هدفهم المشترك أيضاً . ولو عـدنا إلى تعريف هرتزل عن الأمة اليهودية التي تواجه عـدواً مشتركا وفكرنا فيه ، لتبين لنا أن هذا العدو المشترك هو عـالم الأغيار ! فهل يظل هذ الشعب الذي

يرى في نفسه أمـة ، في وضع يفتقر إلى التنظيم والاتحـــاد في وجه مثل هذه الحقيقة ؟ ان مثل هذا الموقف لا يتفق مع ذكاء اليهود في بقية الميادين . وإن ما في البروتوكولات من أهميـــة هو علاقتها بهذه الاسئلة : هل لليهود نظام عالمي منظم ؟ ترى ما هي سياسة هـــذا النظام ؟ وما هي الطريقـــة التي يعمل فيهـــا ؟

تجد جميع هذه الأسئلة عنـاية كلية في تعاليم حكماء صهيون . ولا ريب في أن كل من وضع هذه التعاليم ، كان يملك معرفة كاملة بالطبيعة البشرية ، وبالتاريخ وبالفراهة السياسية المدهشة باتقانها الرائع ، والمرعبة بما تتطلع اليه من أهداف توجه قوتها اليها . هذا إذا كان عقل واحد هو الذي وضع هذه التعاليم. انها مغالية في واقعها الى الحد الذي يقربها من الاساطير ، ومغرقة في عمليتها الى الدرجة التي تقربها من الخيال ، ومكثرة من تعمقها في معرفة منابع الحيـــاة السرية بحيث تبدو وكأنها تزييف .وتدعم الحملات اليهودية الكثيرة عليهـــا، الحقيقة الواقعة وهي انها نبتت في روسيا . لكن هذا القول غير صحيح . وانمـا الصحيح هو انها جاءت عن طريق روسيا .

وتشير الدلائل المستقاة من التعاليم نفسها الى انها لم تكتب من رجل روسي، كما لم توضع في الأصل ، باللغة الروسية أو تحت تأثير الأوضاع في روسيا ، وإنما وجدت طريقها إلى روسيا ونشرها هنـاك لأول مرة الاستاذ نيلوس عام ١٩٠٥ الذي حاول تفسيرها على ضوء الاحـــداث التي كانت تقع في روسيا آنذاك .

وقد عثر عليها الموظفون الدبلوماسيون في مخطوطات في كل مكان من العـالم. وقد تمكن السلطان اليهودي ، في كل مكان له نفوذ فيه من منع نشرها ، واحياناً تحت خطر التهديد بالعقاب الشديد .

لكن بقاءها حقيقة تتحدى العقـــل فالأكاذيب الصراح لا تستطيع ان تعمر طويلاً ، إذ ان سلطـــانها سرعان ما يحتضر ويموت . أما التعاليم فأقوى حياة اليوم من أي وقت مضى . وقـــد فرضت موقفاً اكثر جدية بالنسبة اليها

اليوم اكثر من أي يوم سابق . إن التعاليم برنامج عالمي ، وليس في ذلــك من ريب أو شك ، وقد تضمنت في بنودها مخططاً واسعاً . أما بالنسبة الى تأييدها الخارجي ، ترى ايها اكثر قيمة ، الحصول على توقيع أو ستة تواقيع أو عشرين توقيعاً ، أو جهود خمسين عاماً متلاحقة لتحقيق برنامجها ؟

وليس المهم بالنسبة الى هذه البلاد أو غيرها هو أن « مجرماً »او « مجنوناً» هو الذي وضع هذا البرنامج ، وإنما المهم ، هو أن البرنامج قــد وضع ، وانه وجد السبــل اللازمة لتحقيقه في أهم دقائقه . وقد لا تكون الوثيقة مهمة نسبياً ، ولكن الشيء المهم كل الاهمية هي الاوضاع التي تلفت النظر اليها .





« عندما نصبح حكاما ، سنعتبر وجود اية ديانة باستثناء ديانتنا امراً غير مرغوب فيه ، معلنين وجود إله واحد ، يرتبط به مصيرنا بوصفنا شعب الله المختار الذي جعل من مصيرنا شيئاً مرتبطاً بمصير العالم . وعلينا لهذا السبب ان ندمر جميع الديانات الاخرى . ولهذا فاذا ظهر عدد من الملحدين مؤقتاً ، فان ظهورهم كرحلة مؤقتة لن يتدخل في اهدافنا »

البروتوكول الرابع عشر

« في وسع تحالف عالمي من الاغيار ان يصمد لنا مؤقتاً ، ولكننا على ثقة من النتيجة ، بسبب وجود الجذور العميقة من الخلافات بينهم بحيث يصعب اجتثاثها . وقد خلقنا الحزازات بين المصالح الشخصية والقومية الاغيار عن طريق استثارة العداوات الدينية والعنصرية التي غذّيناها في قلوبهم مدة عشرين قرناً » .

البروتوكول الخامس

٦

مُقدمَة إلى تعَاليم حُكماء صُهيُون

لعل اكثر الوثائق ذكراً عند اولئك المهتمين بنظرية السيطرة اليهودية العالمية ، اكثر من اهتمامهم بمدى تأثير تلك السيطرة على عالم اليوم ، هي تلك الوثائق الاربع والعشرون المعروفة « بتعاليم حكماء صهيون » .

وقد اثارت هذه التعاليم او البروتوكولات الكثير من الاهتمام في اوروبا ، اذ كانت محور عاصفة ضخمة من الآراء المتضاربة في انكلترا ، لكنها لم تجد الكثير من العناية والنقاش في الولايات المتحدة .

ولا يعرف الآن اول من اطلق على هذه الوثائق اسم « بروتوكولات حكماء صهيون » . وسيكون من الممكن دون احداث أي تشويه خطير في الوثائق ، انتزاع أية اشارة منها الى ان اليهود هم واضعوها ، وتظل مع ذلك محتفظة بجميع النقاط ، التي يتضمنها اكثر البرامج التي عرفها العالم شمولاً للسيطرة العالمية .

لكن حذف الاشارة الى تأليف اليهود لها، يؤدي الى خلق عدد من التناقضات التي لا توجد في البروتوكولات في وضعها الراهن . والهدف من المخطط الذي تضعه هو القضاء على كل سلطة في العالم، لاقامة سلطة جديدة في شكل اوتوقراطية مطلقة . ومثل هذا المخطط، لا تضعه طبقة حاكمة تملك في يديها الآن زمام السلطة . وان كان من المحتمل ان يصدر عن جماعة من الفوضويين . ولكن هؤلاء الفوضويين

لا ينظرون الى الاوتوقراطية كالوضع النهائي الذي يتطلعون اليه . وقـــد يصور واضعو البروتوكولات على انهم جماعة من الهدامين الفرنسيين ، من امثـــال تلك الجماعة التي وجدت في عصر الثورة الفرنسية ، والتي اختارت الدوق دورليان السيء السمعة ، قائداً لها ، ولكن مثل هذا الاحتمال يخلق تناقضاً بين الحقيقة الواقعة وهي ان هؤلاء الهدامين قد انتهى امرهم ، وبين الحقيقة الاخرى القائلة بأن البرنامج الذي تضعه هذه البروتوكولات ما زال يسير في طريق التنفيذ بصورة مستمرة لا في فرنسا وحدها بل وفي اوروبا وكذلك ايضاً في الولايات المتحدة بصورة ملحوظة .

وليس ثمة من تناقض في الشكل الحالي لهذه البروتوكولات الذي يقيم الدليل على انه الشكل الاصلي لها . أما ادعاء تأليفها من اليهود ، فيبدو شيئاً ضرورياً ولازماً لتفسير ثبات هذه الخطة واستمرارها .

ولو كانت هذه الوثائق مزيفة . كما يدعي بعض المدافعين عن اليهود ، فإن المزيفين ولا ريب ، قد احتملوا الكثير من المشاق . لجعل صفة التأليف اليهودي لهـــا واضحة كل الوضوح ، مما يعرض هدفهم المناوىء للسامية الى الاكتشاف والظهور بسهولة . لكن عبارة « اليهودي » لم تظهر في جميع هـــذه البروتوكولات إلاّ مرتين لا ثالث لهما . وعندما يقرأ الانسان هذه الوثائق بامعان يفوق الطريقة التي يقرأها فيها الانسان العادي عند دراسته لمثل هذه القضايا ، فانه يصل الى الخطط الموضوعة لإقامة اوتوقراطية عالمية .

ولكن ليس ثمـــة من شك ، في أن من يقرأ الوثائق قراءة دقيقة يدرك على الفور ضد من تستهدف الخطة . انها لا تهدف الى مناوأة الطبقة النبيـــلة (الارستقراطية) لأنها نبيلة . وهي لا تهدف الى محاربة رأس المال على انه رأس مال . فهناك نصوص محدودة فيها لاستخدام الارستقراطية ورأس المـــال والحكومات لتنفيذ المخطط . ان الهدف هو شعوب العالم كلها من « الاغيار » . ولا ريب في ان تكرار ذكر « الاغيار » هو الذي يقرر الهدف الحقيقي من هذه

الوثائق . وتهدف الاشكال الهدامة من المخططات « الليبرالية » الى الافادة من افراد الشعب كانصار ومؤيدين ، أما هذا المخطط فيهـــدف الى انحلال الشعب بقصد الهبوط به الى مستوى الاضطراب العقلي ، لتسخيره بعد ذلك في تنفيذ اغراض المخطط . ويقضي المخطط كذلك بتشجيع الحركات الشعبية من الطراز « الليبرالي » وكذلك بتشجيع كافة الفلسفات الهدامة في الدين والاقتصـــاد والسياسة والحياة المدنية عن طريق نشر بذورها وتعهدها . ومتى تحقق انحلال التضامن الاجتماعي ، وشرع في تنفيـذ المخطط الموضوع دون اية ملاحظـة او اهتمام ، يغدو فى الامكان تهيئة الشعوب لهـذا المخطط عندما يظهر ما في هـذه الفلسفات من اخطاء .

وليست طريقة التعبير في هذه الوثائق « اننا معشر اليهود سنفعـل هذا او ذاك » بـل « سيحمل الاغيار على التفكير بهذا الشيء او عمل ذاك » . واذا ما استثنينا بعض الأمثلة القليلة في البروتوكولات الختامية ، فإن كلمة «الاغيار» هي التعبير العنصري المميز الوحيد فيها

الخلافات العنصرية

ولإيضاح هذه الحقيقة أرى ان آتي بأول مثـال عليها يبدو في البروتوكول الأول على هذا النحو :

« تعتبر المزايا العظيمة للشعوب كالشرف والصراحة، رذائـــل جوهرية في عالم السياسة ، وذلك لأنها تحط من قدر هذه الشعوب بقوة اكثر مما يتمكن اشد الاعداء القيام به . وهذه المزايا صفات لحكم الاغيار ، وعلينا ان لا نجعل منها موجهاً لنا »

ويقول نفس البروتوكول ايضاً :

« لقد اقمنا ارستقراطيـة طبقتنا المتعلمة وفوقهـا ارستقراطية

المال على انقاض الارستقراطية الوراثية للاغيار . وقد اقمنا قواعد هذه الارستقراطية الجديدة على اساس الثروات التي تسيطر عليها ، وعلى اساس العلم الذي يوجهه حكماؤنا » .

ويمضي البروتوكول قائلاً :

« وسنرفع الأجور ، التي لن يفيد منها العمال على أي حال ، وذلك لاننا سنعمل في الوقت نفسه على رفـــع اسعار الحاجيات الضرورية زاعمين ان هذا الارتفاع ناجم عن تدهور الزراعة وتربية الماشية ، وسنعمل بحذق ومهارة وعمق على تحطيم موارد الانتاج ، عن طريق نشر الآراء الفوضوية بين العمال وتشجيعهم على استخدام المشروبات الروحية ، متخذين في الوقت نفسه الاجراءات الكفيلة بابعاد القوى المثقفة من غير اليهود عن البلاد » .

(لو كان هناك تزييف ناجم عن نية سيئة مناوئة للسامية ، لتحتم ان يكون هذا المزيف الذي كتب هذا البروتوكول ، قد عاش في السنوات الخمس الاخيرة لا قبلها . ولكن هذه العبارات وجدت مطبوعة منذ عام ١٩٠٥ ، اذ عثر على نسخة منها في المتحف البريطاني منذ عام ١٩٠٦ ، كما انها وزعت في روسيا قبل ذلك بعدة سنوات) . وتمضي النقطة السابقة قائلة :

« ولكي نضمن ان لا يلاحظ الاغيار حقيقة الوضع قبـــل الأوان ، فسنحاول اخفاءه بمجهود مزعوم نقوم بـــه لخدمة الطبقات العاملة والترويج للمبادىء الاقتصادية العظيمة ، عن طريق دعايـــة نشيطة نقوم بها بواسطة نظرياتنا الاقتصادية » .

ولا ريب في ان هذه المقتبسات تشرح الاسلوب المتبع في البروتوكولات في الاشارة الى الفرقاء الذين يعنيهم الأمر . فعبارة « نحن » هي المستعملة بالنسبة الى كاتبي التعاليم (البروتوكولات) وعبارة « الاغيـار » هي المستعملة بالنسبة

الى اولئك الذين وضعت الوثائق عنهم . وقد ظهرت هـــذه الحقيقة واضحة في البروتوكول الرابع عشر :

« ويظهر هذا التميز بين الأغيار وبـــين انفسنا في القدرة على التفكير والمناقشة المنطقية ، في الحقيقة القائلة بانتخابنا شعب الله المختار ، لنمثل مخلوقات بشرية ارفع من الأغيـار الذين يحملون عقولاً حيوانية وغريزية. فهم يلاحظون ولكنهم لا يتنبأون بالأمور قبل وقوعها ، كما انهم لا يخترعون شيئاً (باستثناء الاشياء المادية). ومن الواضح من هـــذا ان الطبيعة قد قدرت لنا ان نحكم العالم ونوجهه » .

وكانت هذه القضية بالطبع هي الطريقة اليهودية في تجزئة الانسانية منذ اقدم العصور . فالعالم مقسم الى يهود واغيار ، وكل ما ليس باليهودي هو مـــن الاغيار ، وفي الامكان تفسير كلمة اليهودي بهـــذه الفقرة الواردة في الجزء الثـــامن .

« والى ان يحين الوقت المناسب للعهدة بالمناصب الحكوميـــة المسؤولة الى اخواننا اليهود ، فسنمهد بهـــذه المناصب الى الذين يكون ماضيهم ، وطبيعتهم من النوع الذي يوجد هوة بينهم وبين الشعب » .

ولا ريب في ان هذا الاجراء هو الذي يستعمل الآن في استخدام «الواجهات من غير اليهود » في عالم المال ، لاخفاء حقيقة السيطرة اليهودية . أما مدى التقدم الذي تحقق منذ كتابة هذه الكلمات فيظهر في مؤتمر الحزب الديموقراطي في سان فرنسيسكو عندما اقترح اسم القاضي برانديس بـــين اسماء المرشحين لرئاسة الجمهورية . ولعل من المنطقي ان نتوقع من الرأي العام ان يألف شيئاً فشيئاً فكرة احتلال اليهود لأعلى المناصب في الحكومة ، وهي خطوة جد قصيرة

من الوضع الراهن للنفوذ الذي يمارسه اليهود في البلاد . وليس ثمة من عمـــل قامت به الرئاسة الاميركية لم يكن لليهود فيه درجة مهمة للغاية من الاسهام السري فيه . ولا يعتبر احتلال اليهود الفعلي للمنصب ضرورياً لتقوية سلطانهم ، ولكنــــه ضروري للسير خطوات جديدة بالمخططات التي رسمتهـــا البروتوكولات .

وهناك نقطة أخرى في البروتوكولات يستطيع كل من يقرؤها ملاحظتهـا وهي افتقارها كلية الى نغمة النصح أو الارشاد . فهي ليست بالدعاية الموجهة مطلقاً . وهي ليست بالمحـاولات التي تهدف الى استفزاز الطموح أو النشاط عند أولئك الذين وجهت اليهم . فهي أشبه ما تكون في برودتها بالاعلانات القضائية وهي اشبه ما تكون في الحقائق التي نذكرها بالجـــداول الاحصائية . وليس ثمة فيها شيء من اشباه الاقوال... « دعنا ننهض يا إخواني». كما ليس فيها شيء من الجنون القائل « ليسقط الاغيار » ، واذا صح ان اليهود هم الذين وضعوا حقاً هذه البروتوكولات وإنهم حصروها في اليهود أنفسهم أو إنها تحتوي على مبادىء لبرنامج يهودي عالمي ، فإن من الذي لا شك فيه انها لم توضع للصعاليك أو المتحمسين وإنما لأولئك المخططين الذين يرسمون خططهم بـدقة وعناية وبعد تجربة كبيرة والذين ينتمون الى الفئات العليا .

مشكلة الأصل

ويقول المدافعون عن اليهود .... « هل من المعقول ، لو كان هناك مثل هذا البرنامج العـالمي عنـــد اليهود ، ان يقوموا بكتابته وطباعته وتسجيله على أنفسهم . ؟ » . ولكن ليس ثمة من دليل على ان هذه البرتوكولات قـد تعدت حدود الكلمة المقولة ، الى الكلمة المكتوبة ، من قبل واضعيها . أما البروتوكولات التي وصلت الينا ، فيبدو انها ملاحظات دونها بعض من استمعوا الى المحاضرات

التي تلتها . فبعضها طويل والبعض الآخر مقتضب ومختصر . وكل ما سمعناه من تأكيد عنها ، منذ ان ذاع أمرها ، هو أنها ملاحظات سجلت في محاضرات ألقيت على الطلبة اليهود في مكان ما من فرنسا او سويسرا . ويظهر بطلان المحاولات التي تجري لنسبتها الى أصل روسي بطلاناً كلياً ، من وجهات النظر التي تتناولها ، والاشارات الواردة فيها الى التواريخ والأزمنة بالاضافة الى بعض الاشارات في القواعد اللغوية . وتتفق الصفية التي وردت فيها هذه البروتوكولات حتماً مع الافتراض القائل بأنها في الاصل محاضرات ألقيت على الطلبة ، اذ ان الهدف الواضح منها، لا حمل المستمعين اليها على قبول برنامج معين، وإنما تزويدهم بالمعلومات عن برنامج يصور على انه سائر في طريق التطبيق والتحقيق . وليس ثمة فيها من دعوة الى توحيد القوى أو تضافر الجهود أو تقديم الآراء ، فعلى النقيض من ذلك ، هنالك نص صريح فيها على عدم الرغبة في النقاش او ابداء الآراء (« وبينما ندعو الى الليبرالية عند الاغيار علينا ان نفرض الطاعة العمياء على شعبنا وعلى عملائنا » . « ويجب أن يصدر المخطط الإداري عن عقل فرد... ولذا علينا ان نعرف مخطط العمل ، ولكن علينا ان لا نبحث فيه ، مخافة ان نحطم طبيعته المفردة .... وعلينا أن لا نقذف بعمل قائدنا الملهم أمام جمع يقوم بتمزيقه ارباً اربا أو حتى أمام جمع محدود من الناس ») .

وإذا ما أخذنا البروتوكولات بالنسبة الى قيمتها الظاهرة ، فمن الواضح أن البرنامج الذي حددته هذه المحاضرات لم يكن بالشيء الجديد في الوقت الذي ألقيت فيه . وليس ثمة من دليل يقوم على انها ثمرة ترتيب جديد . ففيها لهجة التقاليد القديمة أو نغمة الديانة ، وكأنها قد تم تناقلها من جيل الى جيل ، عبر وسيط من الرجال الموثوقين ثقة خاصة والمكرسين للقيام بعمل معين . وليس فيها أي نغم لاكتشاف جديد ، أو حماس حديث ، وانما هي جماع من التأكيد والهدوء بالنسبة الى حقائق عرفت منذ أمد بعيد وسياسات تأكدت بالتجربة منذ زمن طويل .

وقد وردت الاشارة الى عمر البرنامج مرتين في البروتوكولات على الأقل . ففي البروتوكول الأول ترد الفقرة التالية :

« لقـــد كنا في العصور القديمة أول من هتف بكلمات الحرية والمساواة والاخاء » بين شعبنا . وقد ترددت هذه الكلمات مرات عدة منذ ذلك الحين ، من قبل ببغاوات الافتراع ، الذين يحتشدون من كل حدب وصوب حـول هذا الطعم أو الاغراء الذي حطموا عن طريقه ازدهار العالم والحرية الشخصية الحقيقية .... ولم يفهم الاغبار الذين يدعون الذكاء وسعة الادراك الرمزية القائمة في هذه الكلمات المقولة ، ولم يلاحظوا ما فيها من تناقض في المعنى ، كما لم يدركوا ان الطبيعة نفسها ، تخلو من المساواة .... » .

أما الاشارة الثانية الى تحديد البرنامج ، فقد وردت في البروتوكول الثالث عشر :

« لكن مشاكل السياسة ، لا يسمح بها على أي حال الى أي انسان الا لأولئك الذين خلقوا السياسة ووجهوها ، عدة قرون » .

فهل يمكن ان يكون هذا القول اشارة الى مجلس أعلى سري لليهود ، دائم البقاء والاستمرار ، ينتقل من جيل الى جيـل ! ومن الواجب ان يقال أيضاً ان خالقي السياسة وموجهيها ، المشار اليهم في هذه الفقرة ،لا يمكن ان يكونوا في الوقت الحاضر طبقة حاكمة خاصة ، اذ أن كل ما يهدف اليه البرنامج ويتصوره يتعارض تعارضـاً مباشراً مع مصـالح مثـل هـذه الطبقـة . ولا يمكن ان يشير الى فئة ارستقراطية قومية كفئة النبلاء « اليونكرز » في المانيـا ، إذ أن الاساليب التي يدعو اليهـا البرنامج ويقترحها ، هي عين الاساليب التي تجعل من مثل هذه الفئة ، فاقدة لكل حول أو سلطان . انها لا يمكن ان تشير

الا إلى شعب لا حكومـــة ظاهرة له ، يريد ان يكسب كل شيء ، ولا يخسر شيئاً، ويستطيع ان يحافظ على نفسه موحداً سليما في عالم منهار . وليس ثمة الا فئة واحدة ينطبق عليها هذا الوصف تمام الانطباق .

بلادة الأغيار

لا ريب في ان الانتقادات التي توجهها هـذه البروتوكولات الى الاغيار على بلادتهم هي انتقادات عادلة . ومن المستحيـل ان لا يتفق المرء مع أية فقرة من فقرات الوصف التي جاءت بها البروتوكولات لعقليـــة الاغيار وخساستهم . وقد خدع اعظم المفكرين من الاغيـــار ليتقبلوا كأفكار تقدمية ما طعّمت به العقول البشرية العادية عن طريق اجهزة الدعاية الشريرة. ومن الحق ان يقال ان مفكراً قد ظهر هنا او هناك ليعلن أن مايسمى بالعلم، ليس بالعلم مطلقاً، ومن الحق ان يقال ايضاً ان هناك مفكراً أو اكثر قد برز ليقول ، أن ما يسمى بالقوانين الاقتصـــادية سواء للمحافظين أو المتطرفين ليست بالقوانين اطلاقاً وانما هي اختراعات مصطنعة . ومن الحق ان يقال كذلك أن مراقباً دقيقاً قـــد اكد بصورة عرضية ان الافساد الحديث للترف والبذخ ، لم يكن ناجماً عن حوافز طبيعية عند الشعب مطلقاً ، وانما نجـــم بصورة منظمة عن التخطيط ، الذي دس عليه . ومن الحق ان يقال ايضاً ، ان القليلين هم الذين تبينوا أن أكثر من نصف ما يعتبر « رأياً عاماً » ليس الا بالهتاف المأجور ولا علاقة له بالتأثير على عقول الناس اطلاقاً .

ولكن مع وجود هذه الأدلة هنا وهنـــاك ، وهي ادلة كثيراً ، ما وضعت موضع التجاهل ، لم يكن هناك استمرار كاف وتعاون بين اولئك اليقظين ، يدفعهم الى الرجوع بهذه الأدلة الى مصادرها . ولعل التفسير الرئيسي لما فرضته البروتوكولات من سيطرة على عدد كبير من ابرز الساسة في العالم لحقب عدة ،

هو انها تشرح المصدر الذي جاءت منه جميع التأثيرات الكاذبة ، والهدف الذي رمت اليه . ولقد حان الوقت الآن لكي يعرف الناس الحقيقة . وسواء احكمنا على البروتوكولات بأنها تقيم الدليل على شيء معين بالنسبة الى اليهود اولا تقيمه، فانها تؤلف شيئاً من التثقيف عن الطريقة التي تتحول فيها الجماهير الى قطعان من الاغنام عن طريق تأثيرات لا يفهمون شيئاً عنها . ومن المؤكد ، انه عندما تفهم مبادىء البروتوكولات على نطاق واسع عند الشعب ، فإن ما توجهه الآن من نقد صحيح الى عقول الاغيار يغدو شيئاً لا قيمة له .

فرق تسد

فهل هناك مجال للبرنامج الذي وضعته البروتوكولات في ان يؤدي الى النجاح ؟ لقد نجح البرنامج نجاحاً كافياً حتى الآن . وقد غدا واقعاً بالنسبة الى الكثير من صوره المهمة للغاية . ولكن من الواجب ان لا يحدث هذا القول شيئاً من الفزع ، اذ ان السلاح الرئيسي الذي يجب ان يستخدم ضد مثل هذا البرنامج ، في اجزائه الكاملة او غير الكاملة ، هو الدعاية الواضحة ، فعلى الشعب ان يعرف . ولا ريب في ان الطريقة التي خطط لها البرنامج ، تتلخص في استثارة الشعب ، وبعث الفزع عنده ، والتأثير على عواطفه . ولا ريب في ان الترياق الوحيد لاحباط مفعوله هو « تبصرة الشعب » .

ونجد البروتوكولات تشتمل بعد تحليلها على اربعة اقسام رئيسية ، ولا تقوم الفروق بينها في تركيب الوثائق بل في الفكرة التي تنطوي عليها . وهناك قسم خامس ، هذا اذا ضمنا هدف هذه الوثائق كلها ، ولكن هذا الهدف مفترض في الوثائق كلها ، ولم يحدد بتعابير واضحة الا هنا وهنالك . اما الأقسام الرئيسية الاربعة فهي جذوع ضخمة تنتشر منها فروع عدة .

فهنالك أولاً ما يسمى بالمفهوم اليهودي عن الطبيعة الانسانيه ، وهي ما تعني في الحقيقة ، طبيعة الاغيار . أما القسم الثاني فحساب لما تحقق حتى الآن في وضع البرنامج موضع التنفيذ ، أي الأمور التي تم عملها . وينطوي القسم الثالث على تعليمات كاملة عن الاساليب التي يجب استخدامها للمضي في تحقيق البرنامج . وتشتمل البروتوكولات في قسمها الرابع على تفصيل عن الأمور التي لم تكن قد تحققت بعد عند وضعها . وقد تحققت بعض هذه الأمور المرغوبة في غضون ذلك ، اذ يجدر بنا ان نضع في حسابنا انه منذ عام ١٩٠٥ حتى اليوم ، تحركت تأثيرات قوية عدة لتصل الى غايات معينة . وكان الهدف الذي يتطلع اليه ، هو تحطيم تضامن الاغيار وقوتهم ، وقد تم الاسراع في تحقيق هذا الهدف بالطبع عن طريق الحروب العظمى التي نشبت في اوروبا . وكان الاسلوب الذي شرحته البروتوكولات ، ينطوي على التفتيت والتحليل . فالمطلوب هو تجزئة الشعوب الى احزاب وشيع . واذا ما نشرت في الخارج الافكار التي تنطوي على الوعود الخيالية والطوباوية ، فانك تحقق غايتين : اولاهما انك تعثر دائماً على فئة تتمسك بكل فكرة تطرحها من الفكرتين ، وستجد ان هذا التحزب يجزيء الشعب الى فئات مختلفة ومتباعدة . ويظهر اصحاب البروتوكولات بالتفصيل كيف يمكن تحقيق ذلك . ولا يقتصر الطرح على فكرة واحدة ، وانما يمتد الى مجموعة من الافكار التي لا رابط بينها ولا صلة . والغاية من كل ذلك ، ان لا تدفع الشعب الى التفكير تفكيراً واحداً ، بل تفكيراً متبايناً يتناول قضايا مختلفة بحيث تنعدم الوحدة في صفوفه . وتكون النتيجة من كل هذا تجزئة ضخمة وقلق عنيف ، وهذا هو الهدف المقصود . وعندما يتم تحطيم مجتمع الاغيار ولا ريب في ان تعبير مجتمع الاغيار صحيح كل الصحة ، وذلك لأن المجتمع البشري مؤلف من الاغيار بصورة طاغية – فان هذا التصدع الضخم بادخال فكرة جديدة لا تتأثر مطلقاً بالاضطراب السائد ، يستطيع ان يشق طريقه دون ان يتعرض الى الشك ليصل الى مكانة السيطرة والاشراف . ولا ريب في ان من المعروف جيداً

من ان مجموعة تتألف من عشرين جندياً او شرطياً مدربين ، تستطيع ان تحقق اكثر مما يحققه جمهور من الرعاع غير منظم يضم الف انسان . وهكذا فان الاقلية التي تم تكريسها للخطة تستطيع ان تحقق في بلد او في عالم مجزء الى اكثر من الف حزب متعاد اكثر مما يستطيع أي حزب من الاحزاب تحقيقه . وشعار البروتوكولات هو « فرق تسد » .

ولنأخذ كمثل ، هذه الفقرات [1] . وأولها مقتبسة من البروتوكول الأول :

« ان الحرية السياسية فكرة لا حقيقة . ومن الضروري ان تعرف كيف يمكن لك ان تطبق الفكرة عندما تتوافر هناك الحاجة الى طعم ذكي للحصول على تأييد الشعب لحزب إنسان ما، اذا كان هذا الحزب قد تعهد بهزم حزب آخر وصل الحكم وتكون هذه المهمة اسهل ، اذا كان الخصم نفسه قد اصبح موبوءاً بمبادىء الحرية أو ما يسمى بالليبرالية ، لأنه يصبح على استعداد للتسليم بجزء من سلطانه في سبيل الفكرة » .

ولندرس هذه الفقرة الأخرى المقتبسة من البروتوكول الخامس :

« من الضروري لتحقيق السيطرة على الرأي العام ، ان تخلق حالة من الارتباك عنده ، عن طريق التعبير عن عدد ضخم من الاراء المتضاربة منبثقة من جهات عدة ... وهـذا هو السر الأول. أما السر الثاني فيتألف من زيادة وتضخيم العيوب التي تظهر في عادات الشعب وعواطفه وطريقة حياته بحيث لا يتمكن أي انسان من الحفاظ على توازنه في هذه الفوضى ، فيفقد الناس تبعاً

---

(١) تلقي هذه المقتطفات ضوءاً على خداع « الحكومات العالمية » كعصبة الامم والامم المتحدة ، حيث تتعارض الافكار الناعمة مع الحقائق القاسية .

ـ منقح الكتاب ـ

لذلك كلما يقوم بينهم من تفاهم متبادل . وسيمكننا هذا الاجرا ايضاً من تعهد الخلاف بين جميع الاحزاب ، ومن تفسيخ هـذه القوى الجماعية التي ما فتئت غير راغبة في الاذعان لنا ، وفي الحط من عزيمة كل حافز شخصي بحيث يعجز عن التدخل في مشروعنا »

ولنأخذ هذا الاقتباس من البروتوكول الثالث عشر :

« .... وفي وسعكم ان تلاحظوا اننا نبحث عن التأييد لا لما نعمله، بل لما نقوله بصدد هذه القضية او تلك . فنحن نعلن دائماً على الناس ، اننا نسترشد في جميع اجراءاتنا بالأمل والاعتقاد بأننا نخدم المصلحة العامة »

البروتوكولات تدعي التحقيق الجزئي

تعلن البروتوكولات بالاضافة الى ما تتطلع الى تحقيقة عن الأشياء التي تقوم بتحقيقها الآن ، أو انها تمكنت من تحقيقها في الماضي . واذا ما القينا نظرة على العالم حولنا اليوم ، ففي امكاننا ان نرى الاوضاع المقررة والاتجاهات القوية التي تشير اليها البروتوكولات ، وهي حالة من الكمال الفظيع الذي يكشف عن برنامج عالمي شامل . وسنتمكن عن طريق بعض الاقتباسات العامة ، من شرح عنصر التحقيق الراهن في تأكيدات هذه الوثائق ، ولايضاح هذه النقطة إيضاحاً كاملاً للقارىء ، ارى ان نضع التأكيد على الكلمات المهمة فيها.

ولنبدأ الآن بهذا الاقتباس من البروتوكول التاسع :

« ليس ثمة من عقبات تقف في طريقنا بحكم الواقع . فحكومتنا القائمة فوق الحكومات تملك وضعاً قانونياً فائقاً بحيث تصح

تسميتها بكلمة الديكتاتورية القوية والنابضة بالحيوية . وفي وسعي أن أقول وانا مرتاح الضمير تماماً ، اننـــا نحن المشرعون في الوقت الحاضر . فنحن نخلق المحاكم وفقه القـــانون . ونحن نحكم « بارادة قوية وذلك لأننا نملك في أيدينا بقايا ما كان في يوم ما حزباً قوياً اصبح الآن خاضعاً لنا » .

وهذا اقتباس آخر من البروتوكول الثامن :

وسنحيط حكومتنا بعالم كامل من الاقتصاديين . ولهذا السبب فان علم الاقتصاد وهو الموضوع الرئيسي للتعليم عند اليهود ، وسنحاط بكواكب ساطعة من أرباب البنوك ورجـــال الصناعة والرأسماليين ولا سيا من اصحاب الملايين ، وذلـــك لأن كل شيء سيتقرر في الواقع على ضوء الارقام » .

وقد تكون هذه الادعاءات ضخمة ، ولكنها ليست بالفائقة الضخامـــة بالنسبة الى ما يمكن حشده من حقائق لتفسيرها . وهي ليست في الحقيقـة إلا مجرد مقدمة لادعاءات اخرى ، تصدر عن اليهود وتسير في خط متواز مـــع الحقائق . وهناك اصرار في جميع البروتوكولات على الفكرة البادية فيما اقتبسناه من البروتوكول الثامن ، وهي تفوق اليهود في تدريس الاقتصـاد السياسي ، ولا ريب في ان الحقائق تدعم هذا القول ، فاليهود هم واضعو تلـــك الأوهام التي تدفع بالجماهير للسير وراء الاستحالات الاقتصادية ، وهم ايضاً المصدر الرئيسي لأساتذة الاقتصاد السياسي في جامعاتنا ، والمؤلفون الرئيسيون لتلـك الكتب المدرسية المشهورة حول الموضوع والتي تلزم الطبقات المحافظة بالأسطورة القائلة بأن النظريات الاقتصادية هي قوانين اقتصاديـــة . ولا ريب في ان الفكرة والنظرية كأداتين من أدوات التفسخ الاجتماعي ، شيء مألوف لكل من يهودي الجامعة واليهودي البلشفي . وعندما تظهر جميع هذه الحقائق بصورة مفصلة ،

فان تركيز الرأي العام على أهمية الاقتصاد الدراسي والراديكالي قد يمر في مرحلة من التبدّل .

ويؤلف السلطان اليهودي العالمي اليوم ، طبقاً للادعاء الوارد في الفقرة التي اقتبسناها قبل قليل من البروتوكول التاسع ، حكومة تعلو الحكومات ، وهذا التعبير مقتبس من البروتوكول نفسه ، ولا أكاد أرى كلمة أكثر منها لياقـة ومناسبة ، فليس في وسع أية أمة ان تحصل على كل ما تبغيه ، ولكن السلطان اليهودي العالمي يستطيع ان يحقق كل ما يطلبـه ويريده ، على الرغم من ان مطالبه تتفوق على المساواة بين الاغيار . وتقول البروتوكولات : « نحن مشرعو القوانين » ، ولا ريب في ان التأثيرات اليهودية كانت الواضعة للقوانين بدرجـة هائلة لا يستطيع إلا الاخصائيون تمييزها . ولقد تحكم السلطان اليهودي العالمي في الحقبات السابقة في العالم ، وحيثما يسمح للاتجاهات اليهودية بالعمل دون أي عرقلة أو عقبات ، فان النتيجة لا تكون في « الأمركة » أو « التأنكلز » أو العمل لأية قومية منفصلة ، وانما تكون في العودة القويـة والمسيطرة الى « التهويد » الجوهري .

السيطرة على الدين والصحافة

أرى ان هذه الفقرة المقتبسـة من البروتوكول السابع عشر ستكون ذات أهمية خاصة ربما بالنسبة الى تلك الفئة من رجال الدين التي تعمل جاهدة مـع حاخامات اليهود لتحقيق نوع من الاتحاد الديني :

« لقد عنينا أصدق العناية منذ أمد طويل ، بالحط من قيمـة رجال الدين من الاغيار ، وتحطيم رسالتهم ، وهي رسالة قد تعطل علينا أعمالنا بشكل ضخم . وها هو نفوذهم على الشعب يتقلّص

يومياً ، وقد اعلنا حرية الضمير في كل مكان ، ولم يبق بالنتيجة إلا مسألة وقت ، عندما ينهار الدين المسيحي انهياراً كاملا » .

وهناك فقرة غريبة في هذا البروتوكول تزعم للشعب اليهودي مهارة خاصة في فن التحقير :

« وستقوم صحافتنا العصرية بالتعريض بالشؤون الدينية والحكومية ، وبعجز الاغيار ، مستخدمة دائماً تعابير محقّرة تقرب من حد الاهانة ، وهي موهبة سخرها شعبنا منذ أمد طويل » .

واسمعوا هذه الفقرة من البروتوكول الخامس عشر :

« وسيصل تطبيق قوانين الاغيار الى حده الأدنى في ظل نفوذنا . وقد أدى التفسير الليبرالي الذي أدخلناه في هذا الميدان الى تحطيم كل احترام للقانون . وتقرر المحاكم ما نمليه نحن عليها ، حتى في القضايا المهمة جداً والتي تنطوي على مبادىء أساسية أو قضايا سياسية ، بعد أن تنظر اليها في ضوء ما نعرضها نحن فيه على ادارات الاغيار عن طريق عملاء لنا ، لا تجمعهم الينا في الظاهر أية رابطة مشتركة ، وعن طريق الرأي الصحفي وغيره من سبل الدعاية » .

وادعاءات التعاليم (البروتوكولات » بالسيطرة على الصحافة اكثر من ان تعد وتحصى ، وها أنا اورد بعض البيانات التأكيدية في هذا الصدد مقتبسة من البروتوكول الرابع عشر :

« ولقد خلقنا في البلاد التي تسمى بالمتحضرة ، ادباً قذراً لا منطق فيه ، وباعثاً على الاشمئزاز . وسنشجع بعد وقت قصير من وصولنا الى الحكم وجود هذا الأدب ، بحيث يظهر بصورة

أوضح ، التباين بينه وبين البيانات المكتوبة والمقولة التي ستبعث عنا » .

وهذا ما يقوله البروتوكول الثاني عشر :

« وقد حصلنا على هذه السيطرة على الصحف في الوقت الحاضر الى الحد الذي يجعل جميع الانباء ، تصل اليها من وكالات متعددة ، تجمعها من مختلف انحاء العالم . وستكون هذه الوكالات بالنسبة الى غاياتنا واهدافنا ، المنظمات الخاصة بنا ، ولن تنشر إلا ما نسمح بنشره » .

وتتحدث هذه الفقرة المقتبسة من البروتوكول السابع عن نفس الموضوع :

« سنرغم حكومات الاغيار على تبني الاجراءات التي تشجع مشروعنا الذي خططنا له بشكل واسع ، والذي اقترب الآن من هدفه الظافر ، وذلك عن طريق الضغط بواسطة الرأي العام الذي نحثه والذي قمنا بتنظيمه بمساعدة ما يدعى « بسلطان الصحافة العظيم » ، واذا ما استثنينا بعض صحف لا تستحق الذكر ، فإن جلها غدا تحت اشرافنا وسيطرتنا » .

ولنعد الآن الى البروتوكول الثاني عشر :

« واذا كنا قد غدونا مسيطرين على عقل مجتمع الاغيار الى الحد الذي يغدو فيه الجميع ينظرون الى الشؤون العالمية عن طريق عدسات النظارات الملونة التي نضعها أمام أعينهم ، واذا لم تكن هناك الآن أية حكومة واحدة تقيم الحواجز أمام وصولنا الى ما نسميه بلادة الاغيار بأسرار الدولة ، فماذا يحدث ترى ، عندما نغدو السادة المعترف بهم للعالم، في شخص حاكمنا العالمي ؟» .

ولا ريب في ان الشعب اليهودي هو الشعب الوحيد في العالم الذي يملك اسرار الشعوب الأخرى . ولا ريب في ان النقطة المهمة ، تقوم في الحقيقة الواقعة وهي ان في وسع اليهود أن يحصلوا على ما يريدون في أي وقت يشاؤون. وهذا ما تستطيع اكثر من ورقة سرية ان تشهد به اذا استطاعت الكلام ، وما يستطيع اكثر من حارس على السجلات السرية ان يقوله اذا شاء . ولا ريب في ان الديبلوماتية السرية الحقيقية في العالم هي تلك التي تتولى تسليم ما يدعى باسرار العالم الى عدد قليل من الناس الذين يؤلفون عضوية عنصر واحد ، وليس ثمة من حكومة في العالم تضع نفسها تماماً تحت تصرفهم كحكومتنا في الوقت الحاضر .

ملاحظة على تشتيت اليهود

لا تعتبر التعاليم تشتيت اليهود في الارض كارثة أو مصيبة بل تعتبره ترتيباً سماوياً يمكن اليهود من تحقيق برنامجهم العالمي بسهولة اكبر، وهذا يبدو واضحاً في البروتوكول الحادي عشر اذ يقول :

« لقد منحنا الله ، نحن شعبه المختار ، نعمة التشتيت ، ولا ريب في ان هذا الوضع الذي بدا للجميع على انه مظهر من مظاهر ضعفنا هو في الحقيقة السبب الكلي لقوتنا . فلقد اوصلنا الى عتبة الحكم العالمي » .

نعمة التشتيت

ولا ريب في ان ادعاءات التحقيق والانجاز التي وردت في البروتوكول التاسع ، تبدو ضخمة كل الضخامة ككلمات ، وان لم تكن ضخمة على التحقيق المحدود والواقعي ، ولكن هناك نقطة يلتقي فيها الكلام بالواقع ، ويتفقان :

« ورغبة منا في ان لا ندمر بصورة دائمة تنظيمات الاغيار فقد وضعنا ايدينا الماهرة عليها ، وصقلنا ما فيها من لوالب ميكانيكية آلية . ولقد كانت في البداية في نسق صحيح ودقيق ، ولكننا استعضنا عنها بادارة ليبرالية تفتقر الى التنظيم ومستبدة . وقد افسدنا عن طريق فقه القانون نظام الضرائب والصحافة وحرية الفرد ، كما عبثنا بما هو اهم من ذلك كله ، أي بالتعليم والثقافة اللذين يعتبران حجر الزاوية في الوجود الحر .

« وقد تمكنا من تضليل شبيبة الاغيار وتخديرهم وافسادهم ، عن طريق تعليمهم مبادىء ونظريات نعرف انها كاذبة ، ولكننا اوحينا بها . وقد خلقنا فوق القوانين القائمة ودون ان نحدث فيها تغييراً واقعياً ، عن طريق التشويه بواسطة التفسيرات المتناقضة شيئاً عجيباً من ناحية النتائج التي حققناها » .

ويعرف كل انسان انه على الرغم من ان الجو لم يسبق له ان شحن قط بمثل ما يشحن به اليوم من نظريات عن الحرية ومن بيانات صريحة عن « الحقوق » ، فقد كان ثمة جدع مستمر « للحرية الشخصية » . وبدلاً من تحويل الشعب الى الاشتراكية قام اليهود تحت ستار التعابير الاشتراكية بوضعه تحت سيطرة غير مألوفة من الدولة ، وغدت القوانين من كل نوع تجثم بكلكلها على حريات الشعب التي لا خير فيها . وقدبدىء بتجاه ثابت ومستمر نحو التمذهب والتنظيم ، مع تركيز كل مرحلة من هذا الاتجاه على مبادىء مقولة واسعة المعرفة ، واذا ما قام البحاثة بمتابعة طريقه ليصل الى المركز ذي السلطان في هذه الحركات الرامية الى تنظيم حياة الشعوب ، يجد دائماً ان اليهود هم المسيطرون .

تمزيق المجتمعات عن طريق « الافكار »

لا ريب في ان الطريق التي تعمل فيها التعاليم على تفتيت المجتمع واضحة كل الوضوح. ولا ريب في ان كل من يسعى الى ايجاد معنى هذه التيارات والتيارات المعاكسة التي تخلق هذا المزيج اليائس الذي يسود اوقاتنا الراهنة ، يحتاج الى فهم هذه الطريقة . وقد يجد الناس ، الذين يرتبكون وتثبط عزائمهم من جراء الاستماع الى الاصوات المختلفة والنظريات المتضاربة ، التي تعمل جاهدة على ان تبدو مستحبة ومعقولة في هذه الايام دليلاً واضحاً يرشدهم الى قيمة هـذه الاصوات ومعنى هذه النظريات اذا فهموا ان ارتباكهم وهبوط عزيمتهم هما الهدفان اللذان يجرى البحث عنهما. وليستهدف البرنامج الذي خططت التعاليم لتحقيقه خلق انعكاسات لا تخرج عن الشك والتردد واليأس والخوف ، والتوق الى التمسك بكل خطة مغرية وكل حل معروض . ولا ريب في ان هـذه الاوضاع دليل على ما في البرنامج من دقة وصلاح .

وتتطلب هذه الطريقة وقتاً طويلاً لتحقيق غايتها ، وقد أعلنت البرتوكولات انها قد اقتضت وقتاً طويلاً يصل عدة قرون لانجاز ما أرادته . ويجد كل من يبحثون في هذه القضية ان برامج مماثلة لذاك الذي تضمنته البروتوكولات قد اعلن عنها اليهود ونفذوها منذ القرن الأول للميلاد حتى اليوم .

ولقد تطلب إخضاع أوروبا وإيصالها الى وضعها الحالي من التبعية ، التبعية العنيفة في بعض البلاد ، والسياسية في البعض الآخر والاقتصادية فيها جميعها ، نحواً من الف وتسعمائة عام ، ولكن هذا البرنامج قد تحقق في أمريكا وبدرجة مماثلة من النجاح في أقل من خمسين عاماً. وتوجد قيادة السلطان اليهودي الممثلة في القائمين على تنفيذ البرنامج في أمريكا، وكان الحل الذي استخدم في مؤتمر الصلح[1]

(١) اشير في النص الاصلي للكتاب الى معاهدة فرساي التي عقدت في اعقاب الحرب الكونية الاولى . وقد تبين النفوذ اليهودي بصورة اوضح في الامم المتحدة بعد الحرب الكونية الثانية في ظل الحماية الامريكية . — منقح الكتاب —

لتوطيد دعائم السيطرة اليهودية على أوروبا أمريكيا ، استخدم تحت ضغط اليهود الشديد الذي انبثق من الولايات المتحدة لهذه الغاية . ولكن هذا النشاط لم يصل الى نهايته بانتهاء مؤتمر الصلح .

ويمكن تلخيص الطريقة التي نصت عليها البروتوكولات في كلمة واحدة وهي « التفسيخ » الذي يتمثل في الغاء كل ما تم عمله ، وخلق فترة انتقال طويلة ويائسة ، تبذل فيها المحاولات لاعادة البناء ، وتوضع في طريقها العقبات والعراقيل ، وإنهاك الرأي العام والثقة العامة بصورة متدرجة ، حتى يضطر أولئك الذين يقفون في منأى عن الفوضى التي تم خلقها إلى ادخال أيديهم القوية الهادئة للامساك بالسيطرة ، وهذا هو الاجراء الكامل للطريقة .

وتعلن البرتوكولات بصراحة ، انها عن طريق مجموعات الآراء التي تلتف حول « الديموقراطية » ، قد تمكنت من تحقيق نصرها الأول على الرأي العام .

فالفكرة هي السلاح ، ولكي تكون سلاحاً يجب ان تكون الفكرة متضاربة مع الاتجاه الطبيعي للحياة ، وأن تكون نظرية متعارضة مع حقائق الحياة . ومثل هذه النظرية التي تتعارض مثل هذا التعارض لا يمكن لها ان تصبح عميقة الجذور وان تغدو العامل المسيطر المتحكم الا إذ أبدت للعقل على انها منطقية وملهمة وطيبة . وغالباً ما تبدو الحقيقة غير معقولة . بل غالباً ما تكون مثبطة للعزائم باعثة على اليأس ، وكثيراً ما تبدد الحقيقة وكأنها شر ، ولكنها تتميز بهذه الميزة السرمدية وهي انها الحقيقة . إن كل ما يستند اليها لا يخضع الى الفوضى ولا يحدثه . ومثل هذه الخطوة الأولى لا تمكن من السيطرة على الرأي العام وان أدت الى هذه السيطرة . ولعل من الجدير بنا ان نلاحظ ان نشر ما يسمى في البروتوكولات « بسم الليبرالية » ، هو الذي يحتل مكان الصدارة في هذه الوثائق . وسرعان ما تمضي الوثائق لتقول :

« ولتحقيق السيطرة على الرأي العام ، من الضروري أولاً احداث الارتباك فيه »

والحقيقة شيء لا يمكن تشويهه أو خلق الارتباك فيه « ولكن هذه الليبرالية الزائفة والجذابة ، التي ضمنت النشر والبث ، والتي أخذت في النضوج في أمريكا بفضل التعهد اليهودي بسرعة تفوق ما حصـل في اوروبا ، يمكن اربا كها وتشويشها بسهولة ، لانها لا تمت الى الحقيقة بصلة . انها خطيئة ، وللخطيئة اكثر من الف شكل وصورة . ولنأخذ أمة او حزباً او مدينة او مؤسسة ، نشرت فيها بذور « سم الديموقراطية » ففي امكاننا تجزئة تلك الأمة او الحزب او المدينة او المؤسسة الى عدد من الشيع يتعادل مع عدد الافراد الذين ينتمون اليها ، وذلـك عن طريق بث تعديلات معينة للأفكار الاصلية التي تبنتها . وهذه الخطة السوقية معروفة تمام المعرفة لجميع القوى التي تسيطر على افكار الجماهير بصورة غير مرئية . وقـد عرف تيودور هرتزل ، اليهودي المعظم ، الذي اتسع أفق مرئيـاته اكثر من أفق أي سياسي عاصره والذي سار برنامجه على خط مواز مع برنامج البروتوكولات ، هذه الحقيقة قبـل سنوات طويلة ، عندما قال ان الدولة الصهيونية ستتحقق قبـل تحقيق الدولة الاشتراكية ، فقد عرف ما سيواجـه « الليبرالية » التي نشرها هو واسلافه من انقسامات تؤلف عقبات كأداء في طريقها تمنعها عن الحركة .

ولقد كان جميع الاغيار ، الا اليهود قطعاً ، ضحايا عملية واحـدة وهي الاقدام اولاً على خلق نموذج « لاتساع الافق الفكري » . وهـذا التعبير هو الذي يبدو في كل احتجاج يهودي على الجهر بالبرنامج العالمي اليهودي المزعوم ، فقد ألفنا أن نسمع دائماً من يقول .... لقد كنـا نظنك اوسع أفقاً في تفكيرك من ان تعبر عن مثل هذه الافكار » . ولا ريب في ان هذه الكلمة المفتاحيـة تشير الى الحالة العقلية التي يريد اليهود ، ان يبقـوا على الأغيار فيها ، والتي لا تعدو أن تكون حالة من التسامح الخائر ، بـل حالة عقلية تنطلق بتعابير لا معنى لها عن الحرية ، وتعـابير تعمل كافيون لتخدير العقول والضمائر ، لكي تسمح بارتكاب مختلف ضروب الاعمال تحت ستارها الزائف .

والتعبير او الشعار سلاح يهودي يعتمد عليـــه كل الاعتماد ، فقـــد نص البروتوكول الخامس على « ان الشعب يتقبل في جميع الاوقات الاقوال بدلاً من الأفعـــال » . ولكن هذه البروتوكولات تعترف بأن الواقع القائم وراء هذه التعابير لا وجود له اطلاقاً .

ويخلق الناس ميالين الى التصديق والايمان . فقد يميلون فترة من الزمن الى الايمان « باتساع الافق الفكري » ، وقد يتبنونه تحت وطأة الضغط الاجتماعي الهائل الذي يفرض عليهم في تأييد هذا الشعـــار . ولكن هذا الشعار كثير الضحولة بحيث لا يقنع جذور الحياة النـامية ، اذ ان الناس بحاجة الى الايمان بكل ما هو عميق . وللتدليل على صحـة ما نقول ، على المرء ان يلاحظ القوة التي لا تنكر للاعتقادات السلبية التي يحملها بعض الناس الذين يتخيلون أنفسهم وكأنهم لا يؤمنون بشيء اطلاقاً . ولهذا فإن بعض الناس الذين حبتهم الطبيعة بالاستقلال في الروح ، قد يتوغلون عميقاً في بحث القضايا المحرمة ، التي تصيب في بعض الحالات ما يهتم به اليهود، ويغدون والحالة هذه أناساً « ضيقي التفكير» ولكن أناساً آخرين يجدون أن من الأفضل تعهد تلك النواحي التي تبشر بوجود طريق رئيسية لا يكون فيهـا أي اصطدام بين الآراء الجوهرية ، أو أية فرصة للاتهام « بعـــدم التسامح »، فهم ينقلون بالاختصار جميع قوائم التصوّرية الى الحياة العملية ، حتى طبقـاً لما جاء في البروتوكولات في قول: « ولتحويل فكر الاغيار وملاحظتهم يجب عطف الاهتمام الى الصناعة والتجارة » . ولا ريب في ان هذا التحويل الى القاعدة المادية ، هي التي تتيح لمنفذ البروتوكولات وللداعية اليهودي بصورة مماثلة السيطرة المثلى . وسرعان ما يهبط « اتســـاع الأفق الفكري » ، اذا تجاهلنا القضايا الحيوية الى « اهـتمام مادي » . ولا ريب في ان الخلافات التي تسبب الشقاء للعالم اليوم تقوم في هذا الصعيد الخفيض .

وهذا التحوّل يعني ايضاً تصهير الخدمة لمصلحة الفائدة ، وبالتـــالي زوال الفوائد بصورة نهائية ، كما يعني انحطاط فن الادارة السامي ليغدو مجرد استغلال

ليس الا . وهو يعني كذلك ارتباكاً متهوراً بين المديرين ، وقلقاً خطراً بين العمال . ولكنه يعني شيئاً أسوأ من كل هذا ، وهو تجزئة مجتمع الأغيار ، لا الى « رأسمال » و « عمل » وانما الى تجزئة الأغيار في كل طرف من هذين الطرفين المترابطين ببرنامج العمل طبقاً لما أعلنته البروتوكولات إذ قالت « وحتى نسمح للحرية بتفسيخ مجتمع الاغيار وتدميره نهائياً يجب وضع الصناعة على قواعد المضاربة » .

واذا ما كان رأس المال اليهودي الى جانب أحد طرفي النضال مسيطراً على الصناعيين، وكان المحرضون اليهود والهدامون الى جانب الطرف الثاني مسيطرين على العمال ، يخلق وضع يراه المنفذون العاليون لبرنامج البروتوكولات مرضياً كل الرضى . ولنسمع الآن ما يقوله البروتوكول التاسع :

« وقد نخشى القوة المشتركة لبعد النظر عند الاغيار ، والقوة العمياء للجماهير ، ولكننا قد أخذنا كافة الاحتياطات اللازمة لمواجهة مثل هذا الاحتمال والحيلولة دونه عن طريق اقامة سور عال من الخصومات المتبادلة بين هاتين القوتين . وهكذا تظل القوة العمياء للجماهير الى جانبنا تؤيدنا . فنحن وحدنا سنمثل دور القيادة لهم . ولا شك في اننا سنوجه نشاطهم لتحقيق غايتنا » .

ويقوم الدليل على رضاهم عن الوضع السائد ، في انهم لا يكتفون بعدم القيام بأي عمل لتخفيف حدة التوتر العالمي فحسب ، بل يعملون على زيادة توتره ايضاً . ولا ريب في ان حالات الفاقة والحرمان التي يخططون لها ، ستوصل الولايات المتحدة الى حافة البلشفية ان لم تقذف بها في احضانها ، إلا اذا صلب عود ما يشعر به الاغيار من وهن امام السلطان اليهودي . ويعرف اليهود تمام المعرفة الطريقة التي تؤدي الى الفاقة المصطنعة وارتفاع الاسعار ، فقد مارسوها في الثورة الفرنسية وفي روسيا . وها هي جميع الدلائل تقوم على وجودها في هذه البلاد ايضاً .

وليس من الصعب علينا ان نتتبع أصول الافكار اليهودية عن الليبرالية منذ بدايتها حتى نصل بها الى اثارها الاخيرة على حياة الاغيار . وهنا يقوم التشويش الذي تهدف اليه . فالحيرة هي الصفة الغالبة على الأجواء العقلية للشعب اليوم ، إذ لا يعرف الناس ما يجب ان يؤمنوا به . فهم يتلقون اولاً مجموعة من الحقائق ثم سرعان ما يتلقون مجموعة ثانية . وهم يتلقون اولاً تفسيراً معيناً للاوضاع ثم سرعان ما يتلقون تفسيراً مخالفاً له ، وأزمة الحقيقة حادة كل الحدة . وهناك سوق كاملة من التفاسير التي لا تفسر شيئاً ، وانما تتولى تعميق الارتباك والتشويش . وتبدو الحكومة وقد قامت العراقيل في طريقها ، وعندما تشرع في السير في طريق تتحرى فيه الحقائق ، تجد نفسها وبصورة غامضة ، وقد تعرقلت في عملها ، بحيث غدا اجراؤها شاقاً . ولا ريب في ان هذه الناحية الحكومية ، واضحة كل الوضوح ايضاً في البروتوكولات . وفي وسعنا ان نضيف الى كل ذلك ما يتعرض اليه الميل الانساني الى الدين من حملات عنيفة ، وذلك لأن الدين هو الشيء الوحيد الذي يحول اخيراً دون الوقوع فريسة العنف واللصوصية .

وللوصول الى نتيجة عن هذه النظرة العامة الى الطريقة أو الى هذا الجزء من الطريقة الذي اعني به خلق البلبلة والتشويش ، الذي تعمل جميع تيارات النفوذ اليهودي على ايجاده ، ينتظر خلق شكل آخر اكثر يأساً من اشكال الحالة العقلية ، وهو شكل نفاد الصبر والانهاك . ولا نحتاج الى كبير خيال لنرى ما تعنيه هذه الحالة . فالانهاك ونفاد الصبر هما الآن من الاوضاع التي تهدد الشعب . وقد بدأت الحرب بجميع متاعبها في خلق هذا الوضع ، ثم جاء « السلام » وما رافقه من ارباك وتشويش لاستكماله . ولا يؤمن الناس إلا بالقليل ، ولا يتوقعون إلا الأقل . فقد اختفت الثقة كما اختفى الحافز ، وأدى فشل الحركات التي طبل لها وزمّر على أساس انها حركات شعبية الى اعتقاد الناس بعدم امكان القيام بأية حركة شعبية . وهذا ما تقوله البروتوكولات :

« والغرض انهاك كل انسـان عن طريق الخلافات والعداوات والحزازات والمجاعات ونشر الأوبئة ، والفقر ، الى الحـد الذي يجد فيه الاغيار ان لا مناص لهم من مناشدتنا مساعدتهم بسلطان المال » – البروتوكول العاشر .

« وسنقوم بانهاك الاغيار واتعابهم بجميع السبل ، حتى يجدوا أنفسهم مرغمين على ان يعرضوا علينا سلطة دوليـة ، تمكننا بحكم موقعها ، من ان نمتص دون أي ازعاج جميع القوى الحكوميـة في العالم ، وتشكيل الحكومة المسيطرة على الحكومات . وعلينا ان نوجه التعليم في مجتمـع الاغيار بشكل تعجز فيه يداه أمام ضعف تثبيط العزائم ، في وجـه أي مشروع يكون الحافز فيه ضرورياً » – البروتوكول الخامس .

ولم يمل اليهود او يتعبوا قط في تاريخهم . ولم يشعروا مطلقاً بالتردد او الحيرة . ولا ريب في ان هذه هي الطبيعة النفسية الحقيقية لكل اولئـك الذين يحملون الدليل على وجود المتاهات الفكرية . فالمجهول هو الذي يضني العقل وينهكه ، وكذلك التطواف الدائم بين الميول والتأثيرات التي لا يعرف مصدرهـا ولا تفهم غايتها . والسير في الظلام شيء منهك ولا شك . وقد ظل الاغيار يسيرون في الظلام قروناً طويلة . أما الآخرون فيعرفون ما يفعلون ولذا فلا يسيرون في الظلام . وحتى الاضطهـاد يمكن تقبله اذا كان مفهوماً ، وقـد عرف اليهود دائماً ما يناسبهم منه في تحقيق برنامجهم . ولقد عانى الاغيار من اضطهاد اليهود اكثر مما عانى هؤلاء من اضطهاد الاغيار ، إذ بعد انتهاء الاضطهاد ، ظل الاغيار في الظلام ، بينما استأنفت اليهودية زحفها الذي بدأته منذ قرون نحو الهـدف الذي تؤمن بـه ايماناً واضحاً ، والذي يقول بعض من يعرفون اليهود معرفة عميقة ، انهم سيحققونه . ولكن قد تكون الثورة مواتية ، لرفع قبضة السيطرة اليهودية عن العالم ، شريطة أن تكون هـذه الثورة متطرفة كتطرف جميـع

المحاولات التي بذلها اليهود للابقاء على هـــذه السيطرة . وهناك من يعربون عن شكوكهم في كفاية الاغيـــار للقيام بذلك ، وقد يكون شكهم صحيحاً أو لا يكون ، لكن المهم على أي حال ان يعرفوا من هم الذين يحتلونهـــم ويسيطرون عليهم .



« علينا ان نكون في موقف القادر على مواجهة كل عمل من الاعمال المعارضة لنا ، وان نجيب على ذلك بحمل جيران الدولة التي تجرؤ على معارضتنا على حربها ، أما اذا وضع هؤلاء الجيران خططهم على اساس الوقوف ضدنا بصورة جماعية ، فعلينا ان نطلق الحرب الكونية من عقالها وان نشعلها » .

البروتوكول السابع

٧

كيف يستخدم اليهود سلطانهم

هناك منظمتان مهمتان كل الاهمية بالنسبة الى اهدافها الخفية والى حقيقة مالهما من قوة وهما منظمة « كهيلا نيويورك » و «اللجنة اليهودية الأمريكية » وتعتبر المنظمة الأولى اقوى العوامل في حياة نيويورك السياسية ، اذ انها المنظمة التي تفرض اليوم نفوذاً ضخماً على بقية ارجاء العالم ، لأنها تصدر عن وعي وادراك برنامجاً يعتبر مؤيداً لليهود من ناحية ومعادياً للاغيار من الناحية الأخرى . وهذه المنظمة هي القوة المركزية ، بل هي الحكومة الداخلية ، التي تعتبر قراراتها قوانين واعمالها تعبيراً رسمياً عن اهداف اليهود . وهي تقيم الدليل الواقعي والكامل على وجود حكومة داخل حكومة . في قلب اعظم المدن ، الامريكية واقواها سياسياً ، كما انها تؤلف الجهاز الذي تعمل عن طريقه الدعاية المؤيدة لليهود والمناوئة للاغيار ، والذي يفرض اليهود بواسطته ضغطهم على بعض الافكار الامريكية المعيّنة . وهذا يعني بكلمة اخرى ان الحكومة اليهودية في نيويورك تؤلف الجزء الاساسي في الحكومة اليهودية للولايات المتحدة .

وتحمل كلمة « كهيلا » نفس المعنى الذي تحمله كلمة « كاهال » وهي التي تعني « المجتمع » أو « الجمعية » أو الحكومة . انها تمثل الشكل اليهودي للحكم في « الديبورا » أي في المنفى . فابّان الاسر البابلي ، وفي اوروبا الشرقية اليوم

تمثل « الكاهال » القوة والحماية اللتين يتطلع اليها اليهود الصادقون كحكومة لهم تقيم العدالة . و « كهيلا » نيويورك هي اقوى واضخم اتحاد لليهود في العالم ، فهي قلب السلطان اليهودي العالمي الذي تحول الى هذه المدينة . بهـــذا هو معنى الهجرة اليهودية الضخمة الى نيويورك في الحقب الأخيرة من جميـــع اطراف المعمورة . وهي تمثل بالنسبة اليهم ما تمثله روما للكاثوليك ، وما تمثله مكة المسلمين .

ولا ريب في ان « الكهيلا » هي الرد الصحيح على الأقوال المضللة التي تقول بأن اليهود منقسمون على انفسهم اليوم . مما يجعل من المتعذر قيام عمل منسّق بينهم . فمثل هذا القول لا يقصد منه الا الاستهلاك في أوساط الاغيار . فجميع التجارب تظهر حتى لأقل المراقبين دقة للأوضاع وللنشاط اليهودي ، ان الرأسمالي والبلشفي ، وان الحاخام والزعيم النقابي ، يتحدثون جميعاً في ظل راية يهوذا . ولو حاولت ان تمس الرأسمالي المحافظ اذا كان يهودياً بأذى ، لرأيت الشيوعي الأحمر ، اذا كان يهودياً يسارع الى نجدته والدفاع عنه . وقد يكره الواحد منهما الثاني احياناً ، ولكن اياً منهما يكره غير اليهودي اكثر من كراهتـــه لذاك ، وهنا تقوم الرابطة المشتركة . ولا ريب في ان « الكهيلا » والحالة هذه حلف هجومي اكثر منه دفاعي ضد الاغيار .

ولعله منظر غريب ومؤثر ، يبدو في « الكهيلا » ، اذ ترى شعباً ذا أصل عنصري واحد ، وله ايمان واضح في نفسه وفي مستقبله ، يتجاهل خلافاتـــه الداخلية ، ويتحـــد سراً في منظمة قوية ترمي الى تقدم هذا الشعب عنصرياً ومادياً ودينياً على حساب الآخرين .

وبرزت اللجنة الامريكية اليهودية الى عالم الوجود في عام ١٩٠٦ . فلقد كان ثمة تحقيق رسمي في ذلك التاريخ في موضوع « تجارة الرقيق الابيض » ، وقد اسفر هذا التحقيق عن اتجاه مباشر من الرأي العام الى الطرق التي لم تكن في صالح اليهود مطلقاً . وهنا سارعت الحركة الدفاعية الى الظهور . ونظمت

« الكهيلا » المظاهرات الاحتجاجية ضد البيان الذي اصدره الفريق (الجنرال) بينغهام مدير شرطة مدينة نيويورك انذاك ، والذي قال فيـه ان اكثر من خمسين في المائة من الجرائم في المدينة الضخمة هي من صنـع اليهود . وسرعان ما اختفى الفريق بينغهام من الحياة العامة ، واضطرت احدى المجلات القومية ذات النفوذ والسلطان ، التي شرعت في نشر سلسلة من المقالات في ايضاح نتائج التحقيقات الرسمية عن « الرقيق الابيض » الى التوقف عن الصدور بعد نشرها المقال الأول .

وقد قسمت « الكهيلا » مدينة نيويورك الى اقسام تمامـاً كما قسمت اللجنة اليهودية الامريكية الولايات المتحدة الى اقسام ، ولا ريب في ان كل يهودي ينتمي عملياً الى احدى المحافل او الجمعيات السرية او الاتحادات او الرهبنيات السرية او اللجان أو الاتحادات . والقائمة ضخمة وكبيرة . وتتشابك الاهداف، وتلتحم الاساليب بطريقة تضمن لا مجرد اخضاع كل شكل من اشكال الحياة الأمريكية لمراقبة العين الساهرة فحسب ، بل تعريضها للضغط الخبير المفروض على الشؤون العامة والذي يتم بعمل سريع ومتناه في القوة .

وفي الاجتماع الذي قام بتنظيم « الكهيلا » عرضت مشاعر عدة ، ارى من الجدير رسمها وبحثها اليوم ، فقد وضع يهودا ماغنيس الذي كان حاخاماً انذاك لكنيس عمانوئيل ، والذي رئس الاجتماع المخطط التالي :

« من الواجب وضع تنظيم مركزي يشبه ذلك الموضوع للطائفة اليهودية في مدينة نيويورك لخلق رأي عام يهودي » .

وقد هتف المجتمعون للحاخام آشير طويلاً عندما قال :

« ان المصالح الامريكية شيء والمصالح اليهوديـة شيء آخر » .

وكان المندوبون الذين شهدوا جلسة الافتتاح في عام ١٩٠٦ ، يمثلون (٢٢٢)

جمعية يهودية من دينية وسياسية وصناعية وطائفية . وبعد سنة واحـــدة بلغ عدد المنظمات الخاضعة لسلطة الكهيلا (٦٨٨) منظمة ثم ارتفع هـذا الرقم في عام ١٩٢١ حتى بلغ اكثر من الف. وعندما اذيع برنامج « الكهيلا » الرامي الى جعل نيويورك مدينة يهودية ، والى جعل الولايات المتحدة عن طريق نيويورك بلداً يهودياً ، أحس بعض اليهود المحافظين في نيويورك بالهلع ، اذ توقعوا ان لا يحتمل الشعب الامريكي مثل هذا البرنامج . وخيل اليهم ان الشعب الامريكي سيفهم فوراً ما هو مخبوء له ، ويسارع الى المقاومة . وكان هناك آخرون شكوا في ان تتمكن « الكهيلا » هنا من فرض سلطانها على اليهـــود على النحو الذي كانت تفرضة في معازل البلاد القديمة (الغيتو) . وقـــد كتب احـد موظفي المنظمة يقول :

« وكان هناك من شك في النجاح النهائي لهذه المغامرة الجديدة في التنظيم اليهودي . وقد اقاموا افتقارهم الى الايمان ، على الحقيقة الواقعة وهي ان ليس في وسع أية سلطة حكوميـــة ان تشعر بالطمأنينة ، أو بعبارة أخرى اعتقدوا ان « كهيلا » نيويورك لا تستطيع ان تأمـــل في ممارسة عين السلطان القائم على الاكراه الحكومي الذي كان للمنظمات المشابهة في العالم القديم » .

ولا ريب في ان هذه الفقرة توضح الكثير بالنسبة الى وضـــع الكهيلا في الحياة اليهودية . فاذا ما اضفت الى هذه الحقيقة ، ان جميع اليهود الذين جاءوا الى أمريكا كانوا يعيشون في ظل منظمات مماثلة في العالم القديم تستند في سلطانها على الاكراه ، فان الوضع يغدوا بالنسبة اليك بسيطاً وواضحاً . فالتسريـــة (توزيع الافراد الى سرايا) ، وتدمير الحرية الفردية التي غدت بمثابة لعنة على العالم ، هما المبدآن الأساسيان للحكومة اليهودية التي تفرض نفوذهـــا على اليهود .

ترى ماذا سيحدث عندما تتحول الحكومة العالمية على الاغيار الى ايـدي اليهود وتستقر بالنسبة الى الصيارفة ؟.

لكن هذه المخاوف التي ابداها بعض اليهود لم يكن لها ما يبررها اطلاقاً . اذ لم يحتج الامريكيون ابداً . ومضت الكهيلا قدما في تنفيذ حملتها واذعنت امريكا لها . وتحولت نيويورك الى مدينة يهودية . وغدت الحياة الامريكية والفكر الامريـكي والسياسات الامريكية تحت سيطرة اليهود في الحقب التي تلت . لكن اليهود رغم ذلك ما زالوا يعرضون شعوراً من عدم الطمأنية لهذا الاغتصاب للسلطان . فهذا السلطان لا يمت الى اولئك الذين اغتصبوه، لا بحقهم العددي ، ولا بالحق الناجم عن تفوقهم في الكفاية ولا بالحق الناتج عن احسانهم استخدامه . لقد تمكنوا من اغتصاب السلطان في امريـكا عن طريق التنطـّع والقحّة . وقــد استولوا عليه على نحو يحمل أي سخط يبدو في مظهر الحركة العنصرية المناوئة لهم ، ولعل هذا هو السبب الذي يفسر احتفاظهم به هــذه المدة الطويلة . ولعل هذا هو السبيل الوحيد ايضاً لتفسير ما عليه الامريكيون من ضعف في هذا الموضوع ، كما يشرح احساس الافتقار الى الطمأنينة الموجودة عنــد اليهود رغم المركز الذي يحتلونه ، ولا ريب في ان الامريكي هو أبطـأ انسان في العالم في العمل على أي صعيد ينطوي على الحزازات الدينية او العنصرية. وهذا يفسر ترفع الامريكي الواضح عن معالجة قضايا من نوع القضية اليهودية . وهذا يدعو ايضاً بعض الجهلة من الرجال المسؤولين الى توقيع الاحتجاجات ضد « اللاسامية » وهي احتجاجات لا يقصد منهـا حقاً إلا استنكار نشر الحقائق عن اليهود . ولا ريب في ان انشاء الكهيلا ، وتنظيمها ونجاحهـا السريـع في نيويورك درس موضوعي يعرض على العالم بأسره لاطلاعــه على ما يستطيع اليهودي ان يفعله وما سيفعله حتماً عندما يرفع نفسه الى درجة التحكم .

ويمكننا ان نضيف الى سابق قولنا بأن الكهيلا ، ممثلة رسميــة لليهود ، بأنه تضم ممثلين عن المؤتمر المركزي للحاخامين الامريكيين ، والمجلس الشرقي

للحاخامين الاصلاحيين ، ومؤسسة بني بريت المستقلة، والمؤسسة المستقلة لبريت شالوم ، والمؤسسة المستقلة للاحرار من ابناء اسرائيـــل ، والمؤسسة المستقلة لبريت ابراهام ، واتحاد الصهيونيين الامريكيين ، واليهـــود الارثوذكس ، واليهود الاصلاحيين ، واليهود المرتدين ، واليهود الأغنياء والفقراء ، والمطيعين للقانون والثوريين الحمر . وقد حضر مؤتمر عام ١٩١٨ كل من يعقوب شيـــف المصرفي الكبير ولويس مارشال المحامي ورئيس اللجنة اليهودية الامريكية ، وادولف اوخس صاحب جريدة « النيويورك تايمس » واوتو روز السكي قاضي محكمة الجلسات العامة واوتو كاهن من مؤسسة كون لويب وشركاه المصرفية وبنيامين شليفر ينجر ، الذي كان قد عاد مؤخراً من موسكو بعد ان اجتمع طويلاً الى لينين ، وجوزيف شلوسبرغ الامين العام لنقابات عمال الملابس المندمجة وماكس باين صديق حكام روسيا البلشفية ودافيد بنسكي وجوزيف باروند يس الزعيم العمالي . ويتضح من هذه الاسمـــاء أن المؤتمر ضم الوجهاء والصعاليك ، وكانت الحرب الكونية الاولى تسير في طريق النهاية ، وكانت الثورة الروسية قد انتصرت . وهكذا اجتمع في الكيهيلا ، كل من القاضي ماك الذي رئس مكتب التأمين ضد اخطار الحرب في حكومة الولايات المتحدة ، والزعـــيم الاحمر للجماعة البلشفية في « إيست اند » كيهوديين مجردين . واجتمع ادولف اوخس صاحب « النيويورك تايمس » المشهورة ، على قدم المساواة مـــع محرر صغير في صحيفة حقيرة تصدر بلغة « الايديش » وتـــدعو الى الدم والعنف . وهكذا تزول الطبقات ويرتبط الجميع الى بعضهم في ظل تضامن لم يستطع أي شعب آخر من الشعوب ان يحققه على النحو الذي حققه ابناء يهوذا . انهم يؤلفون عصبة واحدة بقصد الدفاع عن « حقوق اليهود » [1]

---

(١) لقد وسعت الكيهيلا اليوم أعمـــالها ونفوذها عالمياً وغدت بالمنظمة القوية التي تسمى « المؤتمر اليهودي العالمي » .

– منقح الكتاب –

مطالبة اليهود «بالحقوق» في امريكا

ترى مـــا هي الحقوق التي يملكها الامريكيون والتي لا يملكها اليهود في أمريكا ؟ وما هـــو السبب الذي يدعو اليهود الى التنظيم وضد من ينظمون انفسهم ؟ وهل هناك من سبب يدعو الى الصراخ بوجود اضطهاد ؟ ليس ثمة من اضطهاد ، وكل ما في الامر ان اليهود يدركون ان السبيل الذي يسيرون فيه يستحق ان يكبح. واليهود يعرفون ذلك دائماً . فهم لا يسيرون مع تيار العالم ، وبين الفينة والفينة يجد العالم ما يعرفه اليهود دائماً . ولقد كان برنامج «الكيهيلا» في الظاهر «التأكيـــد على حقوق اليهود» . ولم يسبق ان تدخلت امريكا او شعبها في اية حقوق لليهود . ولم يكن التعبير الا استعارة لتغطيه حملة يقصد منها التدخل في حقوق غير اليهود .

وليست الكيهيلا الا التشكيل الذي يضم الى رعايته الطائفة اليهودية في الولايات المتحدة ، فهي البطانة الظاهرة للحكومة اليهودية وهي «المحرك» الذي يستثير هذه «الاحتجاجات» «والاجتماعات العامة» التي يعلن عنهـــا كثيراً في طول البلاد وعرضها ، وهي فوق ذلك كله الحارس الامين لذلك الطراز من السلطان الاسود الذي يتقن اليهود طريقة استخدامه . وهي في الوقت نفسه «صالة الهمس» حيث ترتب حملات الهمس وتولـد ، ثم تنطلق عن طريق الدعاية الكاذبة في جميع انحاء البلاد . وتقوم اللجنة الامريكية اليهودية بدور ضابط الارتباط بين هذا المركز للسلطان اليهودي وبين شؤون شعب الولايات المتحدة . وليس ثمة من شك في ان اللجنة و «الكيهيلا» ، هما شيء واحد عملياً بالنسبة الى البرنامج القومي اليهودي . وهما ايضاً شيء واحد عن طريق ارتباطاتها الاجنبية ، وبالنسبة الى البرنامج العالمي .

وتنقسم الولايات المتحدة عنـــد اللجنة اليهودية الامريكية الى اثني عشر قسماً، وتمت كل ولاية من الولايات الى قسم واحد من هذه الاقسام يرئسه اكثر

الممثلين اليهود قوة واشدهم سلطاناً . وتمثل اللجنة نقطة التمركز بالنسبة للارادة اليهودية الدينية والعنصرية والمالية والسياسية . وهي تقوم في الوقت نفسه بدور اللجنة التنفيذية للكيهيلا . ويؤلف يهود نيويورك القوة المحركة للجهاز اليهودي القومي . أما اداة هذا الجهاز فهي اللجنة اليهودية الامريكية . ويضم قادتها ومؤيدوها اليوم اصحاب اكثر الصحف نفوذاً وموظفي الحكومة الاتحادية والادارات في الولايات والمدن ، والموظفين البارزين الذين يسيطرون على المجالس العامة والاتحادات التجارية ، والقضاة ، وموظفي دوائر الشرطة ورجال المال ومديري المصارف والمؤسسات التجارية والصناعية وزعماء العمال ومنظمي الاحزاب السياسيه من كل لون وشكل .

وهناك اهداف معلنة عدة لهذه الاتحادات ، كما ان ثمة اهدافاً اخرى خفية وغير معلنة . وفي وسع المرء ان يقرأ الاهداف المعلنة في الصفحات المطبوعة ، أما الأهداف الخفية فيمكن قراءتها في سجلات الاعمال التي تحققت أو الاعمال التي جرت المحاولات لتنفيذها . ولكي نوضح الأمر على حقيقته علينا ان نتطلع اولاً الى الاهداف المعلنة للجنة اليهودية الامريكية ومن ثم للكيهيلا ، ثم نتطلع بعد ذلك الى الخيط الذي يربط بين اهداف المنظمتين ، ثم ننظر بعد ذلك الى الاهداف الحقيقة التي يمكن استنتاجها من قائمة طويلة من المحاولات والمنجزات . وقد اعلنت اللجنة اليهودية الامريكية التي تأسست رسمياً في عام ١٩٠٦ انها تألفت لتحقيق الاهداف التالية :

١ – الحيلولة دون المساس بالحقوق المدنية والدينية لليهود في أي جزء من اجزاء العالم .

٢ – تقديم كل مساعدة مشروعة ، والقيام بالعمل الوقائي المناسب في حالة تهديد هذه الحقوق او تقييدها أو الغزو الفعلي لها ، أو في حالة قيام حالة من التمييز غير المستحب بالنسبة الى اليهود .

٣ – ضمان الفرص المتكافئة لليهود في الحقول الاقتصادية والاجتماعية والتربوية .

٤ – تخفيف نتائج الاضطهاد حيثما وقع ، وتقديم الاغاثة والمساعدة في حالة نزول مصائب باليهود .

انه برنامج يهودي شامل . وقد خولها ميثاق الكيهيلا بين ما خولها من صلاحيات ان تقيم مكتباً تربوياً وان تزيل الخلافات التي تنشأ بين المواطنين اليهود والمنظمات عن طريق التحكيم او مجالس الوساطة أو التوفيق ، بينما يعلن الدستور ان الهدف هو التالي :

« دعم قضية اليهودية في مدينة نيويورك وتمثيل اليهود في هذه المدينة بالنسبة الى كافة القضايا المحلية التي تهم اليهود » .

وتبدو الحالات التي تتلاقى فيها الكيهيلا باللجنة اليهودية الامريكية على النحو التالي :

« يضاف الى هذا انه في الوقت الذي تمثل فيه اللجنة اليهودية الامريكية مؤسسة قومية فان مجالس الطائفة اليهودية في نيويورك (الكيهيلا) اذ ضم اليها ، اصبح له صوت مسموع في توجيه السياسة اليهودية في البلاد . ومن المفهوم بصورة صريحة ان صلاحيات اللجنة اليهودية كاملة على جميع القضايا ذات الطابع القومي أو الدولي التي تؤثر على اليهود بصورة عامة » .

ويظهر من هذا الكيهيلا واللجنة الامريكية اليهودية شيء واحد . فنيوريوك هي عاصمة الولايات المتحدة في الشؤون السياسية . وقد يلقي هذا القول ضوءاً جانباً على المحاولات التي تبذل دائماً لتمجيد نيويورك واظهارها بمظهر منبع كافة افكار العصر . (ملاحظة من منقح الكتاب : وقد غدت الآن مركز الامم المتحدة التي تعتبر بمثابة الحكومة العالمية !) . وقد غدت نيويورك المركز

اليهودي في الولايات المتحدة ، المركز المالي ايضـــاً ومركز الفن والسياسة في البلاد . ولكن فنها لا يعـــدو ان يكون تصويراً للحسية الشرقية ، وكذلك سياساتها فليست الا صورة لقاعة « تاماني » اليهودية [1] . انها مركز الدعاية المناوئة لامريـكا ومركز الهستيريا المؤيدة لليهود، وهي تعكس صورة التشويش الفكري المجنون الذي يعتبره العالم اليوم الصورة الحقيقية لامريـكا .

ويحدث هذا المذهب الذي طعّم به كثيرون من المواطنين في امريكا اضطرابا في البرنامج الامريكي كله اليوم . وهو يقوم « بتوسيع » امريكا بحيث تفقد كل شبه لمميزاتها الخاصة السابقة . وتزيل من الوجود تلك المثـــل والافـكار التي ارتكزت عليها كافة الانظمة الامريكية .

الحقوق اليهودية تصطدم بالحقوق الامريكية

ولا تقوم هذه الدراسة للقضية اليهودية في الولايات المتحدة على أسس من الخلافات الدينية . ولا يدخل العنصر الديني الا عندمـــا يقوم اليهود انفسهم بادخاله ، اذ انهم يصرون على ذلك بثلاث طرق اولاها ادعاؤها ان أية دراسة لليهود هي «اضطهاد ديني» وثانيتها تسجيلهم لمجالات نشاطهم في الولايات المتحدة وثالثتها الانطباع الذي يغدو مضللاً اذا لم يجر اصلاحه والقائل بان اليهود هم شعب العهد القديم . فاليهود ليسوا بشعب العهد القديم ، ولا يمكن العثور على هـــذا

---

(١) قاعة تاماني – هي منظمة سياسية قوية في مدينة نيويورك سيطرت على المدينة منذ عام ١٨٠٠م. حتى اليوم ، ومارست نفوذاً ضخماً في إدارة الولاية والشؤون القومية . وقد اطلق اسم تاماني على المنظمة نسبة الى زعيم هندي عرف بالحكمة والاحسان وحب الحرية .

– المعرب –

العهد بينهم إلا بمنتهى الصعوبة . فهم شعب « تلمودي » آثر اقوال الحاخامين وتخيلاتهم على كلمات الانبياء القدماء ووصاياهم .

وقد حاولنا في هذا الكتاب ان نطرح جانباً كل البيانات التي قال بها غير اليهود عن هذه المسألة الدينية ، وقبلنا فقط تلك التي صدرت عن مصادر يهودية معترف بها. ولعل من الدلالة بمكان في دراسة الاجراءات التي تقوم بها «الكيهيلا» وكذلك اللجنة اليهودية الامريكية والمنظمات المتصلة بها ، كما تظهر في جميع مجالات النشاط في انحاء البلاد كلها ، اذ نجد ان قسماً كبيراً من هذا النشاط يحمل مظاهر دينية تبدو مناوئة بصورة مباشرة للمسيحية .

وهذا يعني ان اليهود عندما ينصّون في القوانين الاساسية والانظمة التي يضعونها لمنظماتهم ان هدفهم الوحيد هو « حماية الحقوق اليهودية » ، وعندما يسأل الناس أنفسهم ترى « ما هي هذه الحقوق اليهودية » التي تحتاج الى حماية في هذه البلاد الحرة ، فإن الرد على هذا السؤال يبدو في الاعمال التي يقوم بها اليهود لتأمين هذه « الحماية » .

واذا ما فسرنا هذا النص على هذا الضوء تبين لنا ان هذه « الحقوق اليهودية » انما تعني « الحق » في ابعاد كل ما له علاقة بالمسيحية عن العين . ومنه يبدو ان التعصب الديني هو شيمة اليهود وحدهم .

الحملات على المسيحية

كانت الحملات على الحقوق الامريكية ، قبل تشكيل الكيهيلا واللجنة اليهودية متفرقة ، ولكن بعد عام ١٩٠٦ ازدادت هذه الحملات عدداً واصراراً. فتحت ستار المثل الاعلى في الحرية . منحنا اليهود الحرية للحملة على الحرية . وكان التسامح الذي يبدو من امريكا مشجعاً للتعصب منهم . ولنعد بذاكرتنا

الى السنوات الماضية ولنلاحظ صورة واحدة من هـــذه الحملات ، وهي صورة الحملة على المسيحية . ولنورد هنا بعض فقرات من الوثائق والسجلات التي دونت في فترة من السنوات بعد نشوء السلطان اليهودي في امريــكا :

١٨٩٩ — ١٩٠٠ : حاول اليهود حذف كلمة « المسيحي » من لائحة حقوق الانسان التي أعدتها ولاية فرجينيا .

١٩٠٦ — ١٩٠٧ : بعث يهــود اوكلاهوما بعريضة الى المؤتمر الدستوري للولايــة احتجوا فيه على استعمال كلمة المسيحي في الدستور الجديد للولايات الذي كان في دور الاعــداد وتضمّن احتجاجهم ان ادراج هذه الكلمة سيكون مناقضاً لدستور الولايات المتحدة نفسها .

— تمكن اليهود في نفس السنة من ارغام مدارس ولاية تكساس على اسقاط رواية « تاجر البندقية » من برامجها التدريسية .

١٩٠٧ — ١٩٠٨ : قدمت طلبات عامة من اليهود لعلمنة المنظمات العامة في هذه البلاد علمنة تامة ، وذلك كجزء من مطالبة اليهود بحقوقهم الدستورية .

— سارع الحاخامون اليهود كما سارعت المطبوعات اليهودية الى الحملة على بيان قاضي المحكمة العليا بروار الذي قال فيه ان هذه البلاد مسيحية .

— قام اليهود بحركات واسعة في مدن عــدة للاحتجاج على قراءة الانجيل في المدارس ، كما عارضوا في احتفالات عيد الميلاد وتلاوة أناشيد الميلاد في فيلادلفيا وسنسيناتي والقديس بولس ونيويورك .

١٩٠٨ — ١٩٠٩ : قدم اليهود احتجاجات الى حاكم اركنساس على « التعابير المسيحيــة » التي استعملها في الخطــاب الذي القاه بمناسبة عيد الشكر .

– احتج الأستاذ غوتارد دوتيش على « الصلوات المسيحية » التي تقام في حفلات التخرج في مدرسة سنسيناتي الثانوية .

– عملت الطائفة اليهودية في تاماغوا –بنسلفانيا– على إحباط القرارات التي اتخذت لقراءة الانجيل يومياً في المدارس .

– طلب المجلس المحلي للنساء اليهوديات في بلتيمور من دائرة المعارف في الولاية منع صلوات الميلاد في المدارس .

– قاطع اليهود التجار في نيويورك الذين يزاولون اعمالهم ايام السبت .

– جهود خاصة تبذل في هذه الفترة لادخال فكرة عطلة السبت في الأعمال التجارية العامة . رفض اليهود الجلوس كمحلفين أيام السبت في المحاكم مما أدى الى تعطيل أعمال المحاكم .

١٩٠٩ – ١٩١٠ : اقترعت الهيئة التعليمية في مدينة « بريد جبورت » – بنسلفانيا – بناء على طلب اليهود على وقف تلاوة الصلوات المسيحية في المدارس .

– طلب الحاخامون في نيو أرك – نيو جرسي – من المدارس الليلية وقف الحصص التعليمية أمسيات أيام الجمعة لأن عطلة السبت تبدأ مع مغيب الشمس يوم الجمعة .

– نشط اليهود في الدعوة إلى إدخال فكرة العطل اليهودية في الحياة العامة .

١٩١٠ – ١٩١١ : احبط قاضي المحكمة العليا غوف محاولة للاعتراف رسمياً باللغة العبرية .

– تمكن يهود شيكاغو من تغيير موعد الاقتراع لان هذا الموعد يقع في اليوم الأخير من أعياد الفصح اليهودية .

ـ عارض اليهود كلاً من قراءات الانجيل وإنشاد التراتيل في مدارس ديترويت .

ـ أرغم الحاخامون الهيئة التدريسية في هارتفورد ـ ولاية كونيكتيكوت على اسقاط « تاجر البندقية » من البرامج الدراسية .

ـ قام مجلس الطائفة اليهودية في نيويورك بعملين متناقضين فأيد مشروع قرار يقضي بالسماح لليهود بالقيام بجميع الاعمال أيام الآحاد، وتعهد في الوقت نفسه بالتعاون في تنفيذ قوانين « الأحد » تنفيذاً صارماً .

١٩١١ ـ ١٩١٢ : طالب اليهود في باسايك ـ ولاية نيو جرسي ، الهيئة التدريسية بوقوف قراءات الانجيل وأناشيد الميلاد في المدارس .

ـ وافق ثلاثة من مديري المدارس في بوكسبيري ـ ولاية ماساشوستس، بناء على طلب أحد الحاخامين بالغاء شجرة عيد الميلاد ، وحذف كل إشارة الى المناسبة في مدارسهم .

ـ اقترح مندوب يهودي الى مؤتمر اوهايو الدستوري ان يصاغ الدستور على نحو يمنع الاشارات الدينية المسيحية في المدارس .

ـ اتخذ مجلس الجامعة بناء على طلب مجلس الطائفة اليهودية في نيويورك القرار التالي : « يحذف من احتفالات الاعياد التي تقام سنوياً في حدائق الاطفال التابعة للجامعة ، كل مظهر يحمل طابعاً طائفياً وبين هذه المظاهر شجرات الميلاد وبرامجه وأناشيده » .

١٩١٢ ـ ١٩١٣ : حاول اليهود في جاكسون ـ ولاية تنيسي ـ الحصول على أمر يمنع قراءات الانجيل في مدارس المدينة .

ـ اتخذ المؤتمر السنوي لمنظمة بني بريت المستقلة في ناشفيل ـ

ولاية تنيسي - قراراً ضد قراءات الانجيـل وإنشاء تراتيل الميلاد في المدارس الرسمية .

- وافق مجلس التعليم في شيكاغو ، بعد هيـــاج شديد من اليهود على توصية اللجنة الفرعية برفع عيد الميلاد من قائمة الأعياد الرسمية العـامة في المدارس .

١٩١٣ - ١٩١٤ : بذل السلطان اليهودي كل محاولاته للحيلولة دون قيـــام الحكومة الامريكية بتغيير قوانين الهجرة بشكل يضمن حماية البلاد من الغرباء غير المرغوب فيهم .

١٩١٤ - ١٩١٥ : بذلت محاولات جديدة من مجلس الطائفة اليهودية في نيويورك لضمان تعديل قوانين الاحد .

١٩١٥ - ١٩١٦ : معارضة اليهود لحركات متعددة ترمي الى جعل المدارس حرة في استعمال الانجيل .

١٩١٦ - ١٩١٧ : انشغل اليهود باعداد حملة ضخمـة ضد « فقرة القراءة والكتابة » من قانون الهجرة .

- منع مجلس التعليم في نيوهافن - ولاية كونيكتيكوت ، بطلب من اليهود قراءة « تاجر البندقية » في المدارس ، وامتد المنـــع الى « قصص لامب من شكسبير » .

١٩١٨ - ١٩١٩ : اصدر القائد العسكري كراودر المسؤول عن « لجنـة الانتقاء » للقوات الامريكية أمراً الى جميع لجان الفحوص الطبيـة العاملة تحت ادارة رئيس أطباء الجيش يقول فيـه « ان الجنود الذين ولدوا في بلاد اجنبيـة ولا سيما اليهود اكـــثر ادعاءاً للمرض من

الامريكيين الاصليين » . وأبرق لويس مارشال رئيس اللجنة الامريكية اليهودية طالباً وقف العمل بهذا الأمر ، فأصدر الرئيس ولسون أمره بالغاء هذه الفقرة من الأمر .

ــ بعث مجلس الملاحة الامريكي باعلان الى صحيفة « النيويورك تايمس » يطلب فيه موظفاً للملفات ويضيف ان من الافضل ان يكون الموظف مسيحياً ، فرفضت الصحيفة نشر الاعلان . وسارع لويس مارشال الى العمل من جديد محتجاً الى بينبريدج كولبي ، وزير خارجية الرئيس ولسون مطالباً « لا نتيجة الرغبة في ايقاع أية عقوبة بل ميلاً الى تقديم امثولة صحيحة ، واقامة سابقة لا بد منها ، يجب ان تتبع هذه الاساءة بفصل الموظف المسيء المسؤول عنها من وظيفته وان يبلغ الرأي العام السبب في هذا الفصل » . ومن الجدير بنا ان نلاحظ اللهجة التي تستخدمها اللجنة الامريكية اليهودية في الحديث الى كبار الموظفين الامريكيين باسم اليهود .

ــ تضمن دليل بلاتسبورغ الذي يصدر لتعليم ضباط معسكرات التدريب الامريكية عبارة تقول ان « الضابط المثالي سيد مسيحي » . وسارعت اللجنة الامريكية اليهودية الى الاحتجاج على هذه « التظاهرات المسيحية » وسرعان ما صدر الامر باستبدال العبارة بأخرى تقول : « ان الضابط المثالي سيد كريم » .

ــ زعمت لجنة مكافحة المهاترات ان مائة وخمسين مدينة امريكية قد حظرت تدريس « تاجر البندقية » في مدارسها العامة .

١٩١٩ ــ ١٩٢٠ : نجح مجلس الطائفة اليهودية (الكيهيلا) في نيويورك في حملته نجاحاً كلياً بحيث اصبح في وسع أي معلن يهودي في

نيويورك ان يقول انـــه لا يريد إلا مساعداً يهودياً ، بينما لم يكن في وسع أي معلن غير يهودي ان يطلب مساعداً غير يهودي .

وهكذا سارت الأمور عاماً بعد آخر ، الى ان وصلت الى الوقت الحاضر ، وليست الأمثلة المقتبسة الا نموذجية لا عرضية . وهي تمثل ما يقع طيلة الوقت في الولايات المتحدة في الوقت الذي يواصل فيه اليهود المطالبـة « بحقوقهم » . فليس ثمة من تدخل في طرائق اليهود وعاداتهم . ففي امكان اليهودي ان يستعمل تقويمه ، وان يؤرخ بتاريخه ، ويسير وفق شعائر عبـادته ، ويعيش في منازله ، ويعيش على الحمية التي يريدها ، ويذبح ماشيته بالطريقة التي لا يوافق عليها كل من يعرفها دون ان يتدخل في اموره انسان أو يتعرض الى سؤال من أية ناحية من النواحي . أما غير اليهودي فهو « الانسان المضطهد » ، إذ انه مرغم على ان يفعل كل شيء كما يريد منـه اليهود ان يفعله ، وإلا فانه يعتبر معتـــدياً على « الحقوق » اليهودية .

صرخة اللاسامية

وهكذا بدأ الناس يرون ان الحقوق الامريكيـــة هي التي تتعرض الى التدخل ، وان هذا التدخل يتم بمساعدة ما يسمى بتسامحهم « الواسع الأفق » . ولا ريب في ان تدخـل اليهود في ديانة الآخرين وتصميم اليهود على محو كـــل اشارة الى تغلب الطابع المسيحي في الولايات المتحدة من الحياة العامـــة ، هو الشكل الفعال الوحيد للتعصب الديني في هـــذه البلاد اليوم . ولا يقنع اليهود بالحرية الكاملة في متابعة شعائرهم بسلام وهدوء في بلاد لا يجرؤ احد فيها على إخافتهم ، وإنما هم يعلنون ، ونقرأ هذا في نشـاطهم ، ان كل مظهر أو صوت لأي شيء مسيحي يعتبر تهديداً لسلامهم وهدوئهم ، ولذا فهم يسارعون الى ازالته حيثما يستطيعون بالوسائل السياسة . أما المدى الذي تقضي فيه هـــذه

الروحيـة فيظهر بجلاء في نبوءات التلمود وفي « الاصلاحات » التي قام بهـا الشيوعيون في روسيا واوروبا الشرقية .

وهذا ليس كل ما في الأمر . فاليهود لا يقتنعون بالحرية التي يتمتعون بها ، ولا يقتنعون « بالعلمنة » التي تعني ازالة الصبغة المسيحية عن جميع المنظمـات العامة ، وانما يتطلعون الى الخطوة الثالثة التي تبدو في مجالات نشـاطهم وهي التمجيد الواقعي لليهودية كنظام معترف به وذي امتيازات خاصـة . وهكذا فالبرنامج اليهودي العام في كل مكان الآن يتلخص في ثلاث نقاط : أولاً تثبيت اقدامهم ، وثانياً تحطيم كل ما هو غير يهودي أو مناوىء لليهود ، وثالثاً تمجيد اليهودية في جميع مظاهرها .

ويقوم هذا البرنامج على الغاء الصلوات المسيحيـة وبعض روايات شكسبير من المدارس العامة ، واقامة محاكم يهودية في الأبنية العامة . فالعلمنة هي الخطوة الاعدادية للتهويد . ولا ريب في ان « الكيهيلا » في نيويورك هي مثـل على طريقة تنفيذ البرنامج ، كما ان اللجنة اليهودية الامريكية هي ايضـاح لطراز الرجال الذين ينفذونه .

ويقول انصار « الكيهيلا » ان عملها لا يعدو الحقل التعليمي ، وذلـك في معرض الدفاع عنها في الحالات القليلة التي تهاجم فيها . لكن الحقيقة هي انهـا ليست كذلك . فأكثر الأعضاء ثقافة فيها هم اولئك الذين جاءوا من « معازل » اوروبا الشرقية حيث فهمت فكرة « الكيهيلا » فهمـاً تاماً ونفذت ، وحيث مارست حكومات الطائفة اليهودية السلطان المطلق . واذا كانت « الكيهيلا » تهتم فعلاً في أي حقل من حقول التعليم فان هـذا الحقل لا يعـدو التعليم على الانفصالية . وقد حدد الدكتور ا س . بندرلي ، مدير مكتب التعليم والتربيـة اهداف « الكيهيلا » على النحو التالي :

« كانت المشكلة التي نواجهها تأليف هيئة من اليهود الشبـان يكونون امريكيين حقاً من الناحيـة الأولى ويؤلفون جزءاً من

الجمهورية ، ويهتمون اهتماماً كبيراً في اقامة المثل الامريكيـــة ، شريطة ان يكونوا من الناحية الأخرى يهوداً متعلقين بمثلهم العليا ، وغير تواقين الى الاندماج مع الآخرين والاختفاء في صفوفهم . ولا ريب في ان هذه المشكلة تواجه اليهود المتدينين والاصلاحيـين على حد سواء ، فهي ليست بالمشكلة الدينية فحسب ، وإنما هي مشكلة مدنية ايضاً » .

ان هذا القول انفصالية وانعزالية في شكل برنامج تعليمي ، ولا ريب في ان نتيجتـه لا يمكن الا ان تكون اعـــداد افكار تنطوي على التفوق العنصري والانعزالية .

ولا ريب في ان احساس اليهود المستمر « بالاغيار » هي التي تشكل مرض اليهودية وتؤلف تقليدهم في الانعزالية القديم قدم القرون الطويلة . فليس ثمة من شيء يدعى « لاسامية » . ولكن هناك الكثير من العداء الاغيار . وفي جميـع بلاد العالم ليس ثمة من شعور ضد العرب يحس به أي انسان . ولم يعرف عن أي شعب سامي انه تميز بكره خاص لأي شعب آخر من الشعوب ، ولهذا فليس ثمة من داع ، ليتجه شعب بكراهيته الى الساميين.

ولهذا فمن الغريب كل الغرابة ان تؤلف الشعوب السامية وحدة واحدة في كراهيتها لليهود . ففلسطين التي لا يسكن فيهـــا حتى الآن إلا حفنة [1] من اليهود ، يقطنها ساميون يجمعون على كراهية اليهود بحيث باتت هناك تعقيدات خطيرة تهدد أي تقدم صهيوني فيها . ولا ريب في ان هذه الكراهية لا يمكن ان

---

(١) عندما وضع هذا الكتاب في عام ١٩٢١ لم يكن عدد اليهود في فلسطين كبيراً ، بل كان تافهاً . اذ لم يتجاوز عدد اليهود في عام ١٩١٨ الاربعة في المائة .

— منقح الكتاب —

تسمى باللاسامية ، إذ لا يمكن للساميين ان يكرهوا الساميين بدافع اللاسامية ، ولكنهم على خلاف مع اليهود .

وعندما يظل الآري والسامي في حالة من الوعي الكامـــل طيلة قرون طويلة ، بأن اليهود يؤلفون عنصراً آخر متفوقاً ، وعندما يكون من المعروف ان المسائل العنصرية لا تثير الآريين أو الساميين ، يحق لنا اذن ان نتساءل .. اذن ما هو السبب ؟ ان الرد هو ان مثل هذا الوضع يغذّيه اليهود انفسهم .

فليس ثمة من شيء يدعى باللاسامية ، وانما هنالك شيء ضئيل ، وضعيف من الكره لليهود .

ولكن ايـــة دراسة لمطبوعات اليهود وكتبهم ومنشوراتهـــم وبياناتهم ودساتيرهم ، ومواثيقهم ، أو اية دراسة لأعمال اليهود المنظمة في هـذه البلاد وغيرها ، تشير الى ان هناك شيء مخيف وهائل من العداء للاغيار أي من العداء لغير اليهود .





« لـن يكون ارباب الادارة الذين نختـارهم نحن مـن الجماهير لاستعبادها من النوع المدرّب على الحكم ، ولذا فسيصبحون بسهولة « بيادق » في لعبـة الشطرنج التي نزاولها ، والتي يمارسهـا اخصائيونا وخبراؤنا المثقفون والموهوبون والذين دربوا منذ نعومة اظفارهم على ادارة الشؤون العالميـة ، وكلنـا نعرف ان هؤلاء الخبراء قـد حصلوا على المعرفة اللازمة لتولي الحكم .. »

البروتوكول الثاني

٨

النفوذ اليهودي في السياسة الأمريكية

لقد كانت قاعة « تاماني » الاسم المرادف في عقل كل شاب من شبابنا للخداع السياسي في معجم النقد العام . فقد اعتبرت ، أسوأ مثل على حكم الزعماء والفساد السياسي والقوة المتوحشة في العالم بأسره . وقد أصبح هذا الاسم وصمة عار في الحقبة التي سبقت الحرب الكونية الأولى . ولكن أي قارىء للصحف مهما ضعفت قوة الملاحظة عنده ، لا بد وأن يكون قد لاحظ الاختفاء المتدرج لقاعة « تاماني » من حقل التعليقات العامة ، ووقف الانتقادات المرة ، والغياب الكامل لعناوين الصحف الضخمة المليئة بالاتهامات البشعة ، والمنادية جماعات المواطنين الصالحين للاصطراع ضد « الرؤوس » القائمة التي جعلت من مدينة نيويورك قاعدة لها .

ترى لماذا وقع هذا التبدل في السنوات الاخيرة ؟ هل نجم عن اختفاء قاعة « تاماني » كقوة سياسية ضخمة ؟ . لا . ان قاعة « تاماني » ما زالت قائمة وهذا ما يعترف به أي رجل من رجال السياسة في نيويورك . ولم يبدّل « نمر » تاماني ، خطوط الفروة التي يلبسها .

ولقد مر وقت ، وجدت فيه مطبوعات شجاعة ، نطقت بالحقائق المتعلقة بتاماني ، ولكن هذه المطبوعات اما انها زالت من الوجود أو وقعت تحت سيطرة اليهود . ولقد مر وقت قامت فيه هيئات عامة « كاتحاد المواطنين »

بتنظيم نفسها لمقاومة تاماني ، ولمراقبة كل ما تقوم به من نشاط مراقبة دقيقة فعّالة ، وقد استسلمت هذه الهيئات للاموال اليهودية وللنفوذ اليهودي ولم تعد قائمة تؤدي واجبها .

وقد بدا أن الحرب ضد تاماني قد خمدت في نفس اللحظة التي انتقلت فيها قيادتها الى ايدي يهود نيويورك ، حيث لا تزال موجودة ، ممثلة في « الكيهيلا » التي غدت المركز السياسي الحقيقي ، بينما أصبحت تاماني محطة للتوزيع أو جبهة للاغيار تتستر وراءها المنظمة اليهودية ذات الحول والطول . وقد تم الآن تهويد تاماني ، اذ تغلب المال اليهودي على العنصر الايرلندي فيها .

ولقد كانت تاماني أقوى منظمة سياسية عرفتها الولايات المتحدة في تاريخها . ولم تكن قوتها محصورة في السياسات البلدية والاقليمية ، بل مارست نفوذاً حاسماً في الشؤون القومية ايضاً . ولقد كانت دون أية مبالغة ، منظمة لا مثيل لها في أي بلاد في العالم .

واذا كان ثمة من خصلة تجتذب اليهود فهي السلطان . فحيثما يكون مركز السلطان نرى اليهود يتكأكأون بخنوع وذلة . ولما كانت تاماني هي السلطان بعينه ، وهي المنفذ الى السلطان ايضاً ، فقد كان من الطبيعي ، بالنسبة الى اليهود في اكبر مدينة يهودية في العالم ان يحاولوا التقرّب اليها . ولا ريب في انهم ايضاً تأثروا من عدم التجانس القائم في الحقيقة الواقعة ، وهي ان اكبر قوة سياسية ثابتة في اكبر مدينة يهودية لم تكن في ايدي اليهود ، وعندما ذهب المالي اليهودي الألماني شوينبرغ الى امريكا متنكراً باسم اوغست بيلمونت لتمثيل مصالح آل روتشيلد ، نفذت عينه الثاقبة فوراً الى حقيقة الوضع فأدركتها . وسرعان ما غدا عضواً في تاماني ومؤيداً لها . وكان هذا العمل نجاحاً كبيراً للمالي اليهودي ، وذلك لأن اموال آل روتشيلد كانت مستثمرة الى حد كبير في وسائط النقل في نيويورك . وتكون ممتلكات طرق المواصلات في المدن الامريكية تحت رحمة سلطان تاماني المحلي ، مهما كان الاسم الذي يطلق على

هذا السلطان . وسرعان ما اكتسب بيلمونت مكانة بارزة في جمعية تاماني وغدا زعيمها المظيم . وفتح بيلمونت – شوينبرغ الطريق أمـــام اليهود الآخرين من أمثال آل فريدمان وآل اونتر ماير وشتراوس ، وغيرهم من الماليين والمحامـين والسياسيين ورجال الأعمال ، وممثلي النقابات . وسرعان ما تبع ذلك تعيـــين اليهود بالجملة في المناصب القضائية في نيويورك حتى غدت المدينة وقفـاً سياسياً وقضائياً على اليهود ، وانتقلوا من ذلك الى السيطرة على المحكمة العليـا حيث غدا النفوذ اليهودي واضحاً فيها .

وكان من الضروري بالنسبة الى اليهودية التي خططت السيطرة على القضاء ، ولتأمين الحماية الخاصة لبعض المشاريع اليهودية المعنية القريبة جداً من الحدود التي يطالها القانون أو الشك على الأقل ، ان تحرز ايضاً السيطرة على الجهـــاز السياسي الأكبر ، الذي يتم عن طريقه توزيع المنح والامتيازات في السياسات المحلية . ولا ريب في ان النظام الغريب للحكومات المحلية والاقليمية والقومية في الولايات المتحدة قـد سهل على قوة المال تحقيق السيطرة على مثل هـذه المنظمات .

ويبدو ان الحزب الجمهوري هو المكان السياسي الطبيعي لليهود ، إذ انهـم يعودون اليه دائمـاً بعـــد قيامهم بالمغامرات في أي مكان آخر . ولكن انتماء اليهودي الى الحزب الجمهوري لا يدفعه الى الوقوع في خطأ تأييد فئة واحـــدة ليس إلا . فهو يدرك أن من الأفضــــل السيطرة على جميع الفئات . وكما غدت اليهودية قوية في تاماني ، اصبحت أقوى ايضـاً في صفوف الحزب الجمهوري في الوقت الذي تزعم فيه اليهود ، وغذوا بالرجال الحركة الاشتراكية في نيويورك تغذية كاملة . وقد جعل هذا من السهل جداً على اليهود أن يحولوا تأييـــدهم الى أي اتجاه يختارونه ، كما سهّل على « الكيهيلا » ان تنفذ أي وعيد تتهدد بـه . ومكن هذا التنظيم ايضاً أي مرشح يهودي من النجـــاح مهما كان الصف الذي يقف فيه .

وقد عمل اليهود بحذر شديد في البداية بسبب ما كان للايرلنديين من سيطرة قوية على تاماني . وقد طبق المجلس اليهودي السياسة القديمة ، التي لا تقدم اليهود انفسهم الى المقدمة ، وانما تدفع اليها بساسة من غير اليهود يكونون جد نافعين لليهودية . والفرق بين الساسة الميالين لليهود من غير اليهود ، والساسة الذين ينتمون الى العنصر اليهودي ، هو ان الأولين يستطيعون احياناً ان يمضوا الى أبعد مما يمضي اليه اليهود في الحكم دون ان يتعرضوا لأي اتهام . وهكذا فقد كان ثمة « واجهة من الاغيار » في الايام المبكرة لتاماني وقبل نشوب الحرب الكونية الاولى يحتلون مراكز في تاماني ويتسترون بدعايتها ولكنهم في الحقيقة واقعون تحت السيطرة اليهودية ، وعلى المواطنين الذين يعجزون احياناً عن فهم أشياء مما يدور حولهم ان يواجهوا السؤال التالي: « فتش عن السيطرة اليهودية ». ولهذه الغاية وحدها سعى اليهود الى تأمين القوة لأنفسهم في جميع الاحزاب ، حتى اذا فاز أي حزب منها ، كان في وسع اليهود ان يربحوا . ففي نيويورك ، يكون الحزب اليهودي هو الرابح دائماً . وكل من يفوز في نيويورك يستطيع ان يتحكّم في الحكومة .

ولما كانت الانتخابات وحملاتها تصور دائماً على انها تسلية للشعب وإلهاء له ، فان ذوي السلطان يسمحون للشعب دائماً بأن يظن وأن يعمل وكأنه هو حقاً الذي يختار حكومته ، بينما الحقيقة تقوم في ان اليهود هم الرابحون دائماً . واذا حدث بعد انتخاب رجل او جماعة ، ان شق الفائز أو الفائزون عصا الطاعة على السيطرة اليهودية فإننا سرعان ما نسمع بوجود « فضائح » و « تحقيقات » و « عقوبات » ، وكلها تهدف الى التخلص من الفائز الذي عصى .

ومن الطبيعي ان يكون الرجل ذو « الماضي » اكثر الادوات اطاعة للسيطرة اليهودية ، ولكن هذا لا يعني ان الرجل الطيّب ايضاً قد يجد نفسه مقيداً في اغلال الاجراءات الانتخابية التي تدعوه الى التفاهم مع هذه السيطرة.

ومن المعروف تماماً ان ادارة اليهود للحملات الانتخابية الامريكية تدار دائماً بصورة بارعة ، بحيث اذا فاز من فاز من المرشحين ، فإن الأدلة تكون متوافرة للطعن به في حالة اضطرار سادته اليهود الى هذا الطعن . ولا ريب في ان اعداد هذه الأدلة جزء من الكمال الذي تتمتع به السيطرة اليهودية . وقد درّب الشعب الأمريكي بالطبع تدريباً كافياً للزئير على السياسي أو الموظف العام فور أول نباح يصدر عليه من اليهود .

ومهما كان الأسلوب الذي يتبعه اليهود في اجراءاتهم السياسية مدهشاً فإن الاستعداد الذي يبديه الشعب الامريكي للقيام بدوره في السير باللعبة الى نهايتها اكثر بعثاً للدهشة .

الغرباء وقيادة تاماني

ترجع قوة تاماني الى عين المصدر الذي يزود « الكيهيلا » بالقوة وهو كثرة عدد الغرباء بين السكان ، والفرق الوحيد ان عدد من تستند اليهم الاخيرة من جماهير الغرباء اكبر من عدد اولئك الذين تستند اليهم « تاماني » . ولكن كلا من قادة تاماني والكيهيلا ، قد أدركوا دائماً ان سلطتهم تعتمد على استمرار سيل الهجرة بلا حدود ولا قيود . ولا ريب في ان الاغراب هم الذين يقدمون خير مادة لتمكين الكيهيلا من تنفيذ اهدافها ، الى الحد الذي تفقد فيه امريكا صفتها الامريكية ، وتصبح الهجرة شيئاً لا لزوم له . وهنا تبدأ الهجرة في الضعف . ولقد وقع أعظم تيار في الهجرة الى الولايات المتحدة في عام ١٨٨٤ ، وكان هذا التيار حقاً سبباً في بدء ما اصاب نيويورك من تدهور ، وما لحق بالحياة السياسية الامريكية من انهيار . وقد تألفت هذه الموجة العظيمة من يهود روسيا والنمسا والمجر ، الذين رافقت وصولهم موجة عارمة من الإجرام ، ما زالت آثارها باقية حتى اليوم .

وكانت دائرة الشرطة ومحاكمها التي تنظر في جميع قضايا الجنح والجرائم في المدينة تحت سيطرة منظمة تاماني الممثلة في شخص زعيمها المشهور كروكر. وأدت السيطرة اليهودية الى قيام شراكة بين الجريمة والحكومة المحلية لا مثيل لها إلا في البلاد التي سيطر عليها اليهود من قبل. وقد ألّف المهاجرون اليهود من الطراز الذي يعمل في الظلام، اتحاداً أطلقوا عليه اسم «اتحـــاد ماكس هوشستيم»، ثم اصبـــح معروفاً باسم «عصابة ماركت كورت ايسكس». وكان من زعماء هذا الاتحاد شخص يدعى مارتن اينجل، كان في الوقت نفسه زعيماً للمنطقة الثامنة في منظمة تاماني. وكان «ملك» المنطقـــة اليهودية شخص يدعى سولومون، قام بتغيير اسمه الى «سميث» اخفاء لحقيقته اليهودية وغدا معروفاً باسم «سيلفر دولار سميث» بالنظر الى انه كان يحكم امبراطوريته الصغيرة من «صالة سيلفر دولار». وكانت هذه الصالة واقعة أمام «ماركت كورت ايسكس» التي كانت تكتظ يومياً بحشود من المجرمين «اليديش»، والمهربين والشهود الزور والمحامين. وغدا اتحاد ماكس هوشستيم اول هيئـــة منظمة للاتجار بالرقيق الابيض في امريكا، ولا ريب في ان التحقيقـــات التي قامت بها لجنة التحقيق الرسمية، اظهرت حقائق مفزعـــة عن أحط أنواع الرذيلة تمثلت في الاتجار بالنساء بشكل منظم، وكان المقصود من هذه التجارة ان تقدم ارباحاً الى الساسة والى يهود تاماني بصورة خاصة.

اليهود وفضيحة الرقيق الأبيض

من الحقائق المدهشة انه على الرغم من أن هذه القضايا مدرجة في الوثائق الرسمية، وعلى الرغم من أنها قد أدرجت أيضاً في سجل كل تحقيق مماثل، الا ان الزعماء اليهود يصرون على إنكار أن اليهود هم القادة في مثـــل هذا الشكل المعين من أشكال الفسق والفجور. وعندما قامت حكومة الولايات المتحدة بتحقيق شمل

البلاد كلها ، وجدت هذه الحقائق ودونتها . ولقد ظهر مجلس الطائفة اليهودية في نيويورك « الكيهيلا » الى حيز الوجود كمنظمة دفاعية في وقت حسر فيه النقاب عن اتجار اليهود بالرقيق الأبيض مما هدد كيان اليهود في نيويورك كلها.

وأدى اكتشاف هذه الحقائق عندما أفلح السكان البيض في نيويورك أخيراً في حمل قوى القانون في المدينة على العمل بلا تحيز مدة من الزمن الى قيام كثير من اليهود الذين تورطوا في المشكلة بتبديل أسمائهم . وتمثل هذه الأسماء الآن عدداً من خيرة الأسر اليهودية الذين تقوم وراء أسمائهم الحقيقة الواقعة وهي أنهم جمعوا ثرواتهم الضخمة من الأحياء التي تنتشر فيها الأضواء الحمراء . ولم يكن اتحاد ماكس هو شستيم هو المؤسسة الوحيدة من هذا النوع التي تم اكتشافها، فهناك مؤسسة أخرى تدعى رابطة الاحسان المستقلة في نيويورك ، التي قام على تنظيمها نفر من تجار الرقيق الأبيض اليهود في عام ١٨٩٦ . وقد ألفت عصابات كهذه العمود الفقري لسلطان تاماني في الأحياء القذرة، وكان الميدان الرئيسي لعملياتهم صالات الرقص الرخيصة متسترين تحت إسم رابطة الاحسان في المنطقة الشرقية من المدينة ، ومع العلم ان معظم مديري هذه الصالات كما تثبت الوثائق الرسمية من يهود روسيا وغاليسيا . وكان هؤلاء من تجار الرقيق تماماً كما كان أسلافهم في الامبراطورية الرومانية ، وكانوا أيضاً من مهربي الخمور حتى قبل أيام خطرها ، وكانوا في الوقت نفسه العون الرئيسي لحلقات تهريب المخدرات الدولية التي ظلت تتحدى القانون حتى يومنا هذا عن طريق رشوة منفذيه .

وفي الحقبة التي سبقت الحرب الكونية الأولى دفع اليهود أثناء سيطرتهم على مدينة نيويورك واستغلالهم لها الخطيئة التي يقعون فيها دائماً ، وهي مبالغتهم في فرض نفوذهم وغلوهم في تنفيذ رغباتهم . لكنهم على أي حال صمدوا أمام الفضيحة الكبرى وظلوا محتفظين بسلطانهم . ولا ريب في أن ميل اليهود للتبجح ، والغلو هو الذي فضح لعبتهم . وقد لاحظ الكتاب والمراقبون الزائفون

الاحتجاجات المتكررة التي تصدر ضد ادعاءات اليهود وغرورهم ، وفسروا هذه الاحتجاجات بأنها تشنجات لا ارادية متكررة ناتجة عن سم مخيف ، افترضوا وجوده في دم الأغيار وهو سم اللاسامية . ولا ريب في ان هذا القول هو التفسير العادي الذي تلجأ اليه الدعاية اليهودية التقليدية ، والذي يقبل عدد من رجال الدين من الأغيار ومن كتابهم وساستهم الابرياء على تكراره ، مع وجود عدد من عبدة المال اليهودي من الاغيار الذين يقبلون على أحكام الخديعة وتدبيرها ويقول بعض هؤلاء الكتاب ان هذا الوضع ينفجر دائماً في أعقاب الحروب . ترى لماذا ؟ لأن العالم يرى في الحروب الامور بصورة أوضح من تلك التي يراها فيها في الأوقات الاخرى ويفهم حقيقة أهداف اليهود وشخصيتهم . وهكذا فليست اللاسامية هي التي تنفجر في الحقيقة وإنما هي اليهودية أو السامية المغالية والضخمة ، ويظهر المصل الذي يتكون في الجسم الاجتماعي ، ليسيطر على نطفة الفكرة اليهودية في شكل تكشف حقيقي للواقع مصحوب بالاحتجاج . وهذا المصل يعمل الان بطريقته التي هي الدعاية في حد ذاتها ، وليس في مكنة البرنامج اليهودي احتمالها .

واذا درست تاريخ جميع الاماكن التي يفرض اليهود فيها أنفسهم من المصايف الى الامبراطورية فانك ترى نفس الدائرة المفرغة ظاهرة .

لكن احتلال اليهود لتاماني لم يكن في الحقيقة الا شكلاً من اشكال احتلالهم لنيويورك . ويتعدى هدف اليهود الصعيد السياسي. وليست الغاية هي ان يصبح الموظفون من ذوي الحول والطول في المدينة من جماعتهم . فلقد انقلبت نيويورك لتغدو المركز الاحمر في أمريكا . وفي هذه المدينة تنبع جميع الخيانات الاجنبية التي توجّه ضد الحكومة الامريكية . وليست تاماني الا ستاراً مناسباً للنشاط السياسي الضخم تماماً كما أن الكيهيلا هي مركز النشاط العنصري المتطرف والمعادي لامريكا .



« وسنشرع فوراً في اقامة احتكارات ضخمة ومستودعات هائلة للثروة ، تعتمد عليها جميع ممتلكات الاغيار الكبيرة الى الحد الذي يجعلها تنهار كلها مع اعتمادات الحكومة المالية في نفس اليوم الذي تقع فيه الكارثة السياسية . وعلى الاقتصاديين الموجودين هنا ان يزنوا بعناية اهمية هذا التركيب الضخم . وعلينا ان ننمي بكل الوسائل الاهمية التي نعلقها على الحكومة التي تسيطر على الحكومات ، بتمثيلنها في صورة الحامية والمحسنة لكل من يذعن لها عن طواعية .

« ولقد انتهت ارستقراطية الاغيار كقوة سياسية ، وعلينا ان لا نجعلها الآن في موضع اهتمامنا . ولكن افراد هذه الطبقة بوصفهم اصحاب الارض ، يلحقون بنا الضرر في انهم يغدون مستقلين عنا في مصادر معاشهم . ولهذا علينا ان نحرمهم بكل صورة من الصور من اراضيهم .

« وأحسن طريقة للوصول الى ذلك زيادة الضرائب واستخدام الرهونات مقابل الديون . وستؤدي هذه الاجراءات الى الحفاظ على ملكيات الاراضي في حالة التبعية غير المشروطة . واذا ما عجز ارستقراطيو

الاغيار عن تامين حاجياتهم عن طريق ارثهم الضئيل فانهم يحرقون انفسهم بسرعة .

« ومن الضروري في الوقت نفسه تشجيع التجارة والصناعة بقوة وحيوية ، ولا سيا المضاربة ، اذ ان عملها سيكون بمثابة موازنة للصناعة . فبدون المضاربات تؤدي الصناعة الى زيادة الرساميل الفردية ، وتميل الى تحسين اوضاع الزراعة بتحرير الارض من الديون التي تقدمها المصارف الزراعية كقروض . ومن الضروري للصناعة ان تعمل على استنزاف الارض وحرمانها من العمال والرساميل ، فالمضاربات هي التي تحوّل مال العالم بأسره الى ايدينا قاذفة بالاغيار الى صفوف البروليتارية . وآنذاك يحني الاغيار هاماتهم لنا طلباً للحصول على حقهم في الحياة » .

البروتوكول السادس

٩

البلشفية والصهيونية

تعمل الشيوعية في الولايات المتحدة، في نفس الطرق التي عملت فيها في روسيا وعن طريق نفس العملاء وهم الاتحاديون الثوريون والاتحاديون النهابون الذين يعملون بوحي من اليهود وعندما سافر ماتينز الذي كان يلقب بالسفير السوفياتي في الولايات المتحدة إثر إخراجه من البلاد، عين مكانه كممثل للشيوعية في أمريكا رجلاً يهودياً يدعى شارلز ريخت يعمل محامياً في نيويورك وله مكتبه فيها. وغدا هذا المكتب مكان التقاء جميع زعماء النقابات اليهود في المدينة وبعض قادة العمال في البلاد وكثيرين من موظفي الحكومة الامريكية وغيرهم من القادة السياسيين المعروفين بانهم الخدمة المخلصون للأماني اليهودية في الولايات المتحدة وأنصار التطرف الهدام. وانتشرت المنظمة منذ ذلك الحين في البلاد من شرقها الى غربها ومن شمالها الى جنوبها. ويعتبر مركز القيادة الشيوعية في نيويورك مهماً للغاية اذ تشع من هذا المركز، حبال السلطة والعمل الى مختلف أنحاء الولايات المتحدة. فنيويورك هي المختبر الذي يتعلم فيه مبعوثو الثورة دروسهم، وتزداد معرفتهم هذه يومياً بما يتلقونه من مشورة ومن خبرة على ايدي المبعوثين الجوالين القادمين من موسكو.

ولا يدرك المواطنون الامريكيون ان جميع الاضطرابات والخلافات العمالية والاضرابات والمشاكل السياسية التي يقرأون عنها، ليست مجرد تفجرات

مفاجئة ، وإنما ثمرة حركات مخططة ومتعمدة وضعها قادة يعرفون تمـــاماً ما يفعلونه .

وتعمل الجماهير عادة وفق منهاج معين ، فهنـــاك دائماً نواة مثقفة ، تقوم تحت ستار الحماس بتنفيذ المخططات الموضوعـة . وفي خضم الثورات التي وقعت في فرنسا والمانيا وروسيا ، وخضم ما يقع في العـالم من اضطرابات اليوم يظهر دائماً الرجال المختارون ومعظمهم من اليهود . وليست روسيـــا اكثر خضوعاً للسيطرة اليهودية من فرنسا،وقد حاولت المانيا عبثاً ان تضعف من قبضة اليهود على خناقها . وتنطبق هذه الحالة على أمريكا تماماً .

وكانت الخطوة الأولى التي قامت بها المنظمات اليهودية التي تؤيد الشيوعية في الولايات المتحدة،فرض سيطرتها على الحركة العمالية اليهودية بين ملايين المهاجرين الذين أمّوا البلاد في غضون الخمسين سنة الاخيرة وتوسيعها،وذلك تمهيداً للسيطرة الكلية على جميع النقابات . وقد استولى اليهود على الحركات النقابية الامريكية تماماً كما تستـــولي أية قوة عسكرية على موقع بهجوم كاسح تستخدم فيه الحراب .

وهناك حشد ضخم من الادب المثير ومعظمه من تأليـــف اليهود ، يدعي وصف ما تحس به القلوب التي يحملهـــا هؤلاء الغرباء من الديموقراطيين المحبين للحرية ومن العمال الرفاق من تحرق الى أمريكا ، ومن لهفـــة على طريقتها في الحياة ومن حب لشعبها ومنظماتها . ولكن أعمال هؤلاء الناس واقوال قادتهم وزعمـائهم ، تكذّب تمـــام التكذيب تلك الصورة الرائعة التي يصدقها هؤلاء الامريكيون السذج بسهولة .

ولا ريب في ان المقاومة التي تلقـاها « الطريقة الامريكية في الحياة » والتي تتمثل في القيود المفروضة على برنامج « الأمركة » ، تعتبر كافية لاقناع المراقبين الاذكياء ، بأنه بالنسبة الى غزو اليهود ، فان هؤلاء لا يرغبون في السير في نفس

الاتجاه الذي تسير فيـــه أمريكا وانما يريدون ان يحملوها على ان تسير هي في طريقهم ، وهم يكثرون من الحديث عمـــا يأتون به الى أمريكا دون ان يشيروا مجرد إشارة الى ما وجدوه فيها ، وتصوّر لهم أمريكا على أنها قطعة ضخمة من المعجون الذي يستطيعون تشكيله على النحو الذي يرغبون فيـه . وليس التعبير الذي استخدمه الكاتب اليهودي « زانفويل » لامريكا اذ شبهها « بالمرجل الذي تذوب فيه المواد » بالتسمية الكريمة للجمهورية ، لا سيا وان هـذا التعبير يلقى التحدي الكامل بالنسبة الى وصف الاجراء الدائر الآن . فهناك بعض المواد في المرجـــل التي لا تقبل الذوبان ، بل وهناك ما هو اهم من هذا، هناك تأثيرات متزايدة تريد ان تذيب المرجل نفسه .

وينقسم اليهود الى قسمين احدهما يمثل السلطان المالي والسياسي ويضم اليهود الالمان من أمثال أسر ستيف وسبيير وواربوغ وكان ولويزون وغـاغنهايم وهم يلعبون لعبهم بمساعدة الموارد الماليـة لغير اليهود ، أما القسم الثاني فيتألف من اليهود الروس والبولنديين الذين يحتكرون المراتب الحقيضة في التجارة والصناعة، ويسيطرون سيطرة مطلقة عليها . وكثيراً ما يختلفون بين بعضهم البعض حول موضوع اقتسام الغنائم ، ويستخدم دعـاتهم هذه الاختلافات بحماس في محاولة إقامة الدليل على افتقار اليهود الى الوحدة ، ولكن ضمن نطاق مجاس الطائفـة وغيره من المنظمات يفهمون بعضهم البعض تمام الفهم ، ويغدون في موضوع التمييز بين اليهودي وغير اليهودي وكأنهم فرد واحد .

وهناك فرق بين ما يفعله هذا الائتلاف اليهودي وبين ما يستطيع ان يفعله ، ولكن إرادته وسلطانه لا يبرزان تمام البروز الا عندما يكون العنصر غير اليهودي في البلاد يغط في سبات عميق . ولا يقوم الفرق الواضح بين الارادة اليهودية والسلطان اليهودي ، الا عنـــدما يكون العقل غير اليهودي في منتهى الوعي والنشاط . والشيء الوحيد الذي يخيف لا يقظة اليهودي ووعيه ، بل غفلة غير اليهودي وسباته . ففي اللحظة التي يُفهم البرنامج اليهودي فيها ويتضح ، يصبح في الامكان كبح جماحه ووضع حد له .

اتصالات اليهود الحمراء

يفوق عدد الشيوعيين في الولايات المتحـدة ، عددهم في روسيا السوفياتية . وهدف الفريقين واحد،وطبيعتهما العنصرية واحدة، واذا كان هؤلاء الشيوعيون قد عجزوا عن ان يفعلوا في الولايات المتحدة ما فعلوه في أوروبا الشرقيـة ، فالسبب في ذلك هو انتشار المعلومات والاعلام والدرجة العاليـة من الادراك . والتوزيع الواسع للوكالات الحكومية بصورة غير مألوفة في أمريكا بالنسبة الى روسيا واوروبا الشرقية ، وتقوم القوة المولدة للنفوذ الشيوعي والدعاية الشيوعية في الولايات المتحدة في النقابات اليهودية التي تعتنق بلا استثناءالبرنامج البلشفي للصناعات المختلفة وللبلاد في مجموعها . وتبدو هذه الحقيقة مربكة للزعمـاء اليهود في الاحزاب السياسية المعترف بها ، فمن الأمور السيئة جـداً لليهود ان البلشفية الروسية والشيوعيـة تظهران وجود العنصر اليهودي الغالب فيها ، ولكن مواجهة نفس الوضع في الولايات المتحدة تؤلف مشكلة يتحتم على الزعماء اليهود ان يستخدموا الكثير من الذكاء والتضليل لشرحـه او تجنبـه ، لكن اليهودي العالمي في امريكا لا يمكن ان يتحرر من تحمل المسؤولية ، فقد انبثقت البلشفية الروسية من الجـانب الشرقي من نيويورك ، حيث تقوّت بالتشجيع الديني والاخلاقي والمالي من القادة اليهود .

فلقد كان ليون تروتسكي (برونشتاين) يهودياً من الجـانب الشرقي من نيويورك . وقد تركزت القوى التي دعمت كل ما يمثله في مجلس الطائفة اليهودية (الكيهيلا) وفي اللجنة اليهودية الامريكية . ولقد اهتمت الهيئتان بالعمل الذي ندب نفسه للقيام به ، وهو قلب حكومة مستقرة الاوضاع كانت احدى حليفات الولايات المتحدة في الحرب الكونية الاولى . وقـد ساعد الذهب اليهودي في امريكا، البلشفية الروسية في تحقيق اهدافها ، ولا ريب في ان مسؤولية المواطنين من غير اليهود في الولايات المتحدة بسبب جهلهم وحماقتهم لا تقل عن مسؤولية البلاشفة أنفسهم .

أما وقد تبين ان النفوذ الشيوعي في الولايات المتحدة أقوى عددياً منه في روسيا ، فإن هذه الحقيقة يجب ان لا تحدث القليل من الارتباك بالنسبة الى اليهود « الوطنيين » . ولا شك في ان المنظمات العمالية اليهودية الكبيرة ليست إلا نبتة مباشرة للاتحادات الاشتراكية اليهودية في روسيا . ولقد ارتحل اعضاء هذه الاتحادات الى الولايات المتحدة بعد الثورة الفاشلة التي قاموا بها في عام ١٩٠٥ ، والتي لم يتمكنوا عن طريقها من فرض البلشفية على روسيا ، فأخذوا يكرسون أوقاتهم كلها على بلشفة النقابات العبرية في امريكا . وتأسيس مكتب للتحريض أخذ يعمل على نشر الاشتراكية المتطرفة عن طريق اللغة « اليديش » . واذا ما رجعنا الى سجلات مجلس الطائفة اليهودية تبين لنا ان اعضاء هذه الاتحادات أسسوا في نيويورك في عام ١٩٠٥ منظمة اطلقوا عليها اسم « حلقة العمال » ، وأخذت تعمل على التسلل الى النقابات اليهودية . وبعد محاولة قصيرة للدعوة الى الاشتراكية دون الاشارة الى المسألة اليهودية ، تخلوا عن هذه الفكرة ، واتخذ في عام ١٩١٣ قرار يعلن بأن الغاية الكلية من العمل ، يهودية في طبيعتها . وتعزو سجلات مجلس الطائفة اليهودية هذا الوضع الى انتشار « فكرة القومية اليهودية » .

ولعل ما يبعث على الذهول عند دارسي القضية اليهودية في الولايات المتحدة ، هو السخف الذي سمح للبلشفية اليهودية بالظهور في هذا المظهر العلني . والتفسير الوحيد المقبول هو ان اليهود لم يحلموا قط بأن الشعب اليهودي سيستفيق يوماً الى الحد الذي يدعوه الى تحديهم . وتجيء المحاولات العرضية للكشف عن أساليب اليهود ، بمثابة مفاجئة لزعمائهم ، وسرعان ما يعملون في صدها ودرء خطرها ، لثقتهم قبل كل شيء من انهم قد سيطروا سيطرة قوية على الفكر الامريكي بحيث يستحيل عليه ان يتحداهم .

ولكن على الزعماء اليهود ان يعترفوا بأن المسألة اليهودية لا تقوم في كشف المواطنين الامريكيين للحقائق ومساعدة غيرهم من المواطنين على ادراكها ،

والحذر منها ، بل تقوم في الحقائق نفسهـا وفي مسؤوليـة اليهود عن هذه الحقائق .

واذا كان القول بأن الشيوعية في الولايات المتحدة حركة يهودية يعتـبر تعبيراً لا سامياً ، فليكن ما يكون ، ولكن العقـل المنزه عن الغرض يرى في هذا القول ، رأياً امريكياً صافياً .

هل تؤدي الصهيونية الى ارماجدو [١]

وعندما دخـل الجيش البريطاني مدينـة القدس في عام ١٩١٧ ، دخلت البروتوكولات اليهودية مع هذا الجيش . وهكذا تم اغلاق حلقة رمزية ، وان جاء هـذا الاغلاق في صورة تختلف عن تلك التي كان واضعو البروتوكولات يأملون فيها . ولا ريب في ان الرجل الذي حمل هذه التعاليم (البروتوكولات) كان يعرف ما تمثله تمام المعرفة وكان يدرك انها لم تدخل الى القدس ظافرة وانما دخلت على انها الخطط التي وضعها اعداء الحرية الانسانية .

ولا ريب في ان الصهيونية هي اكثر صور النشاط اليهودي الراهن دعايـة واعلاناً ، ولا ريب ايضاً في انها تركت أثراً في الاحداث العالمية يفوق بكثير ما يدركه الرجل العادي . ومن المعروف انها على الصعيد الرومانطيقي تـترك أثراً في نفوس المسيحيين لا يقل عما تتركه في نفوس اليهود ، وذلك بالنسبة الى وجود بعض النبوءات التي تتعلق بعودة اليهود الى القدس . وعندما تقع هـذه العودة فان احداثاً عظيمة معينة تصبح مهيئة للوقوع .

ولا شك في ان هذا المزيج من العواطف الدينية يجعل من المتعذر احياناً على

---

(١) ارماجدو — المعركة الاخيرة بين الدول في العالم ، وتكون هائلة ومدمرة لكل شيء .
— المعرب —

طبقة معينة من الناس ، ان تتحرى عن الصهيونية السياسية المعاصرة . فلقد دفع هؤلاء الناس عن طريق الدعاية الى الايمان بأن الصهيونية السياسية و « العودة » التي وعد بها الأنبياء شيء واحد . وبعد ان أذعن هؤلاء الناس الى التشويش الأولي الذي حملهم على التفكير بصورة خاطئة بأن يهوذا هو اسرائيل، فانهم وقعوا كلية في الخطأ الذي يخلط بين الكتابات القديمة المتعلقة بها ، وجعلوا من قبيلة يهوذا المحور الذي يدور حوله التاريخ كله والانسانية جميعها . فيهوذا هي القبيلة الوحيدة التي لم تستطع اسرائيل ان تعيش معها في سلام ووئام قبل ألفي عام ، وهي عين الفئة التي تتمتع بالموهبة في خلق المشاكل التي تشبه ما يقع اليوم من خلافات . ومع ذلك فلم يفكر أحد قط في اتهام اسباط اسرائيل العشرة باللاسامية .

وتقوم الصهيونية اليوم بتحدي الاهتمام العالمي لانها تخلق وضعاً ، يعتقد الكثيرون انه سيؤدي الى نشوب الحرب القادمة . [1]

واذا ما استخدمنا تعبيراً يعرفه طلاب النبوءات ، فان الكثيرين من المهتمين بالشؤون العالمية يعتقدون ان معركة كـ « أرماجدو » ستكون الثمرة المباشرة للاحداث التي بدأت تظهر في فلسطين الآن .

ولا شأن لهذه الدراسة بالصهيونية كحلم من أحلام المتدينين اليهود . أما بالنسبة الى الصهيونية كواقع سياسي ، فان كل حكومة تجد نفسها مضطرة للتدخل . فهي مشكلة تفوق في ضخامتها أية مشكلة عالمية اخرى ، لأنها تقف

---

(١) ظهرت هذه الفقرة التي تنطوي على التنبؤ في العدد الصادر في ٢٦ ايار عام ١٩٢١ من مجلة « ديربورن المستقلة » . ولا ريب في ان الاوضاع ومجالات النشاط التي ادت الى نشوب الحرب الكونية الثانية والاوضاع العالمية الراهنة الناجمة عن الغليان في فلسطين تؤيد نبوءات هذه المقالات . — منقح الكتاب —

وراء كل ما يقع في العالم من مشاكل صغيرة وكبيرة ، قومية أو دولية ، كما انها تسير بسرعة تحت ستار الكثير من المصالح الاخرى .

ولعل مما تجدر ملاحظته ان الصهيونية في معناها السياسي المعاصر ، قد نشأت عنصرياً وجغرافياً في نفس المكان الذي نشأت فيه البلشفية وهو روسيا ، وانه كان ثمة علاقة وثقى دائماً بين صهيونيي روسيا و « كيهيلا » نيويورك ، كما ظهر في التصريحات العلنية التي قيلت في روسيا بعد نجاح الثورة والتي مجدت فيها « الكيهيلا » .

وعندما نشبت الحرب الكونية في عام ١٩١٤ ، كانت لجنة العمل الداخلي الصهيوني منتشرة في بلاد كثيرة . فلقد كان الدكتور شماريا ليفين من اهل برلين موجوداً مثلاً في الولايات المتحدة وقد ظل فيها . وكان هذا الرجل حاخاماً روسياً ، ومتضلعاً بالدراسات الألمانية وعالمياً في اتجاهاته . وعلى الرغم من ان مركز هذه اللجنة كان قائماً في برلين عند نشوب الحرب ، إلا ان هذا الرجل ظل في نيويورك وأصبح زعيم زعماء الصهيونية المعترف به حتى تحول الزحف اليهودي الضخم الى فرساي . وكان جاكوبسون الموجود في القسطنطينية (استامبول) عضواً آخر في هذه اللجنة .

« وعندما رأى ان القسطنطينية لم تعد مركزاً للنشاط الصهيوني ذا فائدة ، ارتحل عنها الى كوبنهاغن في الدانمارك ، حيث كان في استطاعته في مثل هذا البلد المحايد ان يكون ذا نفع عملي أكبر للصهيونية عن طريق تحويل المعلومات والأموال » (الدليل الى الصهيونية ص ٨٠) .

وقد تمكن جميع اعضاء لجنة العمل الداخلي الصهيوني الذين كانوا قد اتخذوا من برلين مركزاً لهم ان يتنقلوا بحرية في عالم اغلقت الحرب طرقه ، وكان واربورغ وهانتكيه ، الصهيونيين الوحيدين اللذين لم يغادرا برلين ، إذ لم تكن هناك حاجة لانتقالهما منها لوجود من يمثلهما في البلاد الاخرى .

وقد وافق الدكتور ليفين على انتقال اللجنة من برلين الى امريكا ...

« وفي الثلاثين من شهر آب عام ١٩١٤ ، أي بعد شهر واحد من اعلان الحرب ، دعي مؤتمر الصهيونيين الامريكيين الى الاجتماع بصورة طارئة في نيويورك » .

وقد كثر الجدال والنقاش حول ما عناه هذا التبدل في مركز الصهيونية ويبدو ان اليهود في عام ١٩١٤ ، كانوا يعرفون عن المدة التي يحتمل ان تستغرقها الحرب العظمى اكثر من معرفة المسؤولين عنها بهـــا . فلم تكن الحرب مجرد غزوة تتم عن طريق بلجيكا كما كان يخيل الى الكثيرين ، وانما تأكد لهم ان أمدها سيطول ، وان في وسعهم – أي اليهود – أن يظهروا أهمية التأييـــد اليهودي لبعض الحكومات . وكانت المانيا قد تعهدت بسرور بأن تمنح أرض فلسطين لليهود ، ولكن هؤلاء كانوا قد رأوا فعلاً ما فعله غليوم في تلك البلاد العريقة عندما توّج نفسه على جبل الزيتون . ومن الواضح ان الحلفاء فازوا في التسابق على منح الوعود والاذعان لليهودية العالمية إذ أصدر ارثر جيمس بلفور وزير خارجية بريطانيا في الثاني من تشرين الثـــاني عام ١٩١٧ ، وفي الوقت الذي كان فيه الجنرال اللنبي يزحف على رأس جيشه البريطاني عبر فلسطين وعده المشهور الذي يمنح فلسطين وطناً قومياً للشعب اليهودي .

« وعلى الرغم من ان عبارات الوعد قـــد صدرت عن وزارة الخارجية البريطانية إلا ان نصه كان قد روجع من قبل الدوائر الصهيونية في امريكا وانكلترا . وقد صيغ الوعـــد البريطاني في نفس الصورة التي أرادهـــا الصهيونيون ، واضيفت العبارات الاخيرة ترضية لبعض الهيئات التي تحمل آراء غـــير صهيونية جبانة » (الدليل الى الصهيونية ص ٨٥ – ٨٦) .

ولنقرأ الآن نص الوعد ، ولنتفهم العبـــارات التي أشير اليها في الفقرة الاخيرة :

« ان حكومة جلالة الملك ، تنظر بعين العطف الى اقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي ، وسوف تبذل أفضل جهودها لتسهيل بلوغ هذه الغاية على ان يفهم جلياً انه لا يجوز عمل شيء قد يغير الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين ولا الحقوق او المركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلاد غيرها » .

ولا ريب في ان الصهيونيةَ حركةٌ تُثير الاهتمام بصورة خاصة لا بسبب المنازعات التي أثارتها بين الزعماء حول المال كالحرب التي تشنها الفائدة على رأس المال مثلاً فحسب ، بل وبسبب الضوء الذي تلقيه على جيشي اليهود العظيمين في العالم ، وعلى الطريقة التي يستخدمان منها سلطانهما حيثما يستطيعان وبسبب الاضطراب الذي يحيط دائماً بالبلاد التي تغدو أداة مسخرة في أيدي اليهود .

ويتساءل الناس أحياناً ، لماذا تؤيد اليهودية وهي تجسيد للرأسمالية ، الحركة البلشفية التي تمثل العدو الاكبر للرأسمالية .

ولا ريب في أن هذا السؤال ممتع للغاية . ترى لماذا يقوم مالي يهودي في نيويورك أو موظف في حكومة الولايات المتحدة ، بتمويل مطبوعة « حمراء » لا تستطيع حتى حكومتنا المتسامحة ان تستسيغها ؟ فبالاضافة الى أن الرأسمال غير اليهودي هو الذي يتعرض وحده لهجوم البلشفية ، فان اليهودي الذي أقدم على عبادة العجل الذهبي ، يود أن يظل على أحسن الصلات مع يهودي الشرق ، اليهودي المغولي ـ الذي يحاول تحطيم أنظمة المجتمع القائمة . ومن المفيد جداً ، عندما تنشب ثورة في باريس مثلا ، أنْ تُوَفِّرَ الجماهير الثائرة التي تعمل في الحرق وإشعال النيران ، بيوتك التي قد تعد ستمائة ، كما وقع تماماً لبيوت آل روتشيلد إبان الثورة الفرنسية . والصهيونية هي إحدى المواضيع التي يستطيع يهود الشرق والغرب ان يتحدوا في خدمتها .

ولا ريب في أن يهود الشرق هم الذين أرغموا يهود الغرب على اتخاذ موقف ودي من هذه القضية . فاليهود الذين يتمتعون اليوم بما في مدننا من حرية في مختلف نواحيهم وصورهم ، كعلماء « المان » أو « بريطان » ليسوا في الحقيقة الا من يهود الشرق . ولقد شرعوا في التصارع مع يهود أمريكا في موضوع المال . ولقد أخفت يهود أمريكا بعض التهم البشعة الموجهة اليهم ، فيهود المشرق ، ولا سيا الذين وفدوا مؤخراً من المانيا وانكلترا ، لا يريدون أن يتعرضوا لتصنيف الاثرياء من يهود نيويورك ، وذلك لأن الطراز الشرقي من اليهود يعرفون بوجود وضع يغدو فيه المال أتفه شيء في العالم ، ولعل هذا هو السبب الذي يدعو اليهود الغربيين من عبدة العجل الذهبي الى الخوف منهم ومساعدتهم .

وكثيراً ما يعمد الدهاة من المدافعين عن اليهود الى تضخيم الخلاف القائم في الحركة اليهودية ، لكن الحقيقة ان مثل هذا الخلاف لا وجود له اطلاقاً . ولن يكون ثمة خلاف في الحقيقة الا عندما يقوم عدد من اليهود الواسعي الأفق ، بتأييد المحاولات الجارية لتحرير اليهود من قادتهم.أما هذه المشاحنات الداخلية فلاتعني شيئاً سوى أنها منازعات بين الزعماء ، ولكن عندما ينقسم اليهود أنفسهم ، فيقف فريق منهم الى جانب ثقافة القرن العشرين ويعمل هذا الفريق على تحطيم سلطان القادة الأنانيين ، فآنذاك يمكن لنا أن نأمل . وعندما يعترف اليهودي بنزاهة نقادة ، وبصدق ما يتهمونه به ، وعندما يتقدم اليهودي في مضمار المدنية ، فآنذاك يمكن ان يقوم «خلاف » ، اذ لا وجود له قبل ذلك . أما الانقسام في اليهودية كما يظهر فيا يحمله الحزب الثوري من احتقار للحزب الرأسمالي ، أو كما يبدو بصورة اقوى من خوف الحزب الرأسمالي من الحزب الثوري ، فانما هو فكرة خاطئة حملتها صهيونية يهود الغرب التي تفتقر الى الاخلاص . ولقد رأى اليهودي الغربي في الولايات المتحدة أرض الميعاد ورأى في الأرباح والفوائد « المن والسلوى » وفي مدينة نيويورك « القدس » التي يتطلع اليها ، بينما حمل يهودي الشرق فكرة مغايرة .

ولا ريب في أن فهم الصهيونية السياسية أمر جوهري أيضاً،بوصفها ايضاحاً موثوقاً لما يفعله اليهودي عندما يصل الى السلطان . ولقد كانت روسيا وحـدها هي المكان الذي يصلح إيضاحاً لهذا الرأي ، فأضيفت اليها الآن فلسطين .وعلى الرغم من قوة الحقائق والادلة التي تنـــاقض اقوالهم ، وعلى من ان المراقبين والسائحين يكذبون ادعاءهم ، فما زال هناك عدد من الناطقين اليهود ومن غير اليهود الذين يستخدمونهم كواجهات امامية . ومن الساسة والكتاب غير اليهود المرتشين يؤكدون ان الشيوعية ليست حركة يهودية وان اليهود ليسو بالحاكمين في روسيا . وهذا الانكار الدائم للحقــائق ، وهذا التقاعس عن انتهاز الفرصة للصدق ، هما اللذان يدينان القيادة اليهودية ، فالشيوعية في كل مكان في العالم، لا في روسيا وحدها ، حركة يهودية .

ولعل مثال فلسطين ، اكثر وضوحاً وجلاءاً ، اذ ليس ثمة مكان ظهر فيـــه الاتحاد على هــــذا الشكل من القوة بين اليهودي الثوري واليهودي الرأسمالي كفلسطين . ومن المتعذر على أي ناطق يهودي مهما افتقر الى الشعور بالمسؤولية ان ينكر الحقيقة الواقعة وهي ان إدارة فلسطين يهودية[1] فالحكومة فيها يهودية واجراءات العمل يهودية ، والاساليب المستعملة يهودية . ولا ريب في ان فلسطين تقدم الدليل على ما يفعله اليهود عندما يصلون الى الحكم .

ولقد حذرنا الاستاذ البرت . تي . كلاي . في مجلة « الاتلانتيك الشهرية » وهي مجلة وطيدة الدعائم ومحترمة ولا يستطيع احد اتهامها باللاسامية ، ان جميع ما نتلقـــاه في امريكا من معلومات عن فلسطين ، تصل الينا عن طريق وكالة الانباء اليهودية ، التي تمثل دور الصحافة المتحدة لليهودية العالميــة ، وعن طريق الدعاية الصهيونية . وقد تمكنت هذه الدعاية ، كما يقول الاستـــاذ

---

(١) الاشارة هنا الى ادارة الانتداب البريطاني في فلسطين عندما تم وضع هذا الكتاب .

— منقح الكتاب —

بقصصها المزعجة والمؤلمة عن الاضطهـــاد لليهود في اوروبا ، وبصورها المشوهــةعن الاوضاع في الشرق الاوســـط ، من خلق شعور من العطف على الصهيونية .

وهذه الدعاية عن الاضطهاد، والادعاءبقتل الاولوف اثر الالوف من اليهود، ليست في الحقيقة الا صورة لافساد الصحـــافة . فليس ثمة من يصدق هذه الادعاءات ، كما ان الحكومات تسارع الى تكذيبها ونفيها . ولكن استمرارها في سيرها يشير الى ان ثمة حاجة الى شيء آخر غير الحقائق للابقاء على المخطط الصهيوني في طريقه. ففي القدس عندما وضع هذا الكتاب (عام ١٩٢١)،كانت الاحكام العرفية قد اعلنت . فلقد نشب صراع بين اهل الذين ضمن وعد بلفور لهم الحماية وبين الوافدين اليهود. وبينما يحمل اليهود أحدث الاسلحة،يتسلح اهل البلاد بما يقع تحت ايديهم من أدوات وسلاح. والاستنتاج الوحيد الذي يصل اليه المراقبون غير المتحيزين هو ان اليهود قـــد استعدوا . وبحثوا عن محاربة العرب العزّل .

وقد شملت علامات الاضطرابات التي خلقها اليهود في البلاد كلها ، وتحول « المضطهدون المعذبون » الى بغـــاة مضطهدين ، ومخافة ان لا يفهم هذا القول على حقيقته ارى ان أضيف انمثيري الفتنة من اليهود ومعظهم من رعاع اوروبا الشرقية ، يعبرون بأفعـــالهم عما يقوله المهذبون من يهود امريكا وانكلترا بكلماتهم ، وهو ان على اهـــل البلاد الشرعيين ان يطردوا منها على الرغم من الوعود التي قطعتها لهم حكومة الانتداب والتي تتناقض مع هذا الاجراء . وكان من أوائل مثيري الفتن هؤلاء ، إبان المعارك الدموية التي نشبت في عيـد الفصح بعد الحرب الكونية الأولى ، جابوتنسكي ، الذي قضت عليه السلطات البريطانية بالسجن خمسة عشر عاماً ، ولكنه ما لبث ان أطلق سراحه فوراً عنـد وصول اليهودي السير هربرت صمويل ، الى البلاد ليحكمها كمندوب سام لها . ولقد كان جابوتنسكي من أوائل البلاشفة اليهود وقد جاء الى فلسطين ليطبق عملياً الفنون

التي تعلمها . ولقد كانت الحكومة في فلسطين منذ بدأ الاحتلال البريطاني لها ، وما زالت حتى اليوم يهودية في كل شيء. فالسير هربرت صمويل، هو المندوب السامي الذي يمثل سلطان الحكومة البريطانية التي تولت الانتداب على فلسطين. وقد أقام هذا التعيين السلطان اليهودي الذي ظل ساري المفعول حتى هذه الايام المضطربة . وكان رئيس الدائرة القضائية ايضاً من اليهود ، ولذا فان القاضي سواء أكان مسلماً او مسيحياً، مصيرة العزل والاقالة ،اذا لم يكن رؤوفاً بالمتهمين اليهود ، وهذا وضع نعرفه في نيويورك خير معرفة . وقد غدا حاييم وايزمن رئيساً لدائرة الاشغال ، ثم ما لبث ان ترك منصبه ليخلف ليفين في زعامة الحركة الصهيونية ، وهكذا فقد كانت الحكومة اليهودية في « فلسطين الجديدة » شبيهة الى حد ما بالحكومة البلشفية في روسيا، في ان معظم عناصرها من الاجانب . ولقد كانت كل مدينة أمريكية كبيرة ممثلة عملياً في اول حكومة بلشفية في روسيا . ولكن مازالت هناك حكومة تنتظر في امريكا لتقدم خدماتها عند اللزوم .

اقتناص الاراضي

لو عرف العالم حقيقة الاساليب التي اتبعت لاغتصاب أراضي فلسطين من اهلها العرب في الايام الأولى من الغزو الصهيوني ، أو لو سمح لهذا العالم بمعرفتها، لعمّه السخط والاشمئزاز ، ولا ريب في ان هذه الاساليب كانت تجري بمعرفة صمويل المندوب السامي اليهودي وتأييده ، اذ ان هناك حقيقة واقعة تشير الى ان هذا المندوب قد اوقف موظفاً بريطانياً عن العمل ، لأنه حاول منع هذه الاساليب الشريرة . انها الطريقة اليهودية المعروفة في اقراض المال بفوائد ضخمة وهائلة للعرب الذين انهكتهم الحرب العظمى وويلاتها واضنتهم مواسم القحط والجفاف ، ثم اغتصاب هذه الاراضي منهم عندما يعجزون عن دفع هذه

القروض وفوائدها الباهظة . ولقد كان بنـك « انجلو – بالستاني » اليهودي هو الذي يتولى القيام بهذه العمليات . وقـد اراد هذا الموظف البريطاني الذي فصله المندوب السامي من عمله ان ينقذ الشعب وان يحفـظ له اراضيه ، فأجرى ترتيبات مع أحد المصارف البريطانية لاقراض العرب ما يحتاجونه من مال بفوائد لا تعدو « ستة ونصف » في المائة على ان يسدد المبلغ بعد خمس سنوات ، فاذا عجز المزارع عن دفع القرض بعـد ذلك انتقلت ملكية الأرض الى الحكومة التي تتولى إعادة توزيعها لا الى المصرف اليهودي . وكان هذا المخطط انسانياً في اهدافه ، ولكن المنـدوب السامي الصهيوني اراد إيقـافه ، فاضطر الموظف البريطاني الى الاستقالة ، وهـذا درس عرفنـاه عن السلطان اليهودي دائمـاً .

ويأتي بعد ذلك ما وصفه جميع المراقبين الحايدين بأنه محاولة شريرة لانتزاع ملكية كل شيء. فلقد كان « الاغيار » وحدهم هم الذين اقاموا مدارس في مدينة القدس منذ عهد بعيد وكان اساتذتها منهم ، على الرغم من الحقيقة الواقعة وهي ان الطائفة اليهودية الصغيرة للغاية في المدينة كانت تتلقى منذ عهد بعيد المساعدات المالية من اليهودية العالمية . ولقد لاحظ الدكتور موري ماشين منذ عام ١٨٤٢ ان اليهود في القـدس لا يعنون بشؤون التعليم ، فقام المسيحيون احتراماً منهم للمدينة المقدسة بجهود جبارة لتحسين الاوضاع التي يعيش فيها اليهود . وهكذا عندما بدأ الغزو الصهيوني لفلسطين ، كان ثمة عدد كبير من الاطفـال اليهود يؤمون هذه المدارس التي أقامها « الاغيار » وطلب الزعماء الصهيونيون الوافدون حديثا ان تسلم اليهم أحسن المدارس واكثرها نظاماً ، فرفضت الهيئات المسيحية المشرفة عليها هـذا الطلب . وسرعان ما نشر « مجلس الطائفة اليهودية » في القدس اعلاناً في الصحف اليومية العبرية يهدد فيه الآباء الذين لا يخرجون اطفالهم من هذه المدارس بأشد العقاب والآن لندرس هذه العقوبات التي وردت في الاعلان والتي هدد هذا المجلس ، الآباء باتخاذها :

«اذا كان الوالد الذي يرفض ان يسحب ولده، من الذين يتناولون المساعـــدة من صندوق الاغاثة الامريكية فان هذه المساعدة ستتوقف .

« سيمنع الاطباء اليهود من زيارة الاسر التي تبعث باطفالها الى المدارس غير اليهودية .

« وسترسل اسماء هذه الاسر في قوائم سوداء الى الأماكن التي يتم فيهـــا « الختان »، بحيث يحرم على اطفالها المولودين حديثاً ان « يختنوا » ليكونوا عاملين بشريعة موسى .

« تحرم على الآباء العصاة كل حصة في المنافع المعطاة للصهيونية ومن صناديق الغوث والمساعدة .

« يقاطع هؤلاء الآباء اذا كانوا يعملون في التجارة .

« اذا كانوا عمالاً ، حرم عليهم العمل في المشاريع .

« وعلى كل من يرفض الاذعـــان لهذه التعليمات ان يعرف بأنه سيحرم من الحـــق في ان يسمى يهودياً . وسيتعرض لكل أنواع الحرب بمختلف الوسائل القانونية . وستسجل اسماء هؤلاء العصاة على لوحة للخزي والعار وتظل سبة لهم طيلة الاجيال القادمة واذا كانوا يعتمدون على عون ، فإن هـذا العون سيتوقف عنهم . واذا كانوا من الحاخامين فسيطردون من مناصبهم ، وسيتعرضون للحرمان والاضطهاد ، وسيعرف العالم بأسره بأننا في هذه العقوبة لا نعرف معنى الرحمة » .

إنها روح البلشفية اليهودية من جديد . انها الطغيان بعينه ، الطغيان الذي لا يستند على القوة ، بل على الجهل والوضاعة . انها الروحية التي خلقت إرهاب « الارغون » ، والكراهية اليهودية والحقد والانتقام ، والتي يستهدف لها كل من ينتقد اليهودية او يقاوم المطامح الصهيونية .

وهذه الروحية التي ظهرت في بداية هذه الحركة ، والتي تعلم العالم المسيحي البريء عن طريق الدعاية على اعتبارهـا تديناً عميقاً ، ومشاعر محترمة ، توضح كل ما وقع في السنوات التي انقضت منذ جاء الصهيونيون الى فلسطين . ولا ريب في انها تحمل كل من يحاول التنبؤ بما سيقع عندما يصبح للصهيونيين الحكم المطلق في البلاد الى درجة من الجنون .

فمن الواضح كل الوضوح ان القومية اليهودية ستنمو جنباً الى جنباً مع مشاعر العداء لبقية انحاء العالم .

وهناك ثلاثة عناصر خطرة في الوضع ، اولهـا تدفـق العنصر البلشفي الغالب والمسيطر على فلسطين ، وثانيهـا الشعور القومي العنيف والاناني والاستفزازي الذي يبديه الصهيونيون حتى قبـل ان يتمكنوا من تحقيق أي مكسب في فلسطين وثالثها الاضطراب العنصري الذي يقوم في فلسطين الآن .

وإذا ما اتحدت هذه العناصر الثلاثة كونت مركباً متفجراً . فالعنصر الأول اكثر اهمية مما يدرك الكثيرون . وتشكو القلة من اليهود التي ذهبت الى فلسطين مضحية بالاوضاع التي كانت تعيش فيها وسعياً وراء اهـداف دينية من الأوضاع الجديدة الطارئة بعد تدفق الهجرة في الشرق ، اذ بدلاً من مزامير داود أخذ هؤلاء الوافدون ينشدون اغاني الثورة الحمراء ، وبدلاً من الاجتماعات التي تعقد للتهذيب والصلاة ، تعقد اجتماعات صاخبـة يمجد فيها الزعماء الروس وكأنهم « المسيح المنتظر » ويمجد المجتمع السوفياتي وكأنه ملكوت السماء .

ولقد كانت فلسطين تدعى محور الارض . فالسلطة التي تحكم فلسطين تحكم العالم . وعلى الرغم من ان بريطانيا العظمى لا تمارس اية سيادة على الارض نفسها الا انها تسيطر على المياه القريبة وعلى مصر وايران والهند ، مما يؤلف لها مفتاح عظمتها [1] .

---

(١) لقد تخلت بريطانيا او ارغمت على التخلي عن هذا المفتاح . ومن المهم القول بأن تخلي بريطانيا عن سلطانها في السنوات الاخيرة تم بموافقة كل من المحافظين واليهود وتشرشل وحزب العمال . ولا ريب في ان التاريخ البريطاني منذ الحرب الكونية الاولى يوضح بجلاء سيطرة النفوذ اليهودي في تلك البلاد . – منقح الكتاب –

ولقد كان الجنس الأبيض حتى الآن هو الشعب المختـــار ، الذي يتحكم في مصائر الارض . وفلسطين هي مفتاح الستراتيجية العسكرية العالميـــة كما انها مفتاح التجـــارة . ويقول السؤال الثاني عشر من قائمة الاسئلة والاجوبة التي طبعتها دائرة المعارف في المنظمة الصهيونية الامريكية ما يلي :

س ـ ما هي الممكنات التجارية لفلسطين ؟

ج ـ ان وقوع فلسطين بين قارات ثلاث يشجع التجـــارة الدولية .

ولا ريب في ان هذه الأقوال تتيح المجال لظهور احلام في امجاد المستقبـل ، لاسيما وان العلماء يقدرون الثروات النفطيـــة والمعدنية غير المحدودة في فلسطين بأرقام خيالية فلكية .

وقد تمتع عدد من المسيحيين من اصدقاء اليهود بالفكرة القائلة بقيام « لاهاي » عالمية في القدس ، وبظهور نظام اجتماعي جديد يشع من « صهيون » على العـالم بأسره . وقد وردت مثـــل هذه الفكرة على لسان اناس من امثال (إي . إي بيرل) وفي كتب ككتاب « الاهمية العالمية لقيام دولة يهودية » .

ولا يفهم الامريكيون حقيقـــة الوضع العنصري الدقيق في فلسطين . فلقد اقنعتهم الدعاية الصهيونية منذ امد بعيد بأن فلسطين هي ارض اليهود ، وان كل ما يحتاجون اليه هو العون للعودة اليها . لكن الحقائق التاريخية والسياسية تقيم الدليل على ان فلسطين لم تكن ارض اليهود منذ اكثر من الفي عام ، وانها لم تكن ارضهم قبل ذلك الا لفترة قصيرة جداً . فعند انتهاء الحرب الكونية الأولى في في عام ١٩١٨ كان في فلسطين اكثر من ستمائة الف عربي ولم يكن فيها الا خمسون الف يهودي . وهكذا لم تكن لليهود أية سيطرة على الارض لا من الناحية العددية ولا من الناحية العملية . ومع ذلك فقد اعطيت لهم فلسطين نتيجة احدى صفقات الحرب تماماً كما تعطى بلجيكا الى المكسيك دون اكتراث بأهـــل فلسطين ، ومعظم سكان البـــلاد من الساميين كاليهود ، ولكنهم لا يريدون اليهود بين

ظهرانيهم . وقد اعترف وعد بلفور ، كما اعترف صك الانتداب بحقوق أهـل البـلاد الاصليين . وكل من يعرف شيئاً عن الشعب الذي سكن فلسطين ألوف السنين يعترف بحقهم الا اليهود .

وهكذا فإن الفقرات الاخيرة من الوعد ، والتي اضيفت اليه كما قال المؤرخ اليهودي « لترضية فئات معينة من الرأي العـام الجبان المعارض للصهيونية » غدت تحمل معنى جديداً للقارىء .

فهل كان الهدف من هذه العبـارات تهدئة المشاكل المزعجة ، الى ان يتم ترتيب كل شيء ؟ لا ريب في ان هـذا هو الهدف . اذن فلقد كانت خديعة حقيرة قصـد منها التهدئة . قد تكون هذه هي النوايا الصهيونية ، ولكن أي انسان لا يتوقـع تزييفاً وتزويراً من الدول المحترمة التي تقـدر مسؤولياتها .

ولقد وعد الجنرال اللنبي اهـل فلسطين العرب ، بأن تحترم حقوقهم . وتعهد لهم وعد بلفور بنفس الشيء ، ونصت معاهدة سان ريمو على مثـل هذه الوعود » وكذلك فعـل الرئيس ولسون في البند الثاني عشر من مبادئه الاربعة عشر .

ولكن يهوذا يقـول ... « ليخرجوا من البلاد » ... ويقول ايضاً : « ان العبارات الأخيرة اضيفت الى الوعد لتهدئة فئات معينة من الرأي العام الجبـان المناهض للصهيونية » ، ويقول كذلك ... « ليتركوا ارضهم لنا... اننـا نريدها ..... ان اليهودية تريد ان تفرح .... ولكن المراقبين من ابراج العالم العالية اصابهم الفزع مما يجري تخميره في مرجل يهوذا ....



« لننهك كل انسان بالمنازعات والعداوات والحزازات والمجاعة ، وانتشار الاوبئة والعوز والفاقة ، حتى يجد الاغيار ان لا مناص لهم من مناشدتنا العون المادي والسلطان » .

البروتوكول العاشر

١٠

سيطرة اليهود على المسرح والسينما

كان المسرح منذ عهد بعيد جزءاً من البرنامج اليهودي لتوجيـــه الأذواق العامة والتأثير على افكار الجموع . ولا يحتـــل المسرح مكانة خاصة فحسب في برنامج تعاليم حكماء صهيون وبروتوكولاتهم ، بل انه ايضاً الحليف المتأهب ليلة بعد ليلة وأسبوعاً بعد أسبوع لكل فكرة ترغب السلطة العاملة وراء الكواليس في نشرها . ولا يعتبر وجود المسرح حتى الآن في روسيا شيئاً عارضاً مع العلم بأن اشياء كثيرة قد اختفت فيها ، ومع العلم ايضاً بأن المسرح فيها قـــد لقي التشجيع والدعم والاحياء من البلاشفة اليهود ، وذلك لأنهم يعتقدون في المسرح كما يعتقدون في الصحافة على انهما الدعامتان الرئيسيتين لعمليات تكييف الرأي العام وتوجيهه .

ولا تقتصر سيطرة اليهود في امريكا على ما يدعى بالمسرح « الشرعي » وانما تتعداه ايضاً الى صناعة الأشرطة السينمائية التي هي الخامسة في الأهميـــة بالنسبة الى الصناعة الامريكية ، ولكن هذه السيطرة أدت الى النتيجـــة الطبيعية في وقوف العالم المتحضر موقف العداء من هذا التأثير الذي يسير في طريق التفاهة والافساد الخلقي ، والذي يفرضه هذا الشكل من اشكال التسليـــة بالنظر الى الطريقة التي يدار فيها حالياً .

وعندما تمكن اليهود من السيطرة على المشروبات الامريكية برزت مشكلة المشروبات في البلاد بما تحمله معها من نتائج جذرية مرعبة . وعندما تمكنوا من السيطرة على صناعة الأشرطة السينمائية ظهرت مشكلة السينما بما تحمله من نتائج تبدو واضحة للعيان .

ولعل مما يمت الى عبقرية هذا الشعب الخاصة ، انه يخلق دائماً المشاكل ذات الطابع الاخلاقي في كل مجال من مجالات العمل يصبح لليهود النفوذ عن طريق الأغلبية التي يملكونها . (١)

وفي كل ليلة يضع مئات الألوف من الناس أنفسهم مدة ساعتين أو ثلاث ساعات تحت تصرف المسرح وسيطرته ، وفي كل يوم تقريباً يضع ملايين الناس أنفسهم مدة تتراوح بين نصف ساعة وثلاث ساعات تحت تصرف الأشرطة السينمائية ، وهذا يعني ان ملايين الامريكيين في كل يوم يضعون أنفسهم طواعية ضمن المدى الذي تسيطر فيه الافكار اليهودية عن الحياة وعن الحب والعمل ، وعلى مقربة من مدى تأثير الدعاية اليهودية التي تكون خفية بصورة بارعة حيناً ، وبصورة بليدة وسخيفة احياناً ، ويؤمن هذا الوضع لليهودي الذي يتولى « تدليك » عقول الجماهير الفرصة التي يتطلع اليها ، وكل ما يشكو منه الآن هو ان تبيان هذه الحقيقة يصعّب عليه مهمته .

ولا يقتصر نفوذ اليهود في المسرح على الجانب الاداري بل يتعداه الى الجانب

---

(١) كتب مراسل امريكي في السادس من آب عام ١٩٤٨ يدعى (اميريكانوس) في صحيفة « الجويش كرونيكل » اللندنية يقول : « اهمل معظم الاشخاص الذين قدحوا زناد افكارهم في الموضوع ما تركه اليهود من تأثير بالغ وواضح على الحياة الامريكية » متمثلة في وسائط التسلية فيها كالاذاعة والاشرطة السينمائية والمسرح والنوادي الليلية . وفي وسع الانسان ان يقول بسهولة ان الثقافة الامريكية في مجموعها قد اتخذت صوراً يهودية معينة » .

– منقح الكتاب –

الادبي والمهني ايضاً . وفي كل يوم يزداد عــدد المسرحيات التي يتولى اليهود تأليفها واخراجها والقيام بالأدوار الرئيسية والثانوية فيها، بالاضافة الى سيطرتهم المطلقة على الاوبرات الموسيقية وتمثيليات الهواة . ولما كانت هذه المسرحيات ليست من النوع العظيم فإنها لا تخلد والحالة هذه ، ولا يستمر تمثيلها طويــلا . وهذا شيء طبيعي ، لأن المصالح المسرحية اليهودية لا تهـدف الى الانتصارات الفنية ولا الى امجاد المسرح الامريكي ولا الى خلق ممثلــين عظماء . فمصالحهم مالية وعنصرية ليس إلا .وهناك عملية «تهويد » ضخمة تجري الآن في المسرح، وقد أشرف العمل فيها على النهاية تقريباً ، وقد اختفى الشعور الامريكي من المسرح ليحل محله جو شرقي قاتم .

وكان المسرح لا يزال في ايدي « الاغيار » حتى عام ١٨٨٥ ، إذ بــدأ في ذلك العام اول غزو للنفوذ اليهودي . ويتفق هــذا التاريخ تقريباً مع بداية الحركة التي هدفت الى تنظيم اليهودية العالمية وتنسيق جهودهــا للسيطرة على العالم والتي تسمى بالصهيونية ، ولا ترمز هـذه السنة الى بداية الزحف اليهودي للسيطرة على المسرح فحسب ، بل ترمز الى شيء آخر أهم بكثير .

وليس من المهم ان يقال الآن ان مديري المسارح والفرق الموسيقية هم من اليهود بعد ان كانوا في السابق من الاغيار،ولكن الأهمية تبدأ بالحقيقة الواقعة ، وهي ان انحطاط الفن والاخلاق في المسرح قد رافق التبدل في طبيعة المديرين، وان هذا الانحطاط قد ازداد شدة وعنفاً مع توسع السيطرة اليهودية وانتشارها. وتعني السيطرة اليهودية ان المسرح الامريكي قد افرغ بصورة منظمة ومتعمدة من كل عناصره المرغوبة ، وان العناصر غير المرغوبة قد مجدت لتحتل ارفع المكانات فيه . ولقــد انقضى العصر الذهبي للمسرح الامريكي ، وانتهى امر كبار الممثلين ، دون ان يخلفوا وراءهم جيلاً صالحاً ، فلقد سقطت اليد اليهودية على المسرح ، ولم يعد يرحب فيه بالعبقريات الفطرية، إذ دخل عليه طراز جديد من العباد .

ولقد سمع أحد المديرين اليهود يقول : « ان شكسبير يوحي بالدمار ، فمادته من النوع الذي لا دعارة فيه » . ولا ريب في ان هذا التعبير اليهودي يؤلف الكتابة التي تنقش على قبر المسرح الامريكي الكلاسيكي .

ولا تستهدف المسرحيات العادية اليوم إلا التأثير على عقول الناشئة الذين تتراوح اعمارهم بين الثلاث عشرة والثاني عشرة سنة . ولقد سمع تعبير يهودي آخر يقول ان طراز المسرحيات التي تؤثر على « رجل الاعمال المنهك » ، قد عامل جمهور المسرح وكأنه مؤلف من الناس البله . فالهدف الآن هو التأثير على العقول الصبيانية التي يمكن تكييفها وفقاً لآراء الاحتكارات المسرحية اليهودية .

ولا يشهد المسرحيات النظيفة البناءة الطيبة اليوم ، على الرغم من قلة عددها إلا اولئك المعجبون بها والذين عمّروا من الايام السالفة ، مع ان عددهم آخذ في التناقص يوماً بعد يوم ، وإلى اولئك الشبان الذين تدرّعت عقولهم بدروع تقيها من قذارات المسرح اليهودي .

وقد نشأ معظم ابناء هذا الجيل على الميل الى المسرحيات التي تختلف كل الاختلاف عن المسرحيات القديمة في طرازها . فالمسرحيات المحزنة (المآسي) غدت محرمة ، والمسرحيات التي تحلل الشخصية بتفكير اعمق من ذاك الذي يؤثر على عقول الاطفال لم يعد له مكان ، وانحطت الاوبرات الساخرة الى مناظر سريعة من الالوان والحركات مصحوبة بموسيقى الجاز الصاخبة والاقاصيص الفاسقة ، ويتجه الاهتمام الى الغرائب والاعاجيب والروايات الماجنة . واحتلت اقاصيص غرف النوم المكانة الأولى والجيدة ، وحلت محل المسرحيات التاريخية مناظر من الاجساد العارية المصحوبة بالتأثيرات الضوئية القوية ، التي يؤلف القسم الاهم منها جيش من الفتيات ، اللائي لا يتعدى ما يرتدينه ورقة التوت .

وغدت المظاهر المميزة للمسرح الامريكي المتدهور في ظل السيطرة اليهودية ،

الطيش ، والشهوات الجنسيـــة ، والانحطاط الخلقي والأمية المفزعة وابتذال القـــول .

ولا ريب في ان هذا هو المعنى الحقيقي للمسارح الصغيرة التي بدأت تظهر في الكثير من المدن والبلدان في الولايات المتحدة . وأخذ فن المسرحيـــة بعد ان طرده اليهود من المسارح ، يحتل الحلقات الدراسية في طول البلاد وعرضها . ولما كان الناس لا يستطيعون مشاهدة المسرحيات الطيبة فانهم أخذوا يقبلون على قراءتها . أمام المسرحيات التي تمثل فلا تقرأ مطلقاً اذ أنها لا تنطوي على شيء سوى موسيقى الجاز والعبارات التي لا تحمل أي معنى . وشرع الناس الذين يتوقون الى رؤية مسرحيـات حقيقية والذين لا يستطيعون ان يشاهدوها لأن مديري المسارح من اليهود لا يوافقون على اخراجها ، في تأليف نواد تمثيلية صغيرة لهم ، فيمثلون مسرحياتهم في القاعات والكنائس والمدارس . ولقد فر التمثيل من مستغليه ولكنه عثر على الملجأ الأمين عند اصدقائه .

العنصر الآلي « والنجوم » الزائفة

احدث اليهود أربعة تغييرات اساسية في المسرح. وأول هذه التغييرات توسيعهم في الجانب الميكانيكي جاعلين من الموهبة الانسانية والعبقرية ، عناصر أقل ضرورة . وقد أحالوا المسرح الى شيء واقعي بدلاً من ان يكون تفسيرياً . ولا يحتاج عظام الممثلين الا الى القليل من الادوات ، بينما يحتاج الرجال والنساء الذين يتقـــاضون رواتب من المنتجين اليهود الى الكثير من العنصر الميكانيكي ، اذ انهم بدونه يغدون عاجزين . والحقيقة البارزة في معظم التمثيليات الراهنة ذات القيمـــة هي ان العنصر الميكانيكي فيها يسيطر على التمثيل ويجعله غامضاً ، ولعل هذا هو السبب اذا عرفنا ان السياسة اليهودية تعني موت المواهب ، وان المخرج اليهودي يؤثر ان يضع ايمانه وامواله في الخشب والستار والصور والالبسة

والزخارف . ولا تظهر الاخشاب والصور أي ازدراء لمثله الغربية ولا لتنكره لما هو في وديعته . وهكذا نجد أمامنا في المسرح اليوم تأثيرات مذهلة في الضوء والحركة ولكننا لا نجد افكاراً . ونجد الآن الكثيرين من الموظفين المسرحيين ولكننا لا نجد أي ممثلين ، ونجد رقصاً وألعاباً لا نهاية لها ولكننا لا نجد تمثيلاً مسرحياً. ولقد ادخل اليهود على الفن المسرحي الكثير من الألق ولكنهم انتزعوا منه جـل الافكار العميقة . أما التغيير الثاني فهو ما ادخله اليهود من تأثيرات شرقية على الحواس في الحياة المسرحية . وقد اشتد هذا التيار القذر الى ان غمر المسرح كله . وفي نيويورك حيث يكون مديرو المسارح من اليهود اكثر عدداً من أي عدد لهم في القدس ، فان حد المغامرات المسرحية في ملكوت المحظورات ، يندفع الى الأمام شيئاً فشيئاً . وبينا نرى ان بيع المخـدرات يعتبر عملاً غير شرعي ، نرى ان تقطير السم الاخلاقي في النفوس لا يعتبر كذلك . ولا ريب في ان « اجواء المراقص » و « اماكن اللهو الليليـة » كلها من اصل يهودي ومن استيراد اليهود انفسهم . ولا تضم « مونمارتر » شيئاً من اللهو الداعر لا يكون في وسع نيويورك ان تخلق صورة عنـه . ولكن ليس في وسع نيويورك أو أية مدينة امريكية اخرى ان تخلق فرقة « كالكوميدي فرانسيز » التي تحاول ان تعاكس ما تتركه ملاهي مدينة باريس الاخرى من شرور . ترى في أي مكان يكون لكتاب المسرح فرصة فريدة في حمـأة الحواس الجنسية ؟ وفي أي مكان يكون لممثلي المآسي أو اصحاب المواهب الهزلية فرصة في مثل هذا الانتـاج . لقد غدا هذا العصر عصر فتيـات « الكومبارس » و « الكورس » ، وهن مخلوقات تنضح الشهوة في حركاتهن ، ولا شأن لوزنهن العقلي في موضوع التمثيل المسرحي ، واللائي لا تستطيع حياتهن المسرحية ان تترك شيئاً في طبيعـة ما يسمى بمستقبلهن .

وكانت النتيجـة الثالثة للسيطرة اليهودية على المسرح الأمريكي ظهور نظام « النجوم » بكل ما فيه من وسائل الدعاية . وقد انغمر المسرح «بنجوم»

لا عد لها ولا حصر ، لم تشرق في سماء الحقيقة ابداً ، ولم يسطع نورها مطلقاً ولكنها ارتفعت عالياً في اللافتات الاعلانية على جدران الاتحادات المسرحية اليهودية ليس الا ، لاعطاء الرأي العام الانطباع بأن هذه الأضواء الخافتة التي لا تزيد على اضواء المصابيح الغازية تحلق في سماء التمثيل المسرحي . ولا ريب في ان هذه الخدعة تشبه تلك التي تقوم بها حوانيت بيع السلع. انها مجرد خطة استراتيجية دعائية . وبينما كانت جماهير النظارة هي التي تقرر في الظروف العادية من هو « الكوكب» أو من هي «النجمة» المسرحية ، فقد غدا مديرو المسارح اليهود هم الذين يقررون اليوم باعلاناتهم من هو «الكوكب» او من هي «النجمة» .

ويحاول اليهود تحقيق النجاح الفوري العاجل في كل شيء باستثناء الشؤون العنصرية. ولا يمكن لهم بعد تحطيم المسرح غير اليهودي ان يحققوا نجاحاً سريعاً. ويتطلب تدريب الفنانين بعض الوقت . ولعل من الاسهل لهم ان يستخدموا «الفواتير» الاعلانية في التأثير على الناقدين الفنيين في الصحافة . ولا ريب في ان مديري المسارح من اليهود يحاولون تحويل الاهتمام عن الفقر التمثيلي في المسرح بادخال عناصر الاضاءة والسيقان العارية . والملابس التي تثير الغرائز وتستهوي ابصار النظارة .

نشوء الاحتكار المسرحي اليهودي

ويمكن تفسير هذه النتائج المفجعة الثلاث للسيطرة على المسرح بنتيجة رابعة ، وهي ان سر التغيير يقوم في الميل اليهودي الى تحويل كل شيء يلمسه اليهود الى الواقع التجاري . وقد تحول محور الاهتمام من المسرح نفسه الى مكتب حجز التذاكر . وقد غدت السياسة التافهة « باعطاء الجماهير ما تريد » السياسة التي يتبعها وسطاء الدعارة لا العباقرة الخلاقون . وكان اول دخول لهذه

السياسة الى المسرح مع الغزو اليهودي لأمريكا في عام ١٨٨٥ ، عندما اقام يهوديان ذكيان في نيويورك مكتباً يتولى توريد الممثلات والممثلين واعداد العقود بالنيابة عن مديري المسارح ، لجميع المسارح في المدن الكبيرة والنائية . وكانت العملية السابقة تتطلب الكثير من التراسل ، مع مديري الاخراج المسرحي في الشرق ، وكثيراً ما اضطر المديرون المحليون الى قضاء اشهر عدة في نيويورك ، لاعداد العقود والحصول على العنصر التمثيلي . وقد اسفر الترتيب الجديد بانشاء وكالة من هذا النوع عن توفير الوقت الطويل على المديرين المحليين. وكذلك توفير العمل والتفكير عليهم ، اذ ان هذا المكتب اخذ يتولى كل شيء بالنيابة عنهم . وقد نشأت عن هذا الترتيب القواعد الأساسية لما غدا يدعى باحتكار المسارح. وكانت شركة كلو وايرلانفر ، هي المؤسسة التي نشأت عنها السيطرة الفولاذية اليهودية على المسرح . وهنا يقوم مفتاح مشكلة انحلال المسرح الامريكي وتدهوره . وادى نشوء الاحتكار المسرحي الى استكمال عملية تدمير العنصر الشخصي في العلاقات بين المديرين والشركة . وكان النظام «الشخصي» السابق قد سهل نمو العبقرية وتطورها ، طبقاً للقوانين الاساسية التي تقرر طبيعة هذه العبقرية ونموها وإثمارها .

ولا تعتبر السيطرة اليهودية على المسرح في حد ذاتها اساساً للشكوى . واذا كان عدد من اليهود الذين يعملون فرادى او جماعات قد نجحوا في استخلاص هذا العمل المربح من ايدي اصحابه السابقين من الاغيار ، فهذه مجرد قضية فائدة تجارية ليس الا ، ولعلها تقف على قدم المساواة مع أية حالة ، تتمكن فيها جماعة من الأغيار من استخلاص السيطرة على عمل معين من جماعة اخرى . وفي هذه القضية كما في القضايا التجارية الاخرى هناك التجربة الاخلاقية للطريقة التي يتم فيها نوال السيطرة واستخدامها . ويكون المجتمع عادة على استعداد لتقبل حقيقة السيطرة بمنتهى الاتزان ورباطة الجأش شريطة ان لا تستعمل هذه السيطرة في اهداف لا اجتماعية .

وتشير الحقيقة الواقعة في ان مديري الانتاج المسرحي القدامى من الأغيار كانوا يموتون فقراء عادة بينما تمتلىء خزائن المديرين الحاليين من اليهود بالمال ، إلا شيء واحد وهو ان المديرين السابقين كانوا ابرع من المديرين الحاليين في الانتاج الفني وأقل منهم كفاية في العمل التجاري . وفي وسعنا ان نؤكد حقيقة واقعة وهي ان المديرين السابقين كانوا أقل اهتماماً بالناحية التجارية . اذ ان هدفهم الاساسي كان اخراج الروايات لا جني الارباح .

وهكذا ادى غزو اليهود للمسرح الى تقوية العنصر التجاري من الفن . ولا ريب في انه مثل فكرة تطبيق الاحتكار في الفن المسرحي قبل ان تطبق في الصناعة .

وقد ادت السيطرة المبكرة على المسارح في المدن المهمة ، ونشوء وكالات تأمين العقود للمثلين والانتاج المسرحي ، وتوقف سير العمل في المسارح المستقلة بسبب مضاربة الاحتكار لها ، الى خدمة المصالح اليهودية بطريقة اخرى . وبدأت صناعة « السينما » تبرز في المقدمة ، لاسيما وانها كانت مشروعاً يهودياً منذ البداية . ولم تكن ثمة حاجة الى اخراج « الاغيار » من هذه الصناعة لانها كانت منذ نشوئها في أيدي اليهود . وهكذا ادى افلاس المسارح المستقلة ايضاً امام مضاربة الاحتكار الى تحول هذه المسارح الى العمل السينمائي مما ادى كذلك الى وقوع الارباح في ايدي اليهود .

وقد غدا الاحتكار المسرحي الذي بدأ يهودياً منذ مطلع القرن العشرين مسيطراً كل السيطرة على الميدان . وقد هبط هذا الاحتكار بما كان يعتبر فناً في الاساس الى ما تمتاز به المصانع من دقة وانضباط ودفع مرتبات في اوقاتها وما شابه ذلك . وقضى هذا الاحتكار على الفردية والحافز الفردي وقضي على المنافسة وابعد الاستغلال والعبقريات الطبيعية ، وحرم جميع الكتاب المسرحيين باستثناء الأغراب منهم الذين لا يتميزون بالموهبة الرفيعة والذي يغلب عليهم الطابع اليهودي ، وفرض «نجوما» لا عد لها ولا حصر من التي لا تألق لها ولا

ضوء على الجماهير التي لا حول لها ولا طول بعد ان دفع بالفنانين الحقيقيين الى حياة الغموض والنسيان ، وعامل المسرحيات والمسارح والممثلين كما تعامل المصانع الانتاجية ، ثم بدأ مرحلة من ابتذال كل ما يتعلق بالمسرح ، وتحويله الى الناحية التجارية الخالصة .

السيطرة على النقاد

من الجائز جداً ان يكون الكثيرون من قراء هذا الكتاب من النوع الذي لا يأبه بالمسرح أو من المؤمنين بأنه وصناعة السينما يؤلفان خطراً حقيقياً . ولكن ترى ما هو الذي يجعل منهما خطراً في الواقع ؟ انها الحقيقة وهي ان المسرح والسينما يمثلان العنصر الثقافي الاساسي لنحو من تسعين في المائة من مجموع الشعب . ويؤخذ ما يتبناه الشاب العادي من مظهر حسن أو سلوك صالح أو دماثة في الخلق ، أو صحة في التعبير واختيار الكلمات ، وتقليد لعادات الآخرين ومشاعرهم، وازياء اللباس والافكار المتعلقة بالدين والقانون من مشاهد هذا الشاب في المسرح او السينما. وتشتق الفكرة الوحيدة عند الجماهير عن بيوت الاغنياء وحياتهم من المسرح والسينما كذلك .

وفي وسع المسارح ودور السينما التي يسيطر عليها اليهود ان تترك افكاراً خاطئة وان تخلق حزازات في اسبوع واحد اكثرمما قد تحدثه اية دراسة جدية للقضية اليهودية في قرن كامل . ويستغرب الناس احياناً من السبيل الذي تنبثق عنه الافكار التي تسيطر على الجيل الجديد. ولكن مجال الاستغراب يزول الآن بعد ان اتضحت هذه الحقيقة .

ولم يحرز اليهود السيطرة على العقل الأمريكي دون اية معارضة ، ولكن المدافعين عن التقاليد الأمريكية اخذوا يتهاوون واحداً اثر آخر أو يستسلمون الى

تأثيرات هائلة مسيطرة . وقد هاجم محرر « الدراماتيك ميرور » التي تصدر في نيويورك الاحتكار اليهودي في الخامس والعشرين من كانون الاول عام ١٨٩٧ . وهذا المحرر هو الناقد المسرحي المشهور هريسون غري فيسك، وقد كتب يقول :

« ترى ماذا يمكن ان ينتظر من عصبة من المغامرين من ذوي الاصل المخزي ، والذين لم ينشأوا تنشئة صالحة ، وكانوا بلا ذوق فني كلية ؟ وعلينا ان نتذكر دائماً ان العدد المسيطر من هؤلاء الناس الذين يؤلفون الاحتكار المسرحي هم غير صالحين إطلاقاً للعمل في أية وظيفة ثانوية في العمل المسرحي ، وان من الواجب ان لا ينظر المرء اليهم بعين التسامح حتى في هذه الأماكن إلا في ظل نظام فعّال وحيوي وغير نافع . فسجلهم مليء بالمخازي ، وهم مجرمون في حالات كثيرة ، وطرائقهم منسجمة تمام الانسجام مع سجلهم » .

وقد أعيد نشر مقال فيسك في آذار عام ١٨٩٨ . وهب اليهود يعملون كرجل واحد بالطبع وهذا ديدنهم دائماً عندما يلام احد اليهود على القيام بعمل خاطىء او عندما تتعرض جماعة منهم للنقد . وسارع جميع اليهود في الولايات المتحدة الى نجدة الاحتكار المسرحي . وتعرضت شركات الاخبار لضغط هائل لأنها هي التي تتولى توزيع المجلات في الولايات المتحدة . واقنعت الفنادق البارزة في البلاد بعدم عرض المجلة المذكورة في واجهات بيع المطبوعات فيها . وشرعت المسارح التي يسيطر عليها الاحتكار ترفض السماح لمراسلي المجلة المذكورة بدخولها ، واستخدمت جميع التأثيرات السرية لمعالجة وضع فيسك والمجلة التي يعمل فيها [١] .

---

(١) يرى أي مراقب مفكر اليوم تكراراً لهذه الاجراءات المقابلة التي وقعت قبل خمسين عاماً في امريكا ، في كل مرة يتعرض فيها يهودي او جماعة من اليهود للنقد ، واذا كانت الاجراءات التي تتبع الآن لإخراس النقاد أقسى من سابقتها فالسبب في ذلك تضخم القوة اليهودية . — منقح الكتاب —

ورفعت قضايا التشهير على فيسك مطالبة بالتعويضات الهائلة على الاضرار التي ألحقها بأعضاء الاحتكار من جراء نقده المسرحي لهم . وهكـــذا اتضحت حقيقة اعضاء الاحتكار ، وكشفوا أمام الرأي العـــام على انهم أسوأ مما كان يتصوره هذا الرأي بالنسبة الى المسيطرين على مسرحه الامريكي .

ويؤلف نضال النقاد المسرحيين أولاً ضد الرشوة ومن ثم ضـــد ضربات الاحتكار المسرحي ، قصة تردد صداها بصورة مستمرة حتى وصلت عن طريق الصحف الى الرأي العام . وكان الاحتكار في البداية يقف موقف التسامح مع المديرين والممثلين وكتاب المسرح والنقاد ولكنه بعد ان حقق السلطان لنفسه ، كشّر عن أنيابه وخلـع عن مخالبه قفازاتها الحريرية . فلقـــد كانت ملايين الدولارات تتدفق من الجماهـــير على جيوب اصحابه ولذا لم يعد يخشى شيئاً . وعندما كان احد النقاد يتولى معارضة هذه الاساليب أو يشير الى ما في طبيعة انتاج الاحتكار من تدن وانحطاط وجفاف ، فانه كان يتعرض فوراً للعقوبات ومنها منعه من دخول المسارح ، كما تصدر الاوامر الى المديرين المحليـــين بأن يطلبوا فصله من صحيفته . وكانت هـــذه الطلبات تلقى استجابة في معظم الحالات لأن التهديد ينصب على الصحف بقطع الاعلانات عنها . ولقـــد قام الاحتكار بوضع أسماء النقـــاد الذين ينطقون بالحق في قوائم سوداء ،وعمل على حرمانهم من العمل الصحفي . [1]

ولا تقتصر التفاهات اليوم على المسرحيات وحدها بل تتعداها الى المسارح نفسها ، فقد دخل العمل المسرحي مرحلة من مراحل العمل التجاري الصحيح منذ ان غدا تحت سيطرة الاحتكار . فتأجير المقاعد غـــدا اجراءً مألوفاً في

---

(١) منذ نشرت المقالات المشار اليها في مجلة « ديربورن » المستقلة ، غـــدا معظم النقاد وكتاب الاعمدة في الصحف الامريكية من اليهود أو من الخاضعين لنفوذهم .

ـ منقح الكتاب ـ

المسارح ، وتتراوح اجرة المقعد الواحد بين دولار وثلاثة دولارات في الساعة لقد اصبح ايجار المقاعد حقيقة واقعة، وغدا المسرح نفسه صورة كاذبة او خيالاً ، بعد ان اصبح واقعاً تحت تأثير جماعة من ماسحي الأحذية وبائعي الصحف ، والمتعاملين في البطاقات في السوق، ومرتادي حلبات الملاكمة والبائمين الجوّالين .

ولا يعرف الرأي العام ولا يرى الى أي الآلهة تنصب هذه الملايين التي يدفعها كل سنة ، كما لا يعرف الرأي العام المصدر الذي تنبعث منه هذه القذارات المسرحية . ومن المؤلم ان نستمع الى هؤلاء الفلاسفة المحدثين يتحدثون عن « اتجاهات المسرح » أو يتناقشون نقاشاً علمياً عن « الحق المقدس للفن » ، في الوقت الذي يكون فيه هذا الاتجاه وذلك الفن ، مرتكزين على قرارات رجال يكاد الفن يصرخ شاكياً من سوابقهم .

ولا يقوم الاحتكار المسرحي الآن على النحو الذي كان فيه قبل عشر سنوات ، فلقد غالى في غروره وكسب اعداء خفيين له حتى في صفوف اصحابه . وقد نشأت قوة جديدة ولكنها يهودية ايضاً . وهكذا غدا الشعب الامريكي يواجه ديكتاتورية مزدوجة بدلاً من ديكتاتورية واحدة في المسرح .

ومن الطبيعي جداً أن « التهويد » الكامل للمسرح سيؤدي الى تحوله الى مجرد مكان للعرض، والى عملية تجارية مجردة تقوم على اساس العرض والطلب، والمساومة . وكثيراً ما يكون المخرجون من النوع الذي لم يزود بأية ثقافة إلا من نوع تلك التي تصلح للاعمال التي تنطوي على الجرأة ، ففي وسعهم أن يستأجروا ما ومن يريدون ، من الأدوات الميكانيكية والزبائن والرسامين والكتاب والموسيقيين. واذا ما اخذنا بعين الاعتبار ما يبدونه من زراية بالذوق العام ، وما يظهر في طرائق عملهم من استناد على الاساليب المتبعة في سباقات الخيل او حلبات الملاكمة ، وما يركزون عليه من اهداف تنصب على اطماعهم

في حمل البعض على الوصول الى الفاقة بدلاً من خدمة الحاجات المشروعة ، فليس من المدهش ان تكون مستويات المسرح والحالة هذه وصلت الى أحط الدركات .

ويقوم مدير المسرح اليهودي حيثما أمكنه ذلك ، بتشغيل الممثلين والممثلات اليهود . وشرع كتاب المسرحيات والممثلون من الاغيار يختفون من الميدان ويقل عددهم شيئاً فشيئاً بسبب افتقارهم الى السوق الذي تروج فيه بضاعتهم . ولا ريب في ان الأسماء المستعارة ، تخفي عن عيون الجماهير الحقيقة الواقعة ، وهي ان معظم الممثلين والممثلات الذين يؤدون الآن أدوار التسلية للجماهير هم على الغالب وبنسبة كبيرة من اليهود .

صناعة السينما كلها يهودية

لم يكن اليهود هم الذين اخترعوا تصوير الأشرطة السينمائية ، كما لم يسهموا أي اسهام مهما كان ضئيلاً في التحسينات الآلية أو الفنية التي أدخلت عليه ، ولم يخرجوا على الشاشة أياً من الفنانين العظماء من الكتاب او الممثلين الذين زودوا الشاشة بأمجادها الأصلية . فلقد كان التصوير السينمائي كغيره من الاشياء الكبيرة النفع في العالم عملاً لا صلة لليهود باختراعه ، ولكن نتيجة للقدر الفرد الذي جعل من اليهود اعظم من يحسن الاستغلال في العالم ، لم تذهب فوائد هذا الاختراع الى اصحاب الفكرة الأصلية في وجوده وانما ذهبت الى مستغليه ومغتصبيه .

ولما كان الملايين من الناس يفدون الى أبواب دور السينما في جميع ساعات الليل والنهار ، ويؤلفون خطاً لاينتهي من المخلوقات البشرية في كل زاوية مأهولة

من زوايا بلادنا ، فمن الجدير بنـــا ان نعرف من هو المسؤول عن اجتذابهم الى هناك ، ومن الذي يتسلط على عقولهم ، بينما يقفون وادعين ومترقبين في الصالة المعتمة ، ومن الذي يسيطر حقاً على هـــذا الحشد الضخم من القوة البشرية ومن الافكار التي تتولد ويجري توجيهها عن طريق الشاشة .

ترى من الذي يقف على قمـــة هذا الجبل الشاهق من السيطرة ؟ ان تحديده يقوم في العبارة التالية : « ان نفوذ الاشرطة السينمائيـــة في الولايات المتحدة وفي العالم بأسره،واقع بصورة تامة تحت سيطرة اليهود،الذي يوجهون العقل الانساني ، المالية والاخلاقية .

ولقد غدا الجانب الأخلاقي من النفوذ السينمائي اليوم مشكلة عالمية . وكل من يملك إحساساً اخلاقياً فعالاً مقتنع اشد القناعة بكل ما وقع وبكل ما يجب ان يحدث . فالعمل هو الذي يفسد الذوق بصراحة ويحـــوله الى التوحش ، وهو الذي يحط الأخلاق ، ومن الواجب ان لا يسمح له بأن يكون قانوناً في حـد ذاته . لكن الجانب الدعائي من السينما لا يفصح عن نفسه بهـذا الشكل المباشر الى الناس . ولعل الدليل على ان السينما قد غدت من المؤسسات الدعائية الضخمة ، يقوم في تلهف جميع العقائد والمبادىء على اجتذابها الى صنمها . وهناك ادلة لا تعد ولا تحصى على ان المشرفين اليهود لم يتجـــاهلوا هذه الغاية منها . ويمكن تصنيف الدعايات التي تلاحظ حالياً تحت العناوين التالية : السكوت عن اليهود واظهارهم بمظهر العاديين من الناس . لا يظهر اليهود على المسرح او على الشاشة الا في أحسن الاوضاع المواتية بصورة غير عادية . تهدف هذه الدعاية اليهودية التي لم يحسن اخفـــاؤها عن السيطرة اليهودية على السينما الى الاضرار بالديانات غير اليهودية . لا يظهر الحـــاخام اليهودي على الشاشة مطلقاً الا في أحسن الاوضاع الكريمة . فهو يرتدي الثياب التي تبعث المهابة والجلال في النفوس ، مما يتفق مع هيبة مركزه ، ويصور على انه من اكثر الناس تأثيراً على النظارة . أما رجـال الدين من المسيحيين ، كما يذكر جميع رواد السينما، فيعرضون الى مختلف اشكال

الاساءة في التصوير والتي تنتقل من السخرية الى الجريمة . ومثـــل هذا الموقف واضح كل الوضوح في يهوديته . والغاية هنا كما في اية تأثيرات على حياتنـــا خفية في مصدرها ، وان كان في وسع المرء ان يرجـع به بسهولة الى الجماعات اليهودية ، هي تحطيم كل فكر محترم أو موقر لرجـال الدين ، الى اقصى حد ممكن .

ولقد سارع رجـــال الدين الكاثوليك الى ابداء معارضتهم العنيفة لهذه الاساءات التي تستهدف كرامتهم الكهنوتية ، وقد تراجع اليهود وخنعوا نتيجة هذا الغضب الساخط العنيف ـ ولم يعـــد الانسان يرى الآن كاهناً كاثوليكياً يتعرض الى المهانة على الشاشة . ولكن رجل الدين البروتستانتي ما زال يمثـل على الشاشة على انه انسان منافق سريع الغضب مستطيل الشكل ، بحيث يصلح في حد ذاته صورة كاريكاتورية ساخرة . ويمثـل ايضاً على شكل الانسان الذي يحاول تبرير اعماله باللجوء الى المبادىء « الواسعة » التي تقتـل عصفورين بحجر واحد ، فهي تحط من منزلة ممثل الدين في عيون النظارة ، وتطعّمهم في الوقت نفسه بعين الافكار الخطرة . ولا يصور اليهودي على الشاشة على انه صـــاحب حانوت للجلود مثلاً مع ان جميع حوانيتها ملك لليهود ، بينما يصور الكليريكي المسيحي على انه انسان سيء قد يكون لصاً وقـد يكون مغرياً للفتيات ، ومع ذلك فان هـــذا التصوير اليهودي لا يتعرض للنقمة . وإذا تذكرنا ما قرأناه في تعاليم حكماء صهيون ينبت سؤال مهم : .... اسمعـــوا ما يقوله البروتوكول التـــاسع :

لقد تمكنا من تضليل شبيبة الاغيار وتبليدهم ، وحطهم خلقياً عن طريق تعليمهم المبادىء والنظريات التي نعتبرها كاذبة ومع ذلك فنحن نوحي بها ونعلمها ، ...

واسمعوا ما يقوله البروتوكول السابع عشر :

لقد اظهرنا اهتماماً كبيراً منذ أمـــد طويل بموضوع الحط من قيمة رجال الدين من الاغيار » .

واخيراً اسمعوا ما يقوله البروتوكول الرابع :

« ولهـــذا السبب وحده ، علينا ان نهدم الايمـان ، وان نمحو من عقول الاغيار مبـــادىء الله والروح من اسسها وان نستعيض عن هـذه المفاهيم بالمعادلات الرياضية والرغبات الماديـــة » .

وهنـــاك رأيان متفتحان للاختيـار اولهمـا ان هـذه الصور الكاريكاتورية عـن ممثلي الديانة ، انمـا هي تعبـير طبيعي وبسيط عن حالة عقلية دنيوية ، أمـا الرأي الثاني فهو انهـا جزء من حملة تقليديـة على الهدم . والرأي الأول هو الطبيعي عنـد غير المطلعـين من النـاس ، وقد يكون الرأي المفضل لو كان هدوء الفكر الغـاية المتوخاة . ولكن ثمـة اشارات كثيرة الى ان وجهة النظر الثـــانية لها كل ما يبررها ، ولا يمكن نبذها جانباً .

وتقوم الشاشة السينهائية سواء عن وعي وادراك أو عن اهمال وتجـــاهل ، بدور المسرح الذي تجري عليه التدريبات لتمثيل مناظر من الخطر اللااجتماعي . وليس ثمة ثورات أو فتن الا إذا كانت مخططة ومحفوظة عن ظهر قلب . وليست الثورات مجرد فورات عرضية بل هي عمليات مخططة تمام التخطيط من قبل الأقلية . ولم تكن هناك الا بضع ثورات شعبية . ولقد كانت الحضارة والحرية دائماً هدف النكسات النـــاتجة عن تلك الثورات التي افلحت العناصر الهدامة في البدء بها . ويجب اجراء التمارين لحفظ الادوار للثورات الناجحة . وفي الامكان

تحقيقها عن طريق الاشرطة السينمائية بصورة تفضل أي طريق آخر . وهذا هو التعليم الواقعي الذي يستطيع فهمه كل انسان مهما ضعف تفكيره . ولعل من العيوب الواضحة ان يكون الانسان واسع التفكير في مثل هذه القضايا ، ويكتفي الناس العاديون بهز رؤوسهم وتقطيب حواجبهم وشبك اذرعهم قائلين . . . « اننا لا نستطيع فهم هذا » . وبالطبع فهم عاجزون . ولكنهم اذا تفهموا الانسان الضيق التفكير ، امكنهم فهم هذه الحقيقة بوضوح. فهناك اسرتان في هذا العالم ، ويخيم الظلام بكلكله على احداهما .

ويتفق المصلحون بالطبع من صميم افئدتهم مع هذا الرأي ، ولا سيما بالنسبة الى الصور الاجرامية . وتعارض الشرطة أشد المعارضة في اظهار الطريقة التي تتبع في قتل احد رجال الشرطة بصورة دقيقة ومفصلة . ويعارض رجال الأعمال في تقديم دروس يومية في الأشرطة السينمائية عن طريقة تحطيم الخزائن . ويعارض دعاة الأخلاق من اظهار فن اغواء الفتيات على الشاشة مهما كان الموضوع الذي يتناوله الفيلم . وهم يعارضونه لأنهم يدركون ان هذا المنظر درس سيء يحمل في طيّاته نتائج سيئة تحل بالمجتمع . ومثل هذا الطراز من « التعليم النظري » ما زال مستمراً ، وليس ثمة من شيء مترابط الآن اكثر من ترابط هذه الاندفاعات العنيفة التي لم تلقن الى عقول الملايين عن طريق الوكالات السينمائية . وقد يكون هذا مجرد شيء عارض . ولكن الأمور العارضة تؤلف واقعاً في حد ذاته .

وهناك تطورات أخرى في مملكة الشاشة تستحق الذكر . ولعل أحد هذه التطورات الزيادة في استخدام العنصر غير اليهودي في التأليف المسرحي لانتاج الدعاية اليهودية . وقد طلع المخرجون اليهود على الشاشة

بالكتب الرائجة للمؤلفين من غير اليهود ، وكانت هـــذه الكتب اكثر أثراً في نشر الدعاية اليهودية بسبب ما تلقـاه من تأييد الأسماء غـير اليهودية من شهرة في العـالم الأدبي . ويرجـــع بعض هذا الاقدام من جانب المؤلفـين على الاسهام في العمل الدعائي اليهودي الى رغبتهم في دخول ميدان الدعايـــة الميّالة الى اليهود من ناحيـة ، والى عزوفهم من الناحيـــة الاخرى عن رفض العروض التي تصـــل اليهم من ملوك الشاشـــة الذين دفعوا لهم قبل الآن مبالـغ ضخمة والذين هم على استعداد لدفـع مبالغ ضخمـــة أخرى .(١)

ومع انتشار « طفيليات الشاشة » في جميـع ارجـــاء البلاد يصبح من المتعذر تأمين عـدد كاف من الأفلام الطيبة لتأمـين الطلب الفني الخلاق . وهناك من يرغب من الناس في مشاهدة فيلمين أو أكثر في اليوم . وتميـــل السيدات من ضحلات العقول الى مشاهدة فيـلم بعد الظهيرة ، وفيـلم أو اكثر في المساء . ولو استخدمت كافـة العقول والمهارات في البلاد في أداء هــذه المهمة فـــن المستحيل تأمـين روايات كافيـة ، سواء من المآسي أو من الكوميديات الساخرة الجيـدة لسد الطلب . وهنـا يبدو تدخـل المسيطرين اليهود . فقـد أثاروا حالة من الطلب عجزوا عن تحقيـق العرض الكافي لسدها ، إلا إذا كان هـذا العرض من النوع الذي يحطـم الطلب . وليس

---

(١) ثبت هذا القول من استخـــدام السينما في معرض التحريض عـــلى الحرب الكونـــة الثانية ومضاعفة الكراهيـات ونشر الاكاذيب الشريرة التي نجمت عن الحرب .

ـ المنقح ـ

ثمة من شيء اكثر خطورة على القيمة الاجتماعية للأشرطة السينمائيـة ، من الغلو في تذوقها ، وهو تذوق يلقى من التشجيع ما يحمله يصل الى حدود الجنون .[1]



---

(١) قيلت هـــذه الآراء عن النفوذ اليهودي ونشرت قبل التطور الهائل في التلفزة والاذاعة . وقد غدت السيطرة اليهودية على التلفزة كاملة تتناول جميع الميادين من انتاج الاجهزة الى الانتاج على شاشتها . ولا ريب في ان استخـــدام التلفزة الاذاعية كقوة في البرنامج اليهودي العالمي يحتل الآن المكانة الاولى في المخطط اليهودي .

ـ المنقح ـ

« رغبة منا في عدم تحطيم منظمات الاغيار قبل الأوان ، وضعنا ايدينا الفعّالة القديرة عليها ، وامسكنا بزمام قوتها الآلية . ولقد كانت هذه المنظمات في السابق في وضع صحيح وصادق ، ولكننا استعضنا عن هذا الوضع بادارة الزامية تفتقر كلية الى التنظيم . وقد عبثنا بالقوانين والانظمة المالية والصحافة وحرية الفرد وكذلك بما هو أهم من كل ذلك ، وهو التعليم والثقافة وهما حجر الزاوية في الوجود الحر .

« وقد تمكنا من تضليل الشبان من الاغيار وافسادهم خلقياً وحملهم على البلاد عن طريق تعليمهم المبادىء والنظريات التي نعتبرها نحن باطلة على الرغم من ايماننا بها .

« وقد تمكنا مع وجود القوانين الحالية ودون ان نحدث فيها تبدلاً واقعياً ولكن عن طريق تحريفها بالتفاسير المتناقضة من خلق شيء عجيب في طريق النتائج » .

البروتوكول التاسع

فصل هام يكشف فيه المؤلف أسرار وخبايا العمل اليهودي والسيطرة اليهودية ...

١١

الجاز اليهودي يغدو موسيقى أمريكا الوطنية

استغرب الناس كثيراً ، من أين تأتي هذه الموجات المتعاقبة من النفايات والقاذورات الموسيقية التي غزت البيوت الكريمة والتي جعلت شبان هذا الجيل يقلدون مايقوم به المعتوهون من حماقات. فالموسيقى الشعبية الرخيصة هي احتكار لليهود . وليست موسيقى « الجاز » الا اختراعاً يهودياً . وليست هذه الحركات المثيرة بما فيها من قذارة والتي تتسق مع النغمات التي تبعث الغرائز الا من عمل اليهود .

فأحاديث القردة وعويل الغابات ، وشخير الخنازير ، واللمسات التي تشبه عمليات الحب بين العجول ، كلها تتستر تحت ستار بعض الالحان الموسيقية المحمومة ، وتدخل الى البيوت التي لو لم تكن متنكرة في هذه الصورة الموسيقية، لما سمحت بدخولها ولقابلتها بمشاعر من الفزع . وتكشف « النوتات » الموسيقية تعبيرات مستقاة بصورة مباشرة من مجاري العواصم العصرية لتغدو الترنيمة اليومية والالحان التي يرددها طلاب المدارس وطالباتها .

ولعل من الغريب انك حيث التفت لتتحرى عن الخطوط المؤذية للنفوذ التي تسري في المجتمع ، تجد جماعة من اليهود خلفها . فوراء الفساد في لعبة الكرة جماعة من اليهود . ووراء الاستغلال المالي جماعة من اليهود ووراء الدعاية للمشروبات الروحية جماعة من اليهود ، والسيطرة على السياسات القومية الحربية

في ايدي جماعة من اليهود ، والسيطرة على الصحافة عن طريق الضغط المالي والتجاري في ايدي جماعة من اليهود . وثمانون في المائة من مستغلي الحروب هم من اليهود ، ومنظمو المعارضة الفعالة للقواعد والعادات المسيحية هم من اليهود .

وفي هذا التعفن المسمى بالموسيقى الشعبية الذي يجمع بين تفاهة التفكير وبين الفجور الجنسي ، نرى ان اليد العاملة فيه هي اليد اليهودية .

ويعتبر التأثير اليهودي على الموسيقى الامريكية ولا شك ، شيئاً خطيراً بالنسبة الى هؤلاء الذين يعرفون شيئاً عنه . وبالاضافة الى النقمة المتزايدة على عملية تهويد الفرق الموسيقية العظيمة والقليلة في البلاد ، هناك رد فعل قوي آخر تجاه التواطؤ العنصري ، الذي يسود مسرح الحفلات الموسيقية والذي يملؤها بالفنانين اليهود مع ابعاد غير اليهود عنها . ولو كان هؤلاء يفوقونهم فناً ، لما كان في الامكان الاحتجاج بشيء على هذا الوضع ، ولكنهم اكثر شهرة وتقبلاً عنصرياً في الاوساط الموسيقية اليهودية .

وهناك قول مأثور ... « دعني اضع للبلاد اغانيها ، ولا يهمني بعد ذلك من يضع لها قوانينها » . أما في هذه البلاد فان لليهود يداً كبرى في وضع الاغاني والقوانين على حد سواء . والغرض من هذا المقال ، هو ان امكن الناس من معرفة الحقيقة المتعلقة بموسيقى الجانين التي يرددونها ويترنمون بها بصورة فطرية ليلاً ونهاراً ، وان اساعدهم اذا امكنني ذلك على رؤية القضيب اليهودي الموسيقي مرتفعاً فوق رؤوسهم لاهداف مالية ودعائية . وكما اصبح المسرح الامريكي وصناعة السينما الأمريكية تحت سيطرة اليهود ، ونزعاتهم التجارية المحطمة للفن ، فان التعامل بالموسيقى والاغاني الشعبية قد غدا ايضاً صناعة يهودية . وكان معظم اليهود الذين سيطروا على الموسيقى في ايام الاستغلال الأولى من المولودين في روسيا ومن الذين يشبه ماضيهم في عدم نظافته ماضي القادة المسرحيين والسينمائيين اليهود .

واقامت الحكومة الامريكية في مستهل حقبة العشرين ، قضية على ايرفينغ بيرلين وليوفيست وغيرهما من موظفي الاتحادات الموسيقية السبعة في نيويورك متهمة اياهم بخرق قانون مكافحة الاحتكار الذي سنه شيرمان . وكان هناك زعم بان المتهمين يسيطرون على ثمانين في المائة من حقوق تأليف الاغاني التي يستعملها صانعو الحواكي واجهزه البيانو وغيرها من الآلات الموسيقية وانهم هم الذين يتحكمون في تحديد اسعار مبيع الاسطوانات والنوتات الموسيقية الى الجمهور . وكانت الاتحادات المشتركة في هذه العملية اتحاد الموسيقى الموحد ، واتحاد ايرفينغ بيرلين ، وفرانسيس داي وهنتر المحدودة ، وشابيرو بيرنشتاين وشركاه وواترسون بيرلين وسنايدر وشركاه وويتمارك واولاده في نيويورك . وكانت حكومة الولايات المتحدة تستهدف حل اتحاد الموسيقى المتحد ، الذي نظمته هذه الشركات كلها وعهدت اليه بعقد الاتفاقات الموسيقية . وكان العشرون في المائة الباقية من تجارة الاغاني والموسيقى تحت سيطرة بيوتات موسيقية يهودية لم تشترك في هذه الجماعة الخاصة .

كيف يدفعك احتكار اليهود الموسيقي الى الغناء

ولم يكن اليهود هم الذين اخترعوا الاغنية الشعبية ولكنهم كانوا هم الذين اصابوها بالهوان . ولقد بدأت الصبغة الاخلاقية للاغاني الشعبية في التدهور منذ اللحظة الأولى التي تمكن اليهود فيها من السيطرة على هذه الاغاني ، التي كانت شعبية حقاً قبل ان يسيطر اليهود عليها . وكان الناس يترنمون بهذه الاغاني ولا يرون سبباً يحملهم على الاستيحاء منها او اخفائها . أما اليوم فقد غدت الأغنية الشعبية موضع الشك في تأليفها حتى ان المغنين من ذوي المكانة الكريمة يجدون انفسهم مضطرين الى تقييم جماهير سامعيهم قبل ان يشرعوا في الغناء . ويذكر المواطنون من الراشدين في اعمارهم المراحل التي مرت بها الاغنية الشعبية في الحقب

الأخيرة . فلقد صمدت اغاني الحرب بعد الحرب الاهلية وأخذت تمتزج شيئاً فشيئاً باغاني السنوات التالية والتي امتازت بالرومانطيقية والتصوير الخلاق والنظافة . وقد بعثت هذا الاغاني نفسها في الحرب الكونية الأولى، ولم تكن من انتاج مصانع الأغنية بل من خلق افراد تمكنوا من التعبير عن مواهبهم تعبيراً طبيعياً، ولم يكن هؤلاء الافراد يعملون لحساب مجموعة من دور نشر الموسيقى وإنما كانوا يعملون لارضاء هواياتهم الموسيقية ، ولحساب افراد من الفنانين الذين يعملون في مسارح الغنـــاء ، وبالطبع لم تكن الثروات الطائلة تجمع من الاغاني ، ولكنها كانت ترضي اذواق الجماهير ، التي تعجب بما يؤمن لها الغذاء الروحي وما تألف سماعه. وذوق الجماهير هو مألوفها وعاداتها ، وكثيراً ما تعمى عيون الناس عن مصدر ما يعيشون عليه ، ويكيفون انفسهم لما يتوافر في متنـاول ايديهم . ويرتقي الذوق الجماهيري او ينحـــط طبقاً لنوع الغذاء العقلي الذي يقدم اليه وسموه أو انحطاطه .

ولو اتيحت لك السيطرة مدة ربع قرن على جميع وسائل الاعلام والدعاية كالمسرح والسينما والاغنية الشعبية والصحافة والاذاعة ، ولو تخليت في غضون هذه المدة عن كل ادعاء باحتقار الوكالات الاخلاقية المضادة لمشاريعـك ، ففي وسعك ان تهيء طراز الجماهير الذي تريده ، ولا تتعدى حاجتك الى اكثر من ربع قرن لتحقيق ذلك .

وكان الناس في الايام السالفة يغنون كمـا يغنون اليوم ، ولكنهم لم يكونوا يخشون من ان يسمع الآخرون غناءهم . وكانوا يغنـّون لأنهم يرغبون حقـاً في الغناء لا لمجرد العادة التي لا ضابط لها . وكانت اغانيهم من النوع العاطفي الذي لا يثير الغرائز والشهوات ، والطراز البطولي . أما الاغاني « المشبوهة » فمحرمة تماماً . وفي وسع الانسان ان يتذكر بسهولة هذه الاغاني القديمة . وعلى الرغم من مرور السنين الطوال على العهد الذي كانت فيه هذه الاغاني شائعة ومعروفة إلا انها من الطراز الذي لا يموت ابداً . ولكن ترى ما هي الأغنية الشعبيـة التي

ذاع صيتها في العام الماضي ؟ لقد نسيها الناس ، مع ان ثمة اغاني شعبية قديمة جداً يعرف اسمها معظم الناس حتى اولئك الذين لم يكونوا قد وجدوا بعد في العهد الذي شاعت فيه . لقد كانت مشحونة بالعاطفة ولكن عاطفتها من النوع الذي لا اعتراض عليه . واخيراً جاء اليهود ومرت الاغنية بمرحلة من التبدل ، وظهرت اسماء جديدة كثيرة ، لا تمت بأي صلة الى السلاسل المختلفة من المواضيع التي تعالجها ; واختفى المغنون الموهوبون ، كما اختفى الغناء ذو الألحان . ومع اليهود حلت الفترة الافريقية في الغناء بما فيها من طابع الادغال ومن الحان الكونغو ، وانحط التأليف الغنائي الى نماذج وحشية اكثر توحشاً من التي تصل اليها حيوانات الغاب نفسها ؟ وجاء طراز الرجتيم في الموسيقى الذي يعتبر تطوراً في الآغاني الزنجية المشروعة . واختفى الشعر الغنائي لتحل محله هذه التفاهات التي تتأذى منها آذان الجماهير . وسيطر الترخيم الإثاري للغرائز على الانسجام الموسيقي في الاغاني الحقيقية . واتخذت الاغنية حياة جديدة ، صاخبة بترانيم الشباب يرددونها خفية لما فيها من قذارات وتترنم بها النساء الداعرات مصحوبة بحركات صوتية مثيرة للغرائز ليس فيها من الموسيقى إلا اسمها . وحلت فرق الجاز محل الاعمال الموسيقية الخالدة . وهكذا بات في وسعنا ان نرجع بالاغنية المنحطة الى اصولها السابقة ،بعد ان تحولت العاطفة الى اثارات غريزية . وانقلب الهوى العذري الى واقع غرامي . ومضى اللحن الموسيقي الشعبي ليخلفه رجتيم موسيقي سرعان ما اختفى ايضاً امام « الجاز » الراقص . وانحطت اسماء القطع الموسيقية الى ان غدت تعابير مستقاة من الحياة الداعرة .

وكان أول ملك لموسيقى الجاز ، شخصاً يهودياً يدعى « فريسكو » . ولم يكن هذا بالامر المستغرب فالمديرون العامون لهذا الانحطاط الموسيقي كلهم من اليهود . ولم يكونوا بحاجة الى القليل من الذكاء ليخفوا القذارات الاخلاقية ويرفعوها نصف درجة فوق المسرح الطبيعي حيث لا تلقى الا الزارية والاحتقار .

ولم يبد اليهود في هذا العمل من صياغة الأغاني للشعب أي نوع من الابتكار، اذ ليس من شأنهم الخلق ، وانما اظهروا الكثير من التكييف وهو تعبير فيه شيء من الكرامة التي تخفي حقيقة الانتحال الذي لا يعدو أن يكون سرقة عقلية مكشوفة . فاليهود لا يخلقون ، وإنما يأخذون ما فعله الغير ، ويحرفونه تحريفاً بارعاً ثم يستغلونه . ويكون الانتحال ثمرة ما يتعرض له اواسط الفنانين من ضغط التجار الذين لا يفهمون في الفن قيد شعرة ، لانتاج شيء يمكن له ان يستهوي الجماهير وان يبتز منها أموالها ، بعد اضفاء شيء من الجاذبية عليه . وابتاع اليهود جميع كتب الاغاني القديمة ، والاوبرات ومجموعات الاغاني الشعبية . ولو توقفت لحظة واحدة لتحليل ما صدر من نتاج في الأيام الأولى من سيطرة الاحتكار اليهودي في صناعة الموسيقى ، لوجدت ان هذا النتاج كان منتحلاً من ألحان الاغاني الطيبة التي سبقت عهد الاحتكار اليهودي . وتحولت الموسيقى الى « جاز » راقص لا صلة بينه وبين العواطف والاحاسيس القديمة ، وانما دفع دفعاً ليحتل مكانته في هذا العالم الجديد الموبوء . وقد ادت سيطرة اليهود المطلقة على سوق الاغنية سواء في النشر أو في الاخراج المسرحي ، الى حصر التأليف الموسيقي في اليهود دون سواهم . ولعل خير دليل على ما أقول هو أن الاحتكار اليهودي يسيطر على جميع العمل الموسيقي بينما تحمل معظم الأغنيات اسماء يهودية .

ويعود كيد التهديد اليهودي لكياننا الفني الى حد ما، الى الجمال الظاهري الخداع ، والسحر الزائف المصطنع وقوة الاقناع الشرقي في الفن اليهودي بما فيه من زخرف سطحي وما يؤثر به تأثيراً عنيفاً متلاصقاً من العواطف التي تشتمل على العهر والشك في آن واحد ، ويعود من ناحية أخرى الى الحقيقة الواقعة وهي ان قوة المقاومة عندنا التي كان في وسعها ان تفعل شيئاً ضد هذه السيطرة قد ضعفت

وخففت من جراء مئات الاتجاهات الاخرى للعصر اليهودي . ولقد كانت الانكلو – سكسونية ووجهات النظر الانكلو سكسونية النواة الجوهرية للمزاج اليهودي ، ولكن السيطرة اليهودية على الموسيقى غدت تهدد هذا المزاج بالحط والتدهور .

طريق« ثين – بان »

لا تغني أمريكا ما يطيب لها ان تغنيه،وانما تغني ما يشاؤه لها اصحاب الأغاني الخفيفة الذين يضفون على اغانيهم صبغة الشعبية عن طريق تكرارها ، الى الحد الذي يغدو فيه الناس بعقولهم الواهنة وقد ألفوا اعادتها وتكرارها في الشوارع .

ومؤلفو هذه الاغاني سواء منها ما يتلى على المسرح أو في الروايات الخفيفة او في الاذاعة هم عملاء وكالات الاغاني اليهودية . والمال لا الجودة ، هو الذي يسيطر على انتشار موسيقى المعتوهين التي لا تخرج عن « الجاز » وانغام « السوينغ » أما موسيقى الاغيار فتوصف بانها من النوع الذي لا يفهم – ويعيش الناس من يوم الى آخر ، على الايحاء المعتوه الذي ينساب يوماً من طريق « ثين – بان » الذي يعتبر مصنع القذارة في نيويورك ، والذي يأهله اولئك الناس الذين يؤلفون الموسيقى لمختلف المناطق . وقد أعطي هذا الاسم الى المنطقة الواقعة في الشارع الثامن والعشرين بين شارعي برودواي والشارع السادس ، حيث بدأ أول صانعي الاغاني اليهود اعمالهم التجارية ، وسرعان ما تدفقت جماعات الفتيات اللائي يخيل اليهن ان في مكنتهن الغناء والانشاد على هذه الشوارع ومعهن اولئك الذين يعتقدون ان في قدرتهم كتابة الشعر الغنائي ، وقد استهوتهم جميعاً الاعلانات الكاذبة التي زعمت ان في امكان هذه الفئة من تجار الاغاني ان تعدهم بأشياء لا تستطيع الوفاء بها . ولا أرى ضرورة الى القول بأن الفضائح

سرعان ما زكمت الانوف ، وهو ما يقع دائماً عندما تضطر الفتيات من الاغيار – الى كسب ود التجار اليهود . ولا ريب في ان استمرار الاصوات المتعسالية ، والحفلات الصاخبة ، وطنين آلات البيانو ، ودوي الطبول ، هي التي كانت السبب في اطلاق هذا الاسم على الشارع المذكور ، وقـــد غدت امريكا كلها الآن تعيش كما يعيش هذا الشارع في حفلاتها وشبابها وسياساتها ونباح معتوهيها .

ولا يستطيع أي مراقب ان يتجاهل المكر الجهنمي الذي يؤدي الى خلق هذه الاجواء القذرة واستمرارها عنـــد جميع طبقات المجتمع وتحت نفس التأثيرات . فهناك ناحية شيطانية في هذه القضية . انها ناحية تم حسابها بدهاء لا يقل عن دهاء الشياطين .

ويظل التيار منساباً ، نامياً في السوء يوماً بعد آخر ، ومؤدياً الى الحط من شأن الجمهور غير الالماني ، وزيادة الثروات اليهودية .

ويدهش القسس والمربون والمصلحون والآباء والمواطنون كل الدهشة من نمو هذا التفسخ في صفوف الشعوب ويكادون جميعاً يحارون من نتائجـــه السيئة . وهم يرون النتيجة السيئة ويهاجمونها ، ويسخرون بأولئك الشبان الذين يقبلون على مثل هذه الشهوات والاندفاعات الغريزية . وهم يستنكرون الحرية الجنسية وما يبدو على الشباب من ضعف وخنوثة وطفولة . ولكن لكل هـذه العيوب الاجتماعية مصدراً واحداً . فلم لا نهاجم المصدر والحالة هذه . وعندما تستحم البلاد في المناظر والاصوات والافكار ذات الطبيعة المعينة وتغرق فيها وتختنق عن طريق تصميم منظم ومقصود ومخطط ، تغدو نقطـــة الهجوم هي السبب لا النتيجة .

ومع ذلك فان الهجوم لا يقع بالتحقيق على النقطة الصحيحة ، ولعل السبب في ذلك الافتقار، الى المعرفة أو الخوف .

وأرى ان لا فائدة من ايقاع اللوم على النـــاس ، فالبشر يظلون على النحو

الذي خلقوا فيه ، فاذا ما منحت تجارة الخمور سلطة مطلقة ، غـدا الشعب من الطراز الذي يسكر الى حد الشمول . ولو أتيحت الحرية الممنوحة اليوم لصانعي الأغاني الشعبية اليهود الى حلقات تجارة المخدرات غـير المشروعة فإن الشعب بكامله سيغدو من مدمني المخدرات . ومن الحماقة في مثل هذا الوضع ان نكتفي بالحملة على المدمنين دون ان نحاول مهاجمة السبب في ادمانهم .

ويكاد الوضع الذي خلقته هذه الأغاني الرخيصة المبتـذلة ، وما تنطوي عليه من شهوات داعرة ، يشبه التخدير المخيف للنزاهة الخلقية . ولكن خصوم هذا السم الاخلاقي لا يرون الكثير من الجدوى في تأنيب الشبان الذين اصيبوا به .

ويتطلب المنطق عمليـة تطهير شاملة لمصادر المرض . ويكمن المصدر في الجماعات اليهودية التي تؤلف صانعي الاغاني والتي تسيطر على النتاج بكامله ، وتعتبر مسؤولة عن كل شيء في الموضوع من الشعر الى الارباح التجارية .

لا شعبية لهذه الاغاني

وبالاضافة الى هذا التجريم الخلقي لهذه الاغاني الشعبية المزعومة ، هنـاك شيء آخر اشد مدعاة للتجريم وهو انها ليست شعبية مطلقاً . فليست هنـاك شعبية تلقائية ، والذوق العام لا يكون على درجة كبيرة من التمييز والايثار. فالشعبية المزعومة هنـا ليست الا شيئاً مصطنعاً ناجماً عن التكرار المستمر ، الذي يشبه القرع الميكانيكي على عقول الجماهير ، فالنـاس يصطدمون بهذه الاغاني في كل شريط سينمائي وفي كل رواية مسرحية . وهي تحتـل مكان البروز الدعائي في اللافتات الضخمة ، كما ترددها الاسطوانات يوماً بعـد يوم وليلة بعد ليلة ، وتفرقها الفرق الموسيقية واجواق الاذاعات ، وهكذا تسيطر هذه الاغاني عن طريق تكرارها وتحتل مكان الصدارة على الالسن الى ان يأتي غيرها فيحـل محلها ولا ريب في أن هذه هي عين اللعبة القديمة في تبديل

الاساليب لترويج البضائع وحمل الناس على الشراء . وليس لأي شيء طبيعة الاستمرار في اللعبة اليهودية . فموضات اللباس والروايات السينمائية والاغاني تتبدل يوماً بعد يوم ليكون هناك دائماً شيء جديد يحفز على انسياب المال من جيوب الناس الى خزائن صانعي موسيقى المعتوهين .

وهناك حقيقتان عن الاغنية الشعبية يعرفهما كل انسان اولاهما ، انها ليست بالاغنية الكريمة ، وانها الأداة الفعّالة للعهر الاخلاقي في البلاد واكثر هذه الأدوات فعّالية الا اذا اعتبرنا ان الافلام السينمائية تعادلها في العهر . اما الحقيقة الثانية فهي ان صناعة الاغنية الشعبية صناعة يهودية في مجموعها .

وهكذا يفسح المجال لعصبة مكافحة المنكرات . فهذه العصبة تهاجم كل من يحاول القدح في اليهود ، ويشعر الناس جميعاً بوجود أثر العصبة في كل مكان يتعلق بالنشر والصحافة من كبار الناشرين الى اصغر الصحف اليومية في الاقاليم . وهكذا فإن المجال فسيح أمامها لتعمل في حقل السينما التي تعمل بوحي من اليهود على تعهير عقول الناس وفنونهم ورياضاتهم ومتعهم . اجل ان من واجبها ان تعمل لتزيل هذا العار الجديد . ولا ارى سبباً يدعوها الى التقاعس ، إلا اذا كانت ترى ان الاشراف يجب ان يكون محصوراً في غير اليهود وان يظل هؤلاء طليقي الحرية في ان يفعلوا ما يشاءون ، او الا اذا كانت تعتقد ان في الامكان كبح جماح غير اليهود بينما يصعب عليها ان تكبح جماح اليهود . والمعروف ان اليهودية الامريكية تخشى ان يضعف أي جزء من اجزاء دفاعها عن طريق السماح بالتحقيق أو الاصلاح . انها تخشى أشد الخشية ان تمتد نار تقويم الاعوجاج الى مجالات نشاطها .



« وسنعمل للحيلولة دون قيام الأغيار بأي تفكير حقيقي نابع عن ذاتهم ، على توجيه اهتمامهم الى مجالات اللهو والالعاب والتسلية والاثارة الجنسية والقصور الشعبية . ومثل هذا الاهتمام سيصرف عقولهم تماماً عن القضايا التي نجد أنفسنا مضطرين الى مكافحتهم فيها . واذا ما غدوا شيئاً فشيئاً اقل اعتباراً للتفكير المستقل ، فانهم سيعبرون عن انفسهم بطريقة لا تختلف عن تعبيرنا نحن ، لاننا نحن وحدنا نستطيع ان نعرض خطوطاً جديدة من الفكر ، وبالطبع عن طريق اشخاص لا يعتبرونهم بأي شكل من الاشكال من ذوي العلاقة بنا » .

البروتوكول الثالث عشر

١٢

الخمور والقمار والرذيلة والفساد

اليهودي هو أحجية الدنيا . فعلى الرغم من قلة عدد اليهود في العالم فانهم هم الذين يسيطرون على ماليته وعلى الرغم من تفرقهم في الدنيا دون بلاد تجمعهم أو حكومة رسمية تمثلهم، فانهم يمثلون وحدة عنصرية مستمرة لم يصل اليها شعب آخر. وعلى الرغم من العقبات القانونية التي يلقونها في اكثر من بلد من بلاد العالم : فقد غدوا السلطة الهائلة وراء اكثر من عرش من العروش .

ولعل النعت الفريد اطلاقه على النسبة الكبرى من اليهود ، اكثر من اطلاقهم على أي عنصر آخر، هو أنهم تجار قبل كل شيء . فاليهودي موهوب بفطرته في كل حقل من حقول التجارة التي تمتد من التعامل بالالبسة القديمة الى السيطر على التجارة العالمية والمال العالمي . وهو يأنف من العمـــل في الصناعة ولكنه يستعيض عن هذه الأنفة بالتكيف لاوضاع التجارة .

ويؤثر الفتى غير اليهودي ان يشق طريقه في كل ميدان فهو يعمل في الحقول الانتاجية والتقنية ، أما الفتى اليهودي فيؤثر العمل ، كبائع أو كاتب أو في أي عمل مرتبط بالجانب التجاري من العمل .

فالماليـــون اليهود في امريكا أو وكلاؤهم هم الذين يسيطرون على معظم الأعمال الضخمة كالاحتكارات والمصارف والموارد الطبيعية والمنتجات الزراعية

الرئيسية ولا سيما الطباق والقطن والسكر . ويؤلف الصحفيون اليهود نسبة ضخمة وقوية في بلادنا . وتملك الشركات اليهودية عدداً كبيراً من المتاجر الضخمة التي تبيع مختلف أنواع السلع ، لكنها تتستر تحت اسماء غير يهودية .

واليهود هم اكثر الناس ملكية لمناطق السكن في طول البلاد وعرضها . ولا يبزهم شعب آخر في ميدان الترفيه . وهم يتحكمون في توزيع المطبوعات في جميع انحاء البلاد . وهم يتفوقون على أية فئة اخرى في ميدان الدعاية ، وهو ما لم يكن ليتيسر لهم ، لو لم تتوافر لهم التسهيلات اللازمة لخلق الدعاية وتوزيعها .

ولقد قال ويرنر سومبارت وهو كاتب ضالع مع اليهود في كتابه المعروف « اليهود والرأسمالية الحديثة » ما نصه :

« اذ استمرت الاوضاع في امريكا في التطور على نفس الخطوط التي سارت فيها في الجيل الماضي ، ولو ظلت ارقام الهجرة ونسبة المواليد بين مختلف الجماعات على حالها ، ففي وسع خيالنا ان يصور الولايات المتحدة بعد خمسين عاماً او مائه عام وقد غدت بلاداً يسكنها السلاف والزنوج واليهود ، مع العلم بأن الاخيرين هم الذين سيحتلون بالطبع مركز القيادة الاقتصادية في البلاد » .

فاليهودي هو الرأسمالي العالمي الاصيل الوحيد، لكنه دأب على ان لا يسمح بنشر هذه الحقيقة على الملأ . ولكن الحقيقة الغالبة على اليهود في العالم هي انهم اصحاب السيطرة التي لا تقبل التحدي على الرغم من قلتهم العددية نسبياً .

اليهود وترويج الخمور

قد يكون الادعاء بأن اليهود شعب رصين متزن ، حقيقياً ، لكن هـــذا الادعاء لا يحجب حقيقتين تتعلق باليهود تمـــام التعلق وأولاهما انهم يؤلفون فئة تجـــار الخمور في البلاد التي يكثر فيها عددهم ، وثانيتهما انهم كانوا في في الولايات المتحدة الفئة الوحيـــدة التي اعفيت من تطبيق القانون الذي يحظر الخمور . فاليهود دائماً الى جانب الخمور ، وكان هذا ديدنهم في كل وقت وحين ، وهم اكثر الشاربين هدوءاً وإتزاناً .

ولعـــل هذا هو السبب الذي مكنهم من تأمين الاستثناء من قانون حظر الخمور ، فطقوسهم الدينية تتطلب منهم ان يشربوا في كل عام كميـــة تبلغ نحواً من عشرة غالونات في العام . وهكذا فان قانون الحظر في الولايات المتحدة، وهو جزء من الدستور الامريكي ، قـــد غـــدا مفتقراً الى التنفيـــذ بالنسبـــة الى اليهود . أو ليست هـــذه امتيازات عنصريـــة ؟ لا ، ان اليهود لا يثيرون هذه النقمة ، ولا سيما في حقبة المنع الغزيرة الارباح ، فهم يعرفون أن بوسع المرء ان يحصل على مائة غالون تحت ستار الغالونات العشرة المصرح له بها ، وبالفعل فقد تسربت ملايين الغالونات من الخمور تحت ستـــار الغالونات العشرة .

وكانت مفاجأة بالنسبة الى الشعب الأمريكي ان يجد تجـــارة الخمور في العالم كانت ولا تزال في أيدي اليهود . ولقد كانت هذه التجارة كلية في أيدي اليهود قبل خمسة وعشرين عاماً من صدور قانون الحظر ، وظلت كذلك في فترة المنع ، التي غدت الارباح فيها ارقاماً خيالية .

وكتب جون فوستر فريزر في كتاب « اليهودي الفاتح » الذي طبعته شركة فونك وداغنالز في عام ١٩١٦ يقول :

« ان اليهود هم المسيطرون على تجارة «الويسكي » في الولايات المتحدة . ويؤلف اليهود ثمانين في المائة من اعضاء الاتحاد العام لتجار الخمور. وقد ظهر بأن ستين في المائة من صناعة تقطير الويسكي والاتجار به بالجملة في أيدي اليهود . وهم يسيطرون كوسطاء على انتاج النبيذ في كليفورنيا . وهم يقومون بزيارة الولايات المنتجة للطباق ويبتاعون جل منتجاتها بحيث يرغمون شركات التبغ الضخمة على شراء الطباق الخام منهم . وهم يمسكون ايضاً بزمام تجارة السيكار» .

ويصدق هذا القول على اوربا ايضاً ولاسيا على روسيا ورومانيا وبولندة . وقد كتبت دائرة المعارف اليهودية تقول :

« لقد أدى انشاء الاحتكار الحكومي للخمور في روسيا في عام ١٨٩٦ الى حرمان الوف الأسر اليهودية من مورد رزقها ».

وهكذا فقد كانوا المسيطرين على تجارة الخمور ونقلها وعلى صناعة الفودكا وبيعها . أما في رومانيا فلقد كانت « القضية اليهودية » محصورة في موضوع الخمور . وينطبق هذا القول على بولندة أيضاً . أما في الولايات المتحدة فقد غدا الويسكي سلعة يهودية في القرن التاسع عشر .

الاحتكار اليهودي

من الممكن صناعة أي مادة كحولية من الحبوب في أي جو من الأجواء وبمختلف السبل والوسائل . والمشروبات الروحية ، والخمور المعتقة الجيدة . والكحول ، ليست صناعة أهلية في أي بلد من البلاد . وفي الامكان صناعتها في قبو أو مخزن خلفي في وقت قصير ويعتبر استحضار العقاقير والمشروبات

الروحية وتلوينها واضفاء رائحة عليها ، ثم حملها اسم « الويسكي » زيفاً وخداعاً ، وتقديمها الى الشاربين في الحانات جريمة ضـد التقطير وضد الجهاز العصبي البشري وضد المجتمع كله . ولقد تحدث الدكتور وسلي رئيس مكتب الكيمياء في الولايات المتحدة في عام ١٩٠٤ بالكثير عن هذا الموضوع . ولكن الناس لم يكترثوا باقواله . وذلك لأنه لم يوضح بأن هذا الشر الذي يواجهه ، من عمل فئـة من الناس الذين لا يهمهم الا الربح ، ولو كان ذلك الربح على حساب الصناعة الامريكية ، وعلى حساب الاضرار بالالوف العديدة من المواطنـين الامريكيين ، واعتقد الناس ان الدكتور ويلي ، لم يكن يناقش الا قضية تقنية تهم صانعي الخمور وحدهم . ولو قـدر لشخص ان يكون بعيد النظر وكثير الشجاعة ليعرض بوضوح المؤامرة اليهودية على الويسكي ، لاثار اهتمام النـاس بصورة عامة .

شراء الأسماء القديمة

في وسع المرء ان يتصور الطبيعة اليهودية في موضوع الويسكي منـذ ايام الحرب الاهلية لو اتيح له ان يلاحظ عدد « الماركات » المعروفة التي غـدت تحت سيطرة اليهودية منذ ذلك الحين . حقاً انها لقائمة تبعث على الفزع . وفي وسع كل مواطن في كل مدينة كبيرة ان يتأكد من هذه الحقيقـة بسهولة ، اذ يرى ان معظم المقطرين وتجار الجملة والوسطاء في تجارة الويسكي في مدينة ، كانوا ولا يزالون من اليهود. وليس الموضوع المهم هو ان تجارة الخمور في أيدي اليهود فحسب ، وانما تقوم الأهمية في ذلك الجهاز الشرير الذي انتشر في طول البلاد وعرضها والذي يعمل على غش الخمور ، محطما صناعتها في البلاد ومدمراً مئات الالوف من المواطنين الذي وثقوا بالاسماء المشهورة التي تحملها المنتجات الصادرة عن هذا الجهاز ، والتي كتب عليها « نقية وغير مغشوشـة » . ونحن نقول انها

حقاً « نقية وغير مغشوشة » ولكن « حامض الفنيك» ايضـاً « نقي وغير مغشوش » ، وذلك لا يحيله الى ويسكي .

وجاء قانون الحظر فحرمت الخمر في الحانات ، ولكنه لم يحرم اليهود من جني الارباح . ومضى قانون الحظر في طريقه، وظل اليهود هم الذين يسيطرون على كل شيء .

الجن الاسود

ظهرت حقائق واضحة وثابتة في مجلة « كوليير » الاسبوعية في عام ١٩٠٨، وهي تقوم اليوم دليلاً على ما كان يجري في البلاد . ولقد كانت هذه الصحيفة هي الأولى في البلاد التي نشرت اسماء اليهود الذين يتعاملون بغش الخمور في البلاد. ومع ذلك فقد ظل هذا الغش سائراً في طريقه ولمدة طويلة . وقد شن هجوم قاطع بصورة خاصة على ما يسمى « بالجن الاسود » ، وهو شراب شرير ، ركب بطريقة تدفع بالزنجي الذي يشربه الى الشر . وقد تحدث المؤلف ويل ايروين عن هذا الشراب بقوله :

« انه اكبر ظلم في تجارة الخمور المتدهورة في الولايات المتحدة »

وقد عمل هذا المؤلف مع مجلة كوليير على اظهار انواع الخمور المغشوشة كما كشف في الوقت نفسه عن اسماء الذين يصنعونها وكلهم من اليهود . وكان احد صانعي هذا « الجن الاسود » الذي دفع عدداً من الزنوج الى ارتكاب افظع الجرائم . يدعى لي ليفي . واسهب المستر ايروين في الحديث عن التجارب التى مر بها اثناء التحقيق في موضوع الجن الذي تبيعه بعض الشركات والتى تحمل كلها اسماء يهودية . وهذا الجن من النوع الرخيص . وتحمل علاماته الفارقة عبارات قذرة ، وقد زينت بصورة عارية لنساء من البيض . وكتب هذا المؤلف

يقول... « انني لم ار هذا الجن الا في الاماكن التى تبيع الخمور للسود . وهناك انواع أخرى من المشروبات الرخيصة والمغشوشة التى تباع للسود ، والتى تدفع الصحف ورجال الشرطة الى الدهشة من اقبال السود على الجرائم . واذا ما اشرنا الى قضية السود في امريكا ، فان « الجن الاسود » الذي تنتجه مصانع الخمور اليهودية المسمومة ، يؤلف فيها اكثر العناصر استفزازاً .

ويرجع تاريخ ظهور هذا الجن في الاسواق الامريكية ، الى عين التاريخ الذي اتخذت فيه الجرائم التى يرتكبها السود مظهراً خطيراً . وكانت الاماكن التى يباع فيها هذا الجن ، هي نفس الاماكن التى انتشرت فيها الجرائم .

الحل المنطقي

ولا ريب في ان السياسة اليهودية القديمة القائلة .. « فرق .. تسد..وتدمر» هى التى تروي قصة تجارة الخمور . فلقد قام النفوذ اليهودي بالتفريق بين التقطير والتركيب ، ثم سرعان ما أخرجوا التقطير من الميدان ، فحطموا بذلك صناعة الخمور كصناعة قانونية ، ومهدوا الطريق للعملية الضخمة في تهريب الخمور وغشها وهما العنصران الاساسيان في خلق عالم الشر اليوم .

وهذه العملية من البساطة بحيث يتجاهلها المرء ويهملها . فقاعدة « فرق تسد » ، هي العقيدة التي يؤمن بها اليهود والتي جاءت في تعاليم حكماء صهيون . وكثيراً ما يحسب الناس ان ثمة تعقيداً في موضوع من المواضيع بينما ليس هناك في الحقيقة أي تعقيد ، فحيثما يوجد البعوض الحامل لميكروب الحميات ، لا يكون انتشار الهواء الاصفر شيئاً معقداً لا يفهم ، فكل ما يذعن اذعاناً كاملاً للصبغة اليهودية ، يستحق في رأي القادة اليهود ان يحطم ويدمّر ، ويكون هذا الاذعان هو السبب فيما لحق به من دمار .

ويرجع الفضل في انتشار فكرة الخمر في عقول الناس الى الدعاية اليهودية ، فليس ثمة من حوار على المسرح أو على الشاشة ، لا يكون فيه ذكر للشراب او الخمر . وستظل هذه الفكرة من اساءة استعمال الشراب قائمة ، على المسرح اليهودي وفي موسيقى « الجاز » اليهودية ، وفي الروايات الهزلية اليهودية الى ان يجد اليهود ، من يستطيع وقفهم عند حدهم .

المقامرون اليهود يفسدون الرياضات الامريكية

هناك في الولايات المتحدة من يقول بأن لعبة « البازبول » قد أصيبت بجرح قاتل ، وانها تموت الآن وتختفي من قائمة الرياضات المحترمة . وهناك من يقول ان في الامكان انقاذ هذه اللعبة الامريكية ، اذا عرف النفوذ الامريكي الذي أدى الى تقهقرها وانحطاطها واصابتها بالخزي والعار

وما زالت الآراء تختلف في ما اذا كانت هذه الرياضة الرفيعة قد وئدت ، أو ما اذا كانت ستبعث كوسيلة لهو رخيصة ، او ما اذا كانت تملك المقومات الفطرية الكافية لتهب هبة غاضبة وتقضي على الخطر الذي يهددها . ولكن الشيء المؤكد الوحيد هو ان هذه الرياضة قد تلقت الضربة الاخيرة والشديدة الخطورة من اليهود .

وقد تكون هذه اللعبة شيئاً تافهاً اذا ما قورنت ببعض الحقائق التي تنتظر العرض والنشر ، ولكن في الامكان ان نرى مفعول الفكرة اليهودية في هذه الرياضة وان نجعل منه نموذجاً ، وذلك لأن الاجراء اليهودي واحد دائماً سواء أكان في الحرب او السياسة او كان في المال أو الرياضة .

فاليهود أولاً وقبل كل شيء ليسوا بالرياضيين . ونحن لا نقول هذا في معرض الشكوى منهم وانما في معرض التحليل ، وقد يكون هذا مجرد نقص

في طبيعتهم أو قد لا يكون ، إلا انه على أي حال حقيقة يعترف بهـا اليهود دون تردد . وقد يكون هذا ناجماً عن سباتهم البدني أو عن كراهيتهم لأي عمل جسماني لا ضرورة له أو عن وضعهم العقلي ، لكن الشيء المؤكد هو ان اليهودي ليس بالرياضي أو الميال الى الخلاء بطبيعته . واذا وجد هنـاك من يلعب الغولف من اليهود فإن هذا ناجم عن ان وضعه في المجتمع يقتضيه ذلك ، لا لأنه يميل الى هـذه الرياضـة . واذا كان بعض الفتيـان اليهود يشتركون في الالعاب المدرسية والجامعية ، فذلك لأن انتباههم قـد اثير اكثر من مرة الى اهمالهم الرياضة ، ولذا فقد بات الجيل الجديد منهم يعتقد بضرورة اختفاء هذه الملاحظة غير المستحبة .

لكن الوباء اللاحق بالرياضات الامريكية ناجم عن وجود طراز معـين من اليهود فيها لا كمشتركين بل كمستغلين ومفسدين . وهنـاك كل ما يدعونا الى استخدام هاتين التسميتين بالنسبة الى لعبة « البازبول » ، وان كان في وسعنـا ان نطبقها ايضاً على المصارعة وسباق الخيل والملاكمة . وقـد غدت السيطرة اليهودية قوية على المصارعة الى الحد الذي اصبحت فيه رياضة كريهة . وليست قصة المصارعة مجرد حديث عن افساد اللعبة ، وانما هي قصة خداع الجماهـير خداعاً كاملاً . وينطبق نفس هذا القول على سباق الخيل ، فقد غدا الجو الذي يحيط بهذه الرياضة كله قذراً وغـير نظيف ، ولم يبق من العنصر التي تؤلفهـا دون افساد الا عنصر الخيل .

ولكن لم اصبحت هذه الرياضة سواء بتربية الخيل او تضميرها او تجربتها ، فاسدة ؟ ان الرد على هذا السؤال يقوم في ان فئـة معينة من الناس وجـدت فيها وسيلة لاستغلال ضعف الناس في سبيل جني الارباح .

وهذا يوضح وجود العنصر اليهودي في الرياضات الحديثة كما يوضح لمـاذا كانت الفكرة اليهودية في الرياضة مخرّبة لا بنـّاءة . فاليهودي يرى في الرياضة المال بينما يرى فيها الرياضي البراعة والتسلية . وقد شرع اليهودي في تحويل

التنافس الى رأسمال وفي تحويل الحماس الدائم الى تجارة . ونرى ان الوقت قد حان لتقوم الهيئات اليهودية بوقف هؤلاء اليهود الذين عملوا عملاً جدياً في افساد أنقى ما لدينا من رياضات وتدميرها .

وجدير بنا ان نلاحظ هنا ان عصبة مكافحة الفساد اليهودية ، التي اتخذت من مدينة شيكاغو مستقراً لها ، لم توجه اية عبارة من التوبيخ الى المجرمين اليهود لتحول بينهم وبين نشاطهم . أجل اننا لم نسمع بكلمة واحدة تصدر عن هذه العصبة ، ولكننا رأينا في الوقت نفسه ضغطاً هائلاً من جانب هذه العصبة على جميع الصحف الامريكية لتمنع نشر التصريحات التي تقول ان تدهور رياضة « البازبول » ناتج عن اليهود من بدايته حتى نهايته . وقد ثبت في المحاكم الامريكية اكثر من مرة ، ان اليهود يقومون بالمراهنات الضخمة على هذه اللعبة ، ويرشون اللاعبين ، ويشترون النوادي ويخدعون جماهير النظارة ، وكانت أسماء اليهود تظهر دائماً في جميع الفضائح الرياضية .

وإذا أراد بعض المكابرين ان يعرفوا السبب في تدهور هذه الرياضة فان الرد يتلخص في ثلاث كلمات : « تدخل اليهود الكثير » ، وعلى الرغم من الدعايات اليهودية التي يرددها الببغاوات من الاغيار ، فان الحقيقة لا تزال ماثلة في أن الرياضة تظل نظيفة ونافعة الى ان تبدأ في اجتذاب المستثمرين والمستغلين اليهود ، وآنذاك تتعرض للافساد ، وهنا تظهر الحقيقة في مختلف الظروف والاوضاع ، اذ ليس ثمة من بون بين طرائق اليهود في افساد مختلف الرياضات الامريكية سواء أكانت « البازبول » أو سباق الخيل ، أو الملاكمة ، او المصارعة ، وكثيراً ما اكتشفت اعمال التواطؤ والغش وخداع المراهنين متمثلة في الشراكات التي يعقدها المستثمرون اليهود مع المتسابقين المرتشين .

وجدير بنا ان نؤكد هنا ان هذا الافساد اليهودي للرياضة يشمل البلاد كلها . وقد ظهر هذا التعميم في التحريات التي قامت بها حكومة الولايات المتحدة في قضايا اخرى كتجارة الرقيق الأبيض ، وتهريب الخمور كما ظهرت في مراهنات

سباق الخيل و « البازبول » وكلها تتمثل في حلقة شاملة للبلاد كلها . وليس ثمة ما يدعو الى الاستغراب ، فجميع اليهود ، كبيرهم وصغيرهم ، غنيهم وفقيرهم يمارسون مثل هذا النشاط ويؤلفون جماعة واحدة هدفها الأول والاخير تخليص ما لدى « الاغيار السذج » من مال .

ولو لم يكن هناك سذج من الاغيار ، أو لو تمكن هؤلاء السذج من الابصار بما يدور وراء هذه الرياضات من خداع وحيل وفساد ، لرأينا المقامرين اليهود في الرياضة يتحولون الى اشكال اخرى من العمل والاتجار ، قد لا تكون مربحة لهم على النحو الذي يربحونه من نشاطهم الحالي .

وكان اليهود قد تغلغلوا في الرياضات المربحة قبل اكتشاف الفضائح بسنوات طويلة ، وظلوا مسيطرين عليها ، أو على الناحية التجارية فيها دون ان يبدو أي ميل الى الرياضة نفسها كأناس رياضيين ، ولا يمكن اعتبار اليهود مقامرين حقاً أو رياضيين الى الحد الذي يدفعهم الى المقامرة ، وانما هم دائماً الى الجانب « الرابح بالتأكيد » . أما الارباح فتستخلص من هؤلاء الاغبياء من الاغيار الذين يسقطون في الشرك ويقدمون اموالهم . وحتى في ميدان المال ، لا يسلك اليهود سلوكاً رياضياً ، وانما سلوك قطاع الطرق .

المصارعة

يسيطر اليهود سيطرة مطلقة على المصارعة ، ويحول المديرون منهم دون ظهور المصارعين الحقيقيين في حلبات الصراع ، مخافة ان يتمكنوا من اظهار الحقائق للناس وهي ان المصارعين الذين يستأجرهم احتكار الرياضة اليهودي ، ليسوا من المصارعين بالفعل ، وانما هم ادعياء يقصد منهم ابتزاز اموال النظارة واستغلال طبيعة الناس السذج . وقد تحولت هذه الرياضة التي كانت في يوم ما

مزدهرة ونقية وصافية الى مجرد هتاف وصراخ . وقـــد باتت المصارعة الآن تجارة يهودية خالصة يسيطرون على كل أمر من أمورها تماماً كما يسيطرون على صناعة الالبسة .

وعلى الرغم من الفضـــائح الكثيرة التي اكتشفت والتي تزكم الانوف فما زالت لعبة « البازبول » رياضة امريكا الأولى . وليس في الامكان قتلها كعمل تجاري اذ أن في وسعها دائماً ان تجتذب النـاس اليها في ايام الاحد . ولكن في الامكان على أي حـال تحويلها الى مجرد عرض خـادع . وهنا أرى ان الذين يهتمون بها اهتماماً حقيقياً ، يؤثرون موتها كرياضة ودمـارها دماراً نهائياً على ان يوافقوا على تحولها الى مجرد أداة تستخدم في خداع المضاربين اليهود ، ولقـــد غدت هذه الرياضة خـطراً على الحياة الامريكية ، ومركزاً لعصابات المجرمين تماماً كما غدت الرياضات الاخرى كسباق الخيل والملاكمة والمصارعة .

والسبب في هـــذا الوباء هو الطبيعة اليهودية التي تفسد كل شي بواسطة الاستغلال التجـــاري الذي لا يعرف الرحمة . وكل ما نخشاه هو ان تكون العدوى قد قطعت شوطاً بعيداً بحيث يتعذر علاجها الآن.





« يقف الناس من اصحاب مختلف الآراء والعقائد في خدمتنا ، سواء منهم الملكيون والغوغائيون والاشتراكيون والشيوعيون وغيرهم من الطوبائيين . وقد حملناهم جميعاً على العمل ، فكل واحد منهم يحاول تحطيم آخر مظهر من مظاهر السلطة من الزاوية التي يراها ، ويعمل على قلب النظام القائم . وقد لقيت جميع الحكومات العذاب من هذه الاعمال . ولكننا لن نمنحهم الطمأنينة ، حتى يعترفوا جميعاً بسيطرتنا المطلقة .

البروتوكول التاسع

« لقد تبدل المظهر السياسي للاجهزة الحكومية تبدلاً كلياً عندما قمنا بادخال سم الليبرالية في هذه الاجهزة » .

البروتوكول العاشر

١٣

مُشكلة العالم الكبرى[1]

على كل من يظهر استعداده لمناقشة القضية اليهودية في الولايات المتحدة أو في غيرها من البلاد ، ان يكون متأهباً تمام التأهب للتعرض الى الاتهام باللاسامية وكره اليهود . وليس في امكانه ان يتلقى تشجيعاً من الساسة او الشعب او الصحافة . أما الذين يعون هذا الموضوع تمام الوعي ، فانهم يؤثرون ان ينتظروا ليروا كيف تتطور الأمور . وهناك شعور غامض بان استعمال كلمة «اليهودي» بصراحة في القول أو في الكتابة ، أمر غير مناسب ؛ ولذا فان بعض النــاس كياسة منهم او ذوقاً يلجأون الى استعمال كلمــة « عبراني » او « سامي » ، وكلا التعبيرين غير صحيح ، لكنه يشير الى التخوف وكان الموضوع كله محظور على البحث والدرس . الى ان يقوم مفكر شجاع فيستعمل كلمة اليهودي، وتخف تلك الحالة من التوتر .

وليست كلمة « اليهودي » بالنعت او الصفة ، بل انها اسم موصوف ، وهي حاملة معنى قائماً بنفسه وذا أهميــة في كل عصر من عصور التاريخ الانساني ، ماضيها وحاضرها ومستقبلها .

وتقوم الصعوبة الرئيسية في معالجة القضيــة اليهودية في الافراط بالاحساس من ناحية اليهود وغير اليهود تجاه هذا الموضوع . ولا اعتقد بوجود صحيفــة في امريكا او مجلة من المجلات الاعلانية ، تجد في نفسها الجرأة حتى للقول بصورة

جدية بوجود مشكلة يهودية ، وها نحن نجد الصحف عامة ملأى بالافتتاحيات المجوجة التي تطري كل ما هو يهودي . بينما تعنى الصحف اليهودية وهي وافرة العدد في الولايات المتحدة بالناحية القدحية .

ويبدو ان ثمة فكرة اصيلة بل ولعلها وراثية عند اليهود تقول ان كل نقاش للمشكلة اليهودية يكون ناجماً عن تنظيم اعــداء اليهود واحقادهم : وقد عني اليهود انفسهم ، بتلقين الاغيار هذه الفكرة وطبعهـا في نفوسهم ، وذلك لكي يبتعدوا عن كتابة كل ما يسيء الى اليهود، ولو من بعيد مخافة اتهامهـم بالتحيز والكراهية . لأن كل كتابة من هذا النوع على حد تعبير اليهود ، تكون حاشدة بالاكاذيب والتحقير ، والتحريض وتؤلف حافزاً للعدوان عليهم. وتبدو مثـل هذه العبارات دائماً في المقالات اليهودية .

ما هي اللاسامية ؟

واللاسامية اصطلاح واسع ، اصبح يستخدم بشكل يخرج على المعنى الحقيقي فيه ، واذا ما ظلت تهمة اللاسامية توجه دون تمحيص أو تدقيــق وفي معرض القدح والشتيمة، ضد كل من يحاول مناقشة خصائص السيطرة اليهودية العالمية، فان الوقت سيحين حتماً ، عندما تغدو هذه التهمـــة رمزاً للشرف والتقدير . وأرى ان من النافع كل النفع أن نحـــاول تحديد الأمور التي لا يمكن اطلاق تهمة اللاسامية عليها .

١ – ان اللاسامية لا تعتبر اعترافاً بالمشكلة اليهودية . ولو كانت تعني مثل هذا الاعتراف فان من المحتوم والحالة هذه ان تغدو غالبيــة الشعب الامريكي من اللاساميين ، لأن هذه الغالبية قد بدأت تدرك وجود المشكلة اليهودية ، وستستمر في هذا الادراك مع زيادة عددها طالما ان هذه المشكلة تفرض عليها من مختلف الزوايا المتعلقة بحياتها . فالمشكلة واقعة ، وليس ثمـــة من ريب في

ذلك . وقد تعمى ابصارنا عنها حقاً وصدقاً ، او قد نسكت عنها نتيجة الجبن والخوف ، بل قد نكذب على انفسنا بمحاولة انكار وجودها . ولكنها موجودة وسيضطر الجميع الى الاعتراف بها في الوقت المناسب . ولن يكون في مكنة « طلب السكوت » كياسة ودماثة ، الناجم عن الافراط في الاحساس او الخوف ان يخفيها عن العيون .

لكن الاعتراف لوجودها ، لا يعني مطلقاً أننا انتقلنا الى حملة قومية من الكراهية والعداء لليهود ، فهو لا يعني أكثر من مجرد شيء واحد ، وهو ان ذلك الجدول من الاتجاهات الذي كان ينساب في حضارتنا قد وجد أخيراً القوة والغزارة ليثير الانتباه وليدعو الى اتخاذ قرارها والدعوة الى تبني سياسة لا تتكرر فيها اخطاء الماضي ولكنها تكون قادرة على احباط أي خطر محتمل في المستقبل .

٢– لا تعتبر مناقشة القضية اليهودية بصورة علنية ، لا سامية مطلقاً. فالعلن اسلوب نظيف . لكن طراز الدعايات المستخدم للترويج عن نواح معينة من المسألة اليهودية في هذه البلاد مضلل كل التضليل . فلقد بحثت هذه الدعايات في الصحافة اليهودية بصورة اكثر اسهاباً من بحث الصحف الاخرى لها وان كانت ابحاثها قد افتقرت الى الصراحة واتساع الافق . ولقد ترددت في مسامعنا نغمتان مسيطرتان بشكل مستمر ودائم احداهما نغمة افتقار الاغيار للعدل وثانيتهما نغمة الضغائن المسيحية . ولعل من حسن حظ اليهود بصورة عامة ان الصحافة اليهودية لا تلقى رواجاً كبيراً عند الاغيار ، لان هذه الصحافة هي الوكالة الوحيدة في الولايات المتحدة التي تستطيع دون ان تغير من برنامجها على الأقل ان تثير المشاعر ضد اليهود ، لمجرد قراءة ما فيها من أنباء وتعليقات ، فالمقالات التي تدبجها يراعات الكتاب اليهود لقرائهم من اليهود تعرض مادة غير مألوفة لدراسة الوعي العنصري وما يرافقه من ازدراء للعناصر الأخرى .

ولم تقم الصحافة اليومية بأية دراسة جدية لهذه القضية ، إذ ان هذه الصحافة عندما تذكر كلمة اليهود بمجرد ذكر ، تتناول من جعبتها مختلف عبارات الاطراء لهم . ولعل كل ما ينشر عن هذه القضيـة في هذه البلاد لا يخرج عن نقد مضلل من جانب الصحافة اليهودية للاغيـــار ، وعن اطراء مضلل من جانب صحافة الاغيار لليهود ، ولهذا فان اية محاولة مستقلة لنشر شيء بنـّاء عن هذه المشكلة لا يمكن ان يعزى للاسامية حتى ولو كانت العبارات الواردة فيـــه مما يثير حفيظة القراء اليهود .

٣ – وليس من اللاسامية في شيء ان يقال بأن ثمة شكاً يقوم في كل عاصمة من عواصم الحضارة العالمية وان ثمة يقيناً يوجد لدى عدد من الرجال المهمين ، في ان هناك خطة عالمية ناشطة للسيطرة على العالم لا عن طريق الفتح الاقليمي او العدوان العسكري : او الاخضاع الحكومي أو حتى السيـــادة الاقتصادية في معناها العلمي المعروف ، بـل عن طريق السيطرة على اجهزة التجارة والاسواق المالية ، أجل ليس من اللاسامية في شيء ، ان يذكر المرء هـذه الحقيقة وان يورد الادلة والبراهين التي تقوم على صحتها وتأييدها ، وليس أجـــدر من اليهود في إقامة الدليل على بطلان هذه الحقيقة ولكنهم لم يستطيعوا حتى الآن ان يفعلوا ذلـــك .

لماذا نناقش المسألة اليهودية ؟

إننا نناقش هذه المسألة لانها موجودة في بلادنا ، ولأن تعريضها للنقاش العام يسهم في إيجاد حل لها ، لا في استمرار الاوضاع السيئة التي تحيـــط بها في كل بلد من بلاد العالم ، والمشكلة اليهودية موجودة في هذه البلاد منذ عهد طويل ، وهذه حقيقة يعرفها اليهود انفسهم حتى ولو عميت عيون الاغيار عنها ، وقـد مرت بفـــترات في هذه البلاد ، اندفعت فيها الى الظهور بقوة اثارت احتمالات

قاتمة مظلمة ، وهناك دلائل عـدة تشير الى انها تسير في الطريق الى مرحلة حـادة .

ولا تتصل المشكلة اليهودية بالقضايا المعروفة الشائعة فحسب كالسيطرة على المال والتجارة ، واغتصاب السلطان السياسي ، واحتكار الحاجيات الضرورية ، وتوجيه الاخبار التي يقرؤها الشعب الامريكي توجيهاً استبدادياً ، بل انهـا تنفذ ايضاً الى المجالات الثقافيـة فتصيب صميم الحياة الامريكية . وهي تمتد ايضاً الى امريكا الجنوبية ، وتهدد بأن تغدو عاملاً مهماً في العلاقات بـين دول الجامعة الامريكية . وهي متصلة بالكثير من التهديـد الناجم عن الفوضى المنظمة والمخطط لها التي تعكر صفو العلاقات بين الدول في يومنا هدا . وليست المشكلة بالحديثة النمو ، فجذورها تمتد عميقاً ، ولا ريب في ان ماضي المشكلة البعيد ، توازنه آمال استشفافية للغيب وبرامج تنطوي على وجهة نظر خلاقـة ومدروسة عن المستقبل .

الرد ... غلو في السيطرة !!

قد يكون للارث اليهودي من التعصب دخل كبير في العصبية الحادة التي يحس بها اليهود من جراء مناقشة المسألة اليهودية نقاشاً عاماً من قبل الاغيـار ، ولكن احساسهم الغريزي بالمتاعب القائمة في هذا النقاش ، هو السبب الاكبر في هذه العصبية . ويمكن التعبير عن موقف الاغيار بالرغبة في الصمت وعـدم مناقشة القضية ، ومثل هـذا الموقف دليل على وجود مشكلة نرغب في تجنب الخوض فيها اذا امكننا ذلك . ويرى المفكر الذكي بوضوح في المغازي القائمـة في هذه المشكلة ، بأنها من النوع الذي لا يمكن التقرير بسهولة فيما اذا كان من الواجب بحثها او تجاهلها .

وحينما تقرأ ان المشكلة اليهودية قد تعرضت للبحث في تواريخ بعض البلاد التي حاولت حلها ، ودرست على انها قضية حيوية ، تجد ان السبب الرئيسي ، هو غلو العبقرية اليهودية في محاولتها الحصول على السلطان أو السيطرة . فهنا في الولايات المتحدة ، نجد ان هذه الاقلية البارزة قد تمكنت في غضون خمسين عاماً من احراز سيطرة لا يمكن لأية فئة اخرى حتى ولو كانت عشرة اضعافها ان تحققها . هذه هي زبدة المشكلة اليهودية عندنا .

وليس في امكان أية اقلية مشابهة من أي شعب ، ان تحقق ما حققته هذه الاغلبية من التسرب الى كل مكان في الجهات العليا ، كالاجتماعات السرية للأربعة الكبار في فرساي أو المحكمة العليا في الولايات المتحدة أو المجالس السرية في البيت الابيض ، أو الهيئات المسيطرة على المال العالمي . فنحن نجد اليهود قائمين في كل مكان من الجهات العليا، أو بكلمة أصح حيث يوجد السلطان . وهنا تبدأ المشكلة اليهودية دائماً ، إذ انها تحوم حول عدة أسئلة وهي كيف يستطيع اليهود دائماً الوصول الى أسمى المراكز ؟ مَن الذي يوصلهم اليها ؟ ولماذا يصلون اليها ؟ وماذا يفعلون بعد وصولهم ؟ وماذا يعني وصولهم اليها بالنسبة الى العالم ؟ هذه هي جذور المشكلة اليهودية ، ولكن المشكلة تنتقل من هذه النقاط الى نقاط اخرى ، ويكون الاتجاه فيها ، سواء استهدف اللاسامية أو تأييد اليهودية مستنداً الى مدى الاهواء التي تظهر في التحقيق عن اصولها ، ومدى الانسانية المرتبطة بهذه الأهواء .

واستخدام كلمة الانسانية بالنسبة الى اليهود يلقي معنى جانبياً فرعياً قد لا يكون هو المقصود من استخدامها . فمن المألوف دائماً ان تعني الانسانية في هذا الصدد معاملة اليهود بالحسنى ، ولكن ثمة التزاماً على اليهود ايضاً لإظهار نفس هذا الشعور الانساني تجاه الجنس البشري قاطبة عن طريق معاملته بالحسنى .

وقد ألف اليهودي منذ زمن طويل ان يعتبر نفسه الوحيد الذي يستحق

عطف المجتمع ، ولكن للمجتمع عليه حقوقاً ايضاً ، فهو يطالبه بأن يتخلى عن هذه الاستثناءات التي ينشدها لنفسه وان يتوقف عن استغلال العالم ، وان لا يقصر نفعه على الجماعات اليهودية ، وان يشرع في تحقيق ما عجز بواقع عزلته التي ينشدها هو لنفسه واثرته ، من نبوءة قديمة يتبجح بها دائماً وهو مزهو ، في ان الخيرات ستعم بلاد العالم كلها عن طريقه .

وليس في وسع اليهودي ان يستمر الى أبد الآبدين في تمثيل دوره كالمطالب بمشاعر العالم الانسانية ، اذ عليه ان يظهر الى المجتمع ان مدى شكوكه فيه وفي استغلاله له استغلالاً يجفو الرحمة ويأتي بالشقاء ليس بالشيء الصحيح .

ولماذا نقول ... اليهودي العالمي ؟

لقد استخدمنا عبارة « اليهودي العالمي » عنواناً لهذا الكتاب ، وتعني هذه العبارة معنيين يشتقان منها أولهما اليهودي حيثما كان وثانيهما اليهودي الذي يمارس السيطرة العالمية .

ان ما يستنكره العالم هو المعنى الاخير ، سواء أكان عن طريق اليهود انفسهم أو عن طريق اتباعهم . فهذا الطراز من اليهودي الذي يبحث عن السيطرة العالمية يسبب وصفاً سيئاً بالنسبة الى جماعته . لكن هذا الطراز لا ينمو على أي حال الا من اصل يهودي ، اذ ليس ثمة من طراز عنصري أو قومي آخر ، يمكن له ان يخلق مثل هذا النوع من الناس .

فالقضية ليست في وجود عدد من اليهود بين المسيطرين على مال العالم . وانما هي في ان هؤلاء المسيطرين على مال العالم هم جميعاً من اليهود . ولما كانت السيطرة العالمية هدفاً لم يستطع غير اليهود الوصول اليه، وقد تم هذا الوصول باساليب

بعيدة عن تفكير الناس عامة ، فان من الطبيعي بل والحتمي ، ان تتركز هذه المشكلة في اليهود .

وقد يقال ان عدد الأغنياء من الاغيار اكبر من عدد اليهود . ولكننا لا نتحدث عن مجرد الثراء ، والأثرياء الذين استطاع معظمهم الوصول الى ثرائه عن طريق الخدمة التي قدمها الى نظام من الأنظمة ولكننا نتحدث عن المسيطرين ، فمن الواضح ان مجرد الحصول على الثراء لا يعني السيطرة . واليهودي المسيطر على العالم يملك ثروة ولكنه يملك شيئاً اقوى من الثروة .

ولا يتحكم اليهودي العالمي لأنه مجرد انسان ثري ، بل لأنه الى حد كبير وملحوظ ، يملك العبقرية التجارية البارعة التي امتاز بها الجنس اليهودي ولأنه يفيد من ولاء عنصري وتضامن لا يوجدان في اية مجموعة انسانية اخرى . وهو يسيطر في قمة شؤون كل بلاد يمتقد بجدارة السيطرة عليها وذلك بفضل بعض المزايا الأصلية والفطرية في الطبيعة اليهودية . ويملك كل يهودي هذه المزايا وان كان امتلاكهم لها في درجات متفاوتة ، تماماً كما يتكلم كل انكليزي لغة شكسبير ولكن لا على نفس المقياس . وهكذا فان من البعد عن الواقع ، ان لم يكن من المستحيل ان ندرس وضع اليهودي العالمي دون ان نحدد الأسس الواسعة التي تقوم عليها الشخصية اليهودية والنفسية اليهودية .

ومن حقنا أولاً وقبل كل شيء ، ان نرفض الاتهام الشائع بأن اليهودي يبني نجاحه على الغش وعدم الاستقامة ، اذ من المستحيل ان نوجه مثل هذا الاتهام الشامل وبالجملة الى جميع اليهود . وليس ثمة من يعرف اكثر من اليهود انفسهم مدى شمول الاعتقاد القائل بان الاساليب اليهودية في التجارة لا تسمو على الشك . وليس هناك من ريب في وجود الكثير من الشك ، دون ان يقتضي ذلك وجود

عدم الاستقامة من الناحية القانونية ، ولكن من المحتمل ايضاً ان تكون هذه السمعة التي احاطت باليهود ناجمة عن مصادر أخرى غير مصدر عدم الاستقامة. ولعل من بين هذه المصادر ، ان اليهودي اسرع من غيره بطبيعته في الأعمال التجارية . ويقال بأن هناك شعوباً أخرى لا تقل مهارة في التجارة عن اليهود ، ولذا فهم يؤثرون ان لا يعيشوا في بلاد هذه الشعوب . وان من طبيعة الانسان ذي التقاليد البسيطة والسهلة ، ان يشك في اولئك الذين يكونون اكثر منه مهارة وصناعاً . ومثل هذا الانسان يرى ايضاً ان من يكون بارعاً في كشف الحيل القانونية والالاعيب المشروعة ، لا يعجز عن الكشف كذلك عن الحيل والالاعيب غير القانونية . ولقد اظهر التاريخ منذ قرون طويلة ان اليهود كانوا دائماً بارعين في التجارة ، وانهم حيثما مضوا . كانت براعتهم تحطم التقاليد التجارية المعروفة . فهو يركض وراء التجارة ، ولا يجعلها هي التي تركض وراءه ، كما هو المألوف الشائع عند الناس . ومن طبيعة الناس الشك في الانسان الذكي حتى ولو كان ذكاؤه شريفاً كل الشرف . والرجل الذي يحطم التقاليد التجارية لا يعجزه أي قيد أو عقبة . فاليهودي تواق الى البيع دائماً ، فاذا لم يستطع ان يبيع سلعة الى احد زبائنه سارع يقدم اليه سلعة أخرى . وكانت التقاليد التجارية القديمة تقول بأن مما يناقض الاخلاق والعرف ان يتعامل المرء في اكثر من نوع واحد من السلع والتجارة ، وان يمضي التاجر لانتزاع زبائن تاجر آخر منه . ومن السهل كل السهولة ان يشبه المرء هذا النشاط بعدم الاستقامة . ويمضي اليهودي وراء التجارة فيطاردها ويتمكن من غوايتها. فهو خالق الفكرة القائلة بسرعة البيع وسرعة الربح ، وهو خالق نظام لتقسيط ، ولقد كانت حوانيت اليهود التي تضم مختلف السلع ، هي التي قضت على التقليد القديم بالاتجار في صنف واحد ، وهي التي انتجت الحوانيت الضخمة للسلع المتعددة ، وخيل لتجار الطراز القديم ان اليهود بعملهم هذا لم يكونوا مستقيمين ، أجل ان اليهود

في اساليبهم كانوا يحـاولون الحصول على جميع ما يتوافر لهم من مـــال الزبائن .

وقد اظهر اليهودي هذه الكفاية والمقدرة في التجارة في مختلف البلاد التي وطد اقدامه فيها منذ قرون ، وتكاد القدرة على تحليل التيارات المالية تبـدو عنده في شكل غريزة من غرائزه ، وكان نجاحه في بلاد ما ، يمثل قاعدة أخرى لاحوانه الآخرين من اليهود يستطيعون الانطلاق منها ، وهكذا تمكنت جميع الفئات التجارية اليهودية بدافع مواهبها الفطرية وبحكم مخططها المرسوم لوحدة العنصر والولاء له ، من تنمية ثرواتها ومكانتها وسلطانها في البلاد التي تقيم فيها عن طريق العلاقات التي تقيمها مع حكومات تلك البلاد ومع المصالح فيهـا ، فتضفي بذلك مزيداً من السلطان على القوة اليهودية المركزية في أي مكان أقامت قواعدها ، سواء أكانت في اسبانيا او هولندا او انكلترا.

وسواء أكان ذلـــك عامداً متعمداً أو لا ، فان الوشائج التي تربط بين الجاليات اليهودية كانت اقوى من الوشائج بين اية جماعات أخرى ، فمن المعروف ان الوحدة العنصرية الملكية وروابط الاخوة تقوم بين اليهود اكثر من وجودها بين الاغيار .

فالاغيار لا يفكرون في الناحيـة العنصرية ، ولا يشعر الواحد منهم انه مدين لزميله بأي شيء . وهنا يكمن مصدر الضعف عندهم . وكثيراً ما عمل الاغيار كوكلاء لليهود في تحقيق خططهم وأهـدافهم حيث تتطلب المصلحة ان لا يظهر اليهود علناً كمسيطرين على ناحية من النواحي ، ولكن الأغيار لم يستطيعوا قط منافسة اليهود منافسة ناجحه في حقل السيطرة العالمية .

وتنطلق القوة من هذه الجماعات اليهودية المتفرقة الى الجماعة المركزية حيث يعيش كبار اصحـاب المصـارف وذوي النفوذ والاطلاع على الاوضـــاع

التجارية ، وتنطلق من هـــذه الجماعة الى الجماعات المتفرقة المعلومـات التي لا تقدر قيمهـا بثمن ، كما تنطلق المؤونة عندما تكون الحاجة ماسة اليها . وليس من العسير بعد هذا ان نفهم كيف ان البلاد التي لا تعامـــل اليهود بلطف ، كانت تتعرض للمتاعب بينما يظهرون عطفهم على تلك التي تخضع لهم وتستكين لارادتهم . وقد دفعوا بعدد كبير من البلاد الى الشعور بمـدى ما في اغضابهم من شر ، ولا سيما في هذه الايام التي بلغ فيها سلطانهم أوجـــه وقمته . ولا ريب في ان هـــذا التنسيق في النشاط اليهودي كان ضاراً بالعالم . وهـــذا العنصر هو الذي دفع بالقضية اليهودية الى الظهور أمام الرأي العام . فهـل يمضي اليهودي العالمي في الطريق التي ســار فيهـا حتى الآن ، أو يحمله واجبه نحو العالم الى الافادة من جهـة أخرى من نجاحه ؟

السلطان يلحق اليهودي العالمي

لعل من الحقائق المهمة التي تجدر بالملاحظة بالنسبة الى دعوى « الاضطهاد » اليهودي وما يلحق بها من هجرات في اوروبا ، ان مركز التجارة وثقلها كان يلحق باليهود حيثما ذهبوا .

فعندما كان اليهود أحراراً في الاندلس ، كانت هذه البلاد مركز الذهب والثراء في العالم ، ولكن عندما جاء الاسبان فطردوا اليهود منهـــا ، أضاعت اسبانيا زعامتها المالية ولم تستطع قط استعادتها .

وكثيراً ما دهش طلاب التاريخ الاقتصـــادي في أوروبا من رؤيتهم تحول النشاط التجـــاري في اسبانيا والبرتغال وايطاليا باتجاه الشمال نحو هولندة

والمانيا وانكلترة . وقد حاولوا اكتشاف السبب في جهات عدة ، لكن كل ما عثروا عليه من أسباب لم يكن كافياً للايضاح الحقيقي . وعندما يعرفون ان هذا التحول كان متزامناً مع طرد اليهود من الجنوب وهروبهم الى الشمال ، ويدركون ان التجارة قد ازدهرت في هذه البلاد الشمالية مع وصولهم وما زالت مزدهرة حتى يومنا هذا ، يغدو التفسير سهلاً لا ينطوي على صعوبة ، ولقد أثبتت الدلائل التاريخية ان مراكز الثقل التجارية والمالية كانت تنتقل مع انتقال اليهود دائماً .

ومن الواجب ان نلاحظ ايضاً ان عهود الازدهار الروحي الوطني في انكلترا واسبانيا قد ظهرت عندما طرد اليهود منهما . ولقد قدم هذان البلدان الكثير للعالم ، ولعل خير ما قدماه كان في الفترات التي تحررا فيها من الاتصال مع الافكار اليهودية .

عندما تستيقظ أمريكا

قام الدليل على وجود قوة مركزية في عالم اليوم تلعب لعبة منظمة كل التنظيم ، وقد جعلت من الكرة الأرضية ميداناً للعبتها ومن السيطرة العالمية الهدف الذي تعمل للوصول اليه . وقد فقد المتحضرون من الناس منذ أمد بعيد من النظرية القائلة بأن الأوضاع الاقتصادية هي سبب كل ما يقع في العالم من تبدل . فتحت ستار « القانون الاقتصادي » برزت عدة ظواهر لم يكن لأي منها علاقة بأي قانون مهما كان نوعه سوى قانون الارادة البشرية الأنانية ، التي يستخدمها بعض الناس ، الذين

يملكون الهدف والقوة لاستخدام البلاد التي يقيمون فيها كما يستخدم الخـــدم .

ولا يمكن للمنطق الاقتصادي ان يشرح اليوم الأوضاع التي يجد العالم نفسه فيها في ايامنا ، ولم يعد ثمة من مجـــال للمعنى الشائـع عن « قسوة رأس المال » ، فلقد حاول رأس المال اكثر من أي وقت مضى ، ان يرضي مطالب العمل ، ومضى العمل في تطرفه حاملاً رأس المـــال معه الى تنازلات جديدة ، ولكن لم يكن ثمة جدوى لأي منهما في كل ذلك ، فلقد كان « العمل » يظن ان رأس المال هو السمـــاء التي لا يمكن الوصول اليها ولكنه تمكن من اخضاعها . ولكن ثمة سماء أعلى من كل ذلك ، ولم يرها لا رأس المـــال ولا العمل في صراعهما ، وهذه السماء لا يمكن اخضاعها .

هناك رأسمالية فائقـــة تقوم على اسطورة تقول بأن الذهب هو الثروة . وهناك حكومة فائقة ، لا تتحالف مـــع أية حكومة ومتحررة من كـل حكومة ، ولكنها تتدخل في شؤون غيرها . وهناك عنصر بشري بعيـــد عن الانسانية ، ومعزول عنهـــا ، ومع ذلك فقد نجح في ان يضمن له سيطرة لم يستطع الوصول اليها أي جنس بشري آخر .

وهناك مشكلة العمل ، ومشكلة الأجور ، ومشكلة الارض ، وكلهـــا قضايا معقدة لا يمكن حلها ، إذ لا يمكن حل أية قضية تخص العالم ، إلا اذا وجـــد الحل أولاً لهـذه المشكلة الممثلة في الحكومة الرأسمالية العالمية الفائقـــة .

وهناك مثل قديم يقول : « الغنائم ملـك للمنتصر » . ومن الحق ان نقول انه اذا كان كل هذا السلطان قد تحقق لهذه الأقلية من هذا العنصر المكروه ، فإن هناك أحد عاملين اما ان افراد هذه الأقلية من النـــاس المتفوقين الذين لا يمكن مقاومتهم ، أو انهم من العاديين الذين سمح لهم العالم

بالحصول على درجة من السلطان لا يستحقوهـــا . واذا لم يكن اليهود من الطراز الاول فإن اللوم يقع على الأغيار ، وان في وســع هؤلاء ان يتطلعوا الى وضع أفضل عن طريق دراسة التجارب التي مر بها غيرهم في هذه الناحيـة . واذا ما بحثنا عن الأساليب اللا اجتماعية والمؤذيـــة التي اتبعت في الوصول الى السيطرة العالمية ، وجدنا ان الفئات المسؤولة تشترك في مزية واحدة . وهنـــا لا يكون ثمـــة غرابة في القول الذي نسمعه عبر المحيط : « انتظروا الى ان تستفيق امريكا » ، ويصبح لهذا القول معناه .





« ومن هذا البون بيننا وبين الاغيار في القدرة على التفكير والتحاجّ بالمنطق ، يجوز لنا ان نرى القرار بأن نكون شعب الله المختار ، وان نكون مخلوقات بشرية رفيعة اذا ما قورنا بالاغيار الذين يتميزون بعقول حيوانية غريزية ، فهم يلاحظون ، ولكنهم لا يستشفون الغيب ، وهم لا يخترعون شيئاً الا الاشياء المالية . ويبدو من هذا ان الطبيعة نفسها هي التي قدرت لنا ان نحكم العالم ونوجهه » .

البروتوكول الرابع عشر

١٤

المدّ والجزر في سلطان المال اليهودي

لقد غدا الجنس البشري اخيراً على درجة من الحكمة مكنته من ان يبحث في هذه الأشكال من الأمراض الجسدية التي كان من قبل يشعر بالعار اذا ما بحث فيها وناقشها جهاراً . لكن الصحة السياسية ما زالت متأخرة ، وكان السبب الرئيسي في ما لحق بكياناتنا القومي من ادواء ، محصوراً في النفوذ اليهودي ، الذي لم يكن في البداية واضحاً الا للبعض من ذوي العقول الذكية ، بينما غدا الآن جلياً وواضحاً لأقل الناس ملاحظة . ولكن بينما كانت هذه تأثيرات تعمل عملها في جماهير شعبنا، كانت ثمة تأثيرات ارفع ومن اصل يهودي تعمل عملها في الحكومة .

والمشكلة اليهودية في الولايات المتحدة ، مشكلة مدينية في جوهرها ، اذ ان المدن الكبرى هي المناطق التي تولدت فيها معظم أمراضنا العامة ، ومن طبيعة اليهود ان يتكاثروا لا في الارياف الفسيحة ولا في المناطق التي توجد فيها المواد الاولية بل في الاماكن التي يزدحم فيها اكبر عدد من الناس ، وهذه حقيقة بارزة عندما ننظر اليها جنباً الى جنب مع الادعاء القائل بان الاغيار قد نبذوهم ، إذ أن اليهود يجتمعون في اعداد كبيرة في تلك الأماكن التي لا تريدهم ومع الشعوب التي يزعمون انها تنبذهم .

والتفسير الذي نسمع به دائماً هو ان عبقرية اليهود تعيش دائماً على الناس ،

لا على الارض ولا على إنتاج السلع من المواد الاولية فليحرث الناس الأرض ، أما اليهودي فيعيش إذا استطاع على هؤلاء الحراثين ، ولينهك النـــاس انفسهم في الحرف والصناعات ، فاليهودي يستغل ثمار اتعـــابهم . هـذه هي عبقريته الخاصة ، وإذا كانت هـــذه العبقرية تسمى تطفلاً ، فإن تسمية اليهود بالطفيليين مناسبة لهم تماماً .

وليس ثمة من مكان اكثر صلاحاً لدراسة المشكلة اليهودية من مدينـــة نيويورك ، فهناك على الأقل فيها يهودي بين كل عشرة اشخـاص . ويملك اليهود سلطاناً في نيويورك ويمارسون منها سلطانهم بشكل لم يكن له نظير طيلة تاريخهم الطويل في أي مكان آخر منذ ظهور المسيحية ، اذا استثنينا روسيـا في الوقت الحاضر ، لكن الثورة اليهودية في روسيا وجدت تموينها من نيويورك ، والحكومة اليهودية في روسيا ، انتقلت من الجانب الشرقي من مدينـة نيويورك ، ففي هذه المدينة معظم الحوانيت من اضخمها الى اصغرها محتكرة في ايدي اليهود ، ومهنة المحاماة في نيويورك هي في ايدي اليهود ، والسيطرة وحتى الملكيـــة لوكالات الأنباء التي توزع اخبـارها على الصحف ، وللصحف التي تنشرها ، وللمراكز التي تبيع هذه الصحف وتوزعها ، هي في ايدي اليهود ، والعنصر اليهودي في « وول ستريت » (حي المال) ، غزير العدد قوي السلطان ، وهي شيء منتظر من شعب لعب منذ اقدم العصور دوراً مهماً في إدارة دفة المال في العالم .

طريقة روتشيلد

وكان اول غزو للمال اليهودي في الولايات المتحدة عن طريق آل روتشيلد ، ويمكن ان يقال في الواقع ان الولايات المتحـــدة هي التي أقامت ثروات آل روتشيـــلد ، ومن القصص المعروفة عن ثروات اليهود ، انها جمعت في اغلب الاحيان من اوقات الحروب ، وكانت اول مضاربة لآل روتشيلد بلغت قيمتهـا

عشرين مليون دولار من الأموال التي دفعت للقوات التي حـــاربت المستعمرات الامريكية .

ومنذ ذلك التاريخ بدأ تدخّل هذه الاسرة في شؤون أمريكا وشرعت تغزو اوضاعها الماليـــة عن طريق عملائها ، لكن أياً من افرادها لم يجد ضرورة في الاقامة في هذه البلاد الحديثة ، فلقد ظل انسليم في فرانكفورت وسولومون في فيينا ، وناتان ماير في لندن وشارل في نابولي وجيمس في باريس .

وقد ظل هؤلاء الخمسة سادة الحرب في اوروبا اكثر من جيل كامل ، ثم خلفهم ابناؤهم في هذه السيادة .

واتسع نطاق سلطان آل روتشيلد بدخول عدد آخر من الاسر المالية في شؤون الحكومات المالية ، بحيث بات من العسير تسمية هذا التدخل باسم اسرة معينة من اليهود ، وبات لزاماً اطلاق اسم العنصر اليهودي عليها . وهكذا ظهر اسم المال اليهودي العالمي واصحابه من الماليين اليهود العالميين ، وقد انتزع ذلك البرقع من السرية الذي كان يختفي وراءه سلطان آل روتشيلد ، وغـــدا تمويل الحروب يدعى « بأمـوال الدماء » ، والسحر الغريب الذي احـاط بالكثير من العلاقات المالية الضخمة بين الحكومات والافراد ، والتي تمكن عن طريقها اصحـــاب الثروات الضخمة من الافراد من التحكم بصورة فعليه في مقدرات الشعوب ، قد ابطل واتضح .

ولكن اسلوب آل روتشيلد ما زال مسيطراً حتى الآن ، إذ ان المؤسسات اليهودية المالية في بلادٍ ما ، تكون مترابطة مع مؤسسات يهودية في البلاد الاجنبية ، وقد صور بحاثة بارز في الشؤون المالية هذا الوضع بقوله ان الشؤون المالية الضخمة في العالم هي في أيدي اليهود وذلك لان المالي اليهودي « لا يرتبط مطلقاً بالاوهـام الوطنية والقوميـــة » . وليست ارتفاعات فرص السلام والحرب بين الدول وهبوطاتها في نظر المالي اليهودي العالمي ، إلاّ تبدلات في الاسواق المالية العالمية ،

وكما أن تقلبات البورصة ، تساس لتحقيق اهداف الاسواق الاستراتيجية فإن العلاقات الدولية تتأثر تبعاً لذلك بالارباح المالية المجردة .

ومن المعروف ان إعلان الحرب الكونية قد تأجل عدة مرات بضغط من الماليين العالميين ، اذ لو اشتعلت بسرعة ، فقد لا تشمل الدول التي كان الماليون العالميون يريدون ان تشملها، وقد حمل هذا ارباب الذهب من العالميين على كبح الحماس للحرب الذي كانت دعايتهم تشعله مرات عدة ، وتزعم الصحافة اليهودية وجود رسالة من روتشيلد الى القيصر غليوم مؤرخة في عام ١٩١١ ، تحث القيصر على عدم خوض الحرب . قد تكون الرسالة صحيحة لان عام ١٩١١ كان مبكراً بالنسبة الى الماليين لنشوب الحرب ، لكن مثل هذا الاصرار لم يبد في عام ١٩١٤ .

وليس ثمة من شك في ان المال اليهودي العالمي كثير العناية بموضوعي الثورات والحروب ، ولم تنف هذه الحقيقة في الماضي وما زالت مؤكدة بالنسبة الى الحاضر ، فالعصبة التي تألفت لمحاربة نابوليون مثلاً كانت يهودية في طالعها وقد اتخذت لها مستقراً في هولنده ، وعندما غزا نابوليون هذه البلاد انتقل المركز الى فرانكفورت على نهر السين ، ومن الجدير بنا ان نلاحظ ان عدداً كبيراً من الماليين العالميين اليهود كانوا ينتمون الى فرانكفورت ، ولعل أبرزهم آل روتشيلد وآل شيف وآل سبيير . ولقد برز النفوذ اليهودي في للشؤون الالمانية بروزاً واضحاً في الحرب الكونية الاولى . وكان بروزه سريعاً ومباشراً مما يشير الى وجود خطة سابقة له ، وليس ثمة من تناقض اقوى في العالم من التناقض القائم بين العنصرين الالماني واليهودي ، ولذا فقد كانت العلاقات بينهما تفتقر دائماً الى الانسجام في ألمانيا ، وعلى الرغم من ان النفوذ اليهودي قد اشتد في تلك البلاد الا انه لم يحقق مكاسبه دون اصطدام وتحدٍّ ، ولكن سلطان اليهود اصبح المتغلب في عهد الثورة الالمانية التي تلت الحرب ، ولو لم يكن اليهود وراء هذه الثورة لما وقعت مطلقاً . ويمكن تحديد النفوذ اليهودي الذي قضى على الحكم

الملكي في المانيا بثلاث نقاط ، اولاها روح البلشفية التي اختفت وراء ستـــار الاشتراكية الالمانية وثانيتها ملكية اليهود للصحافة وسيطرتهم عليهـــا وثالثتها سيطرة اليهود على المواد الغذائية والآلات الصناعية في البلاد . وكانت هنـــاك نقطة رابعة لعبت دورها في الجهات العليا بينما عملت تلك النقاط الثلاث عملهـا في الشعب الألماني مباشرة . ومن واجبنـــا ان نذكر ان انهيار المانيـــا في الحرب نجم بصورة مباشرة عن المجاعة والنقص في المواد الحربية والاضطرابات الصناعية ، وكان اليهود الألمان قد بدأوا منذ السنة الثـانية من الحرب يبشرون بضرورة هزيمة المانيا لتحقيق النجاح للطبقة العاملة البروليتارية ، وقـــد اعلن ستروفيل قائلا : « إنني اعترف بصراحة ان النصر الكامـــل للبلاد لن يكون في مصلحة الاشتراكيين الديموقراطيين » . وقال ايضاً : « ان تحقيق النجـــاج للطبقة العاملة البروليتارية بعـد الانتصار في الحرب شيء مستحيل » . وليست الثورة الا تعبيراً عن ارادة اليهود في السلطـــان ، وليست الاحزاب الا ادوات مسخرة لتحقيق هذه الارادة ، وليست ديكتاتورية الطبقـة العاملة في الحقيقة الا ديكتاتورية اليهود .

وقـــد جاءت حرب عام ١٩١٤ – ١٩١٨ ، بوضع ألقى ضوءاً جديداً على عالمية المال اليهودي. وكانت هناك فرصة في سنوات الحياد الأمريكي، لملاحظة مدى الارتباطات الاجنبية لبعض الناس ، ومدى خضوع الولاء الوطني العادي للمال العالمي . وقد ادت تلك الحرب الى قيـام حلف بين الرأسمال غير اليهودي للوقوف الى جانب احد الفريقين في الصراع ، مقابل حشود من الرساميـــل اليهودية الميالة الى اللعب على الحبلين ، وهنا تتضح حكمة روتشيلد القائلة « لا تضع كل ما لديك من البيض في سلة واحدة » ، اذ تتحول الى تعبيرات وطنية وعالمية، ويعامل المال اليهودي الأحزاب السياسية على قدم المساواة، اذ يراهن عليها كلها فيضمن بذلك الا يخسر ، وهكذا فان المال اليهودي لا يخسر اية حرب من الحروب ، فهو يقف مع الجـــانبين ، ولذا فلا يخطىء الفريق الرابح ، وتكون

شروط الصلح التي يضعها كافية لتغطية القروض التي قدمها الى الجانب الخاسر. وهــــذا هو السبب الذي حمل اليهود على الاحتشاد في مؤتمر الصلح في فرساي .

لكن قضاءاً عجيباً يبدو تابعاً لكل اشكالالسيطرة اليهودية اذ كلما يستعد اليهود للاحتفـــال بانتصاراتهم يقع شيء ما ويصاب ما بنوه بشيء من التقلص والانكماش . وكثيراً ما حدث في التاريخ اليهودي نفسه ان اليهود يشرعون في البحث عن تفسير لهذا الوضع . وكثيراً ما تقع ايديهم على عبارة اللاساميـــة كتفسير . وكما ان الاضواء التي القت بها الحرب الماضية قد كشفت النقاب عن اشياء كثيرة كانت خفية على العيان في الظلال ، فان يقظة الاهتمام العالمي سرعان ما تسمى باللاسامية ونسمع التعبير التــالي .... « ان اليهود يغدون كبش الفداء بعد كل حرب » ، وهذا التعبير في حـــد ذاته اعتراف غريب ، إذ يؤدي الى ظهور سؤال مركز من كل انسان : ترى لمـــاذا يكــونون كبش الفداء .

مدى سلطان المال اليهودي

ووصل المال اليهودي في الولايات المتحدة في شركة كون لويب وشركاه الى قمته . وكان يرئس هذه الشركة يعقوب شيف الذيولد في فرنكفورت لأب كان يعمل سمساراً في البورصة لحساب روتشيلد وكان بين شركاء يعقوب شيف شخص يدعى اوتوكانوهو من مواليد مانهايم،وكانشريكاً فيبادىء الامر لأسرة سبيير، التي ظهرت اول ما ظهرت في فرانكفورت ابان عهـــد الملك ادوارد السابع . أما الشريك الآخـــر فهو فيليكس واربورغ الذي تزوج من اسرة شيف وغدا أفراد اسرة وروبورغ من كبـــار اصحاب النفوذ في التمثيل الدبلوماسي الامريكي .

وكانت التحركات المالية اليهودية المبكرة في امريكا تبحث عن اهـــداف أخرى في البلاد التي ثبت ان نفوذها المقبل على الشؤون الامريكية كان كبيراً. وكانت الحركة الأولى باتجـــاه الأمريكيتين الوسطى والجنوبية ، وكانت المساعدات الماليـــة من واقعية واستشارية ، التي قدمت الى المكسيك في الفترة التي كانت العلاقات بينها وبين الولايات المتحدة على اسوأ ما تكون، من جماعات يهودية ، وكانت الاضطرابات السياسية والترتيبات المالية في مختلف بلاد امريكا الوسطى الصغيرة وذات الاهميـــة الاستراتيجيـــة من الكثرة بحيث لا تستحق التعليق .

ومن المعروف ان يعقوب شيف قدم مساعدات مالية الى اليـابان في حربها عام ١٩٠٥ مع روسيا . وقد فسرت هذه المساعدات على اساس انها تجارية مربحة وانها تعرب عن الرغبة في الانتقام من روسيا لمعاملتها السيئة لليهود . وقـد استغل شيف الفرصة كذلك لنشر المبـــادىء البلشفية بين الاسرى الروس في معسكرات اليابان، لكن المحاولات التي بذلها لنيل النفوذ في اليابان في تلك الأيام منيت بالفشل ، فقد اصر اليابانيون على الابقاء على التعامل ، مجرد صفقة تجارية، وقد شعر يعقوب شيف بالخيبة من ذلك . وكان مخطط اليهود في بداية القرن ان يشملوا اليابان في مناطق نفوذهم ولكن اليابانيين كانوا اكثر فهماً للخطر اليهودي من الولايات المتحدة . وجدير بنا ان نذكر هذه القصة لنفسر بها حملات الدعاية الشديدة التي شنت في عامي ١٩١٤ و ١٩٣٩ لخلق الخـــلافات بين الولايات المتحدة وامبراطورية اليابان .

وقد خرجت اليهودية العالمية من الحرب الكونية الأولى وهي اقوى سلطاناً حتى في الولايات المتحدة مما كان لها قبلها . وها نحن نلاحظ الآن قوة السيطرة اليهودية في كل مكان في العالم اليوم ، وسلطان اليهود في البلاد التي كانت تدعى معادية لليهود ، هو اليوم اقوى من قبل ، فقـد علمّنا اليهود انه كلما اشتدت المعارضة لهم كلما مالوا الى اظهار قوتهم اكثر واكثر ، ويحدثنا الناطقون اليوم

عن موجة اللاسامية التي تجتاح العالم ، وهذا التعبير إنما يعني في الحقيقة ان العالم قد استفاق لما يدور فيه ، لاسيما وان نفوذهم امتد الى الهيئة الدولية التي تسيطر على العالم ، ولا يبدو ان ثمة من يعرف السبب في ذلك ، كما لا يبدو ان في وسع أي انسان ان يفسر هذه الحقيقة .

دزرائيلي أمريكا

مرت الولايات المتحدة بعهد من الحكم اليهودي الذي يماثـــل الى حد كبير سيطرتهم على روسيا [1]. وقد يبدو هذا القول غريبا وقويـــاً ، لكنه اقل من الحقيقة الساخرة . وليست هذه الحقيقة وليدة شائعات مغرضة ، أو ثمرة وجهة نظر متحيزة،وانما هي ثمرة تحقيق قام به موظفون شرعيون من اركان الحكومة الامريكية ، وظهرت نتائجه في سجلات الحكومة الامريكية .

وقد أقام اليهود الدليل على انالسيطرة على « وول ستريت» ليست ضرورية لنوال السيطرة على الشعب الامريكي ، وكان يهودي من وول ستريت هو الذي أقام هذا الدليل .

وكان يطلق على هذا الرجل اسم « قنصل يهوذا في امريكا » ويقال انه مرة اشار الى نفسه قائلاً : « انظروا الى دزرائيلي الولايات المتحدة » .

وقال أمام حشد غفير من اعضاء الكونغرس : « لقد كان لي على الغـــالب

---

(١) ان الاشارة هنا الى الحرب الكونية الاولى في عهد الرئيس ولسون. والحقيقة الجوهرية هنا هي ان هذا الرجل نفسه (باروخ) كان اليد اليمنى للرئيس روزفلت ايضاً في ايام رئاسته في السلم والحرب .

– منقح الكتاب –

سلطان في الحرب اكثر من أي رجل آخر ولا ريب في ان هذا القول صحيح كل الصحة[1] .

حقاً ان الرجل لم يكن مبالغاً في حديثه . لقد كان له سلطان اكبر من سلطان غيره ، ولم يكن ذلك بحسب اعترافه مشروعاً كل الشرعية . فقد امتد الى كل بيت ومخزن ومصنع ومصرف وقطار ومنجم . وكان لسلطانه علاقة بالجيوش والحكومات ومجالس التجنيد . وكان في وسعه ان يخلق الانسان او يحطمه ، فهو سلطان مطلق مصان من المسؤولية ولا قيود او حدود يخضع لها ، وقد تمكن سلطانه من ارغام الاغيار على ان يعرضوا جميع اسرارهم امام هذا الرجل وشركائه اليهود متيحاً لهم امتيازات ومعرفة لا يستطيعون الحصول عليها لو دفعوا ملايين الجنيهات الذهبية .

ولم يكن احد من الامريكيين قد سمع بهذا الرجل قبل ان تدخل الولايات المتحدة في الحرب في عام ١٩١٧ . فقد صعد نجمه مرة واحدة من غياهب الغموض دون سمعة سابقة ليحل مكان الصدارة والحكم في شعب يخوض الحرب. ولم يكن للحكومة اية علاقة به سوى توفير المال اللازم لاطاعة اوامره . وقال ان الناس كانوا يستطيعون استئناف قراراته للرئيس الأمريكي ، ولكن معرفتهم بحقيقة الوضع حملتهم على ان لا يجربوا المحاولة .

فمن هو هذا الرجل الضخم الذي يشير بسلوكه الى استعداد يهوذا لتسلم الحكم في أي وقت يريدون ؟

---

(١) كان الرجل في الحرب الكونية الثانية عظيم السلطان ايضاً اذ كان صديقاً لونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا . ومن المهم ان نظام تركيز الصناعة في بريطانيا قد عرض جميع اسرار بريطانيا التجارية والعسكرية والصناعية لانظار الاحتكارات اليهودية العالمية .

– منقح الكتاب –

انه برنارد باروخ . ولقد ولد هذا الرجل في ولاية كارولينا الجنوبية في حقبة السبعين من القرن الماضي لوالد يعمل طبيباً هو الدكتور سيمون باروخ. وقد تخرج من جامعة نيويورك قبل ان يبلغ التاسعة عشرة من عمره. و اقتحم «وول ستريت» حيث عمل كاتباً وسمساراً ، ولم يكد يبلغ السادسة والعشرين حتى غدا عضواً في شركة « هوسمان وشركاه » . وقد اعتزل العمل في الشركة حوالي عام ١٩٠٠ ولكن بعد ان احتل مقعداً في بورصة الأوراق المالية .

وسرعان ما اقتحم ميدان العمل لنفسه ، فقد ذكر هو عن حياته العبارة التالية :

« لم اكن اعمل الا لنفسي. وقد درست الاتحادات التجارية التي تعمل في انتاج وصناعة الكثير من الحاجيات كما درست اوضاع الرجال الذين يعملون فيها »

ونستطيع ان نستدل من هذا القول الذي افضى به أمام الكونغرس ان عملياته تناولت حقولاً عدة ولا سيما في ميدان المعادن وتنظيم الكثير من المشاريع التجارية ، ولقد لعب دوراً كبيراً في شراء عدد من شركات التبغ ، وشركات النحاس والفولاذ والتانغستين والمطاط وصهر المعادن ، وكان العامل الرئيسي في إقامة صناعة المطاط الضخمة في المكسيك . وهكذا اصبح في شبابه يملك مبالغ ضخمة من المال على الرغم من انه لم يرث شيئاً عن أي إنسان . انه ثري للغاية ولا يدري احد ما احدثته الحرب من تبدل في ثروته ، لكن المعروف ان الكثيرين من اصدقائه وشركائه قد جنوا أرباحاً ضخمة من اعمالهم ايام الحرب .

وقد تبين من التحقيق الذي قام به الكونغرس ، ان تأثير باروخ على الرئيس ولسن قد أدى الى وقوع تبدلات ضخمة في الحكومة الامريكية مما مكنه من ان يصبح اقوى رجل في أيام الحرب . ويبدو ان مجلس الدفاع الوطني قد غدا في الحقيقة مجرد صورة ليس إلا ، ولم يكن المجلس الأمريكي هو الذي قاد البلاد في الحرب وإنما قادتها اوتوقراطية يرئسها يهودي ، وقد احتل اليهودي فيها من قمتها الى قاعدتها كل مركز ذي أهمية . اسمعوا ما قاله في وصف زيارة قام بها للرئيس في عام ١٩١٥ :

«خيل الي ان الحرب ستنشب في وقت اسرع مما كان منتظراً... وقلت له بكل ما لدي من حزم ، انني قلق جداً من ضرورة تعبئة الصناعات في البلاد ، واصغى الي الرئيس بكل انتباه واهتمام كما هو شأنه دائماً معي.... ثم لفت نظري الى مجلس الدفاع الوطني.... وسألني وزير الحربية عن رأيي في هذا المجلس . فقلت بأنني أوثر ان يكون هناك شيء مختلف ، فالمجلس لا يعدو ان يكون استشارياً وكل ما اريده شيء مختلف » .

وقد تحقق للمستر باروخ ما يريد . فقد اصدر الرئيس أمره بتغيير جهاز الحكم لكي يصبح المستر باروخ « اقوى رجل في الحرب » . ولا ريب فى ان ما عمله المستر باروخ كان بارعاً ولكنها ليست الطريقة الامريكية في تسيير الامور . ولم يكن في وسع أي إنسان ان يطلب ما طلبه المستر باروخ الا إذا كان يهودياً .

ولا أرى جدوى من تقليل الاهمية المعلقة على هذه الشهادة التي تقدم بها باروخ في الكونغرس ، فلقد نفذ رئيس الولايات المتحدة له ما اراده ، ولم يكن ما

اراده الا ان يغدو القوة المسيطرة على الانتاج الامريكي ، وقد تحققت غايته ، واصبح له من السلطان ما يفوق سلطان لينين وحلفاؤه في روسيـا ، وذلك لان الشعب الامريكي كان مندفعاً وراء حماسه الوطني ولم يستطع ان يرى الحكومة اليهودية تطل عليه ، ولكنها اطلت بالفعل .

ومضى باروخ يعمـــل ، وغدا رئيس جهاز للسيطرة، لم تعرف الحكومة الامريكيـة وان تعرف مثيلاً له الا اذا ابدلت طبيعة حكومتها الحرة وشكلها، وقد حدثنا هو عن سلطاته فقال :

١ - السلطة على استخـــدام الرساميل الموجودة في مشاريـع الامريكان الفردية . (وكانت هذه السلطة تحت الاشراف الاسمي للجنـــة القروض التي كان يسيطر عليهـا يهـــودي آخر هو يوجين ماير الصغير) .

٢ - السيطرة على جميع المواد ، وكانت هـــذه تعني بالطبع كل شيء . ولقد كان المستر باروخ خبيراً في عدد من المواد التي يشملها هذا الفرع وكانت له مصالح في عدد منها ، وكان يستعين طبعاً بالخبراء وكلهم من اليهود في المواد التي لم تكن له خبرة فيها ، فلقـد كان هو الذي يتولى اختيار اعضاء اللجنة التي تعمل في هذا الميدان.

٣ - السيطرة على الصناعات : فلقد كانت له صلاحية اتخاذ القرارات عن الأماكن الذي يشحن منها الفحم او يباع فيها الفولاذ ، أو تقام فيها الصناعات ، وكانت سيطرته ، كما قال في شهادته امام الكونغرس ، تشمل (٣٥٧) ميداناً من ميادين الصنـــاعة في الولايات المتحدة ، ويضمنها بالطبع جميع المواد الأولية في العـــالم ، فهو صاحب الكلمة العليـــا .

٤ - الصلاحية في تقرير الفئات من الرجـــال الذين يطلبون لاداء الخدمة

العسكرية ، وكان هو الذي يحدد لرئيس التجنيد العام الفئات التي يجب تجنيد أفرادها ، قال « وكان علينا ان نتخذ قراراتنا على ضوء الحاجة ، وان نبت في الصناعات التي يمكننا وقفها لنأخذ العاملين فيها الى الجيش » .

٥ — السلطة على افراد الطبقة العاملة في البلاد ، فقد قال « وكنا قد قررنا تخفيض عدد الرجال في ميادين العمل لنستعيض عنهم بالنساء ، وهو ما كانت النقابات العمالية ترفضه اشد الرفض . وكنا نحدد الاسعار ، بالنسبة الى الانتاج كله ، لا بالنسبة الى الجيش والاسطول وحدهما بل بالنسبة الى الحلفاء والسكان المدنيين أيضاً » .

ولم يقتصر نفوذ باروخ على اوقات الحرب وحدها بل استمر ايضاً بعد حلول السلام . فقد ذهب الى فرساي كعضو في وفد الرئيس ولسون الى مؤتمر الصلح .

ومضى باروخ يقول : « وكنت اقدم له المشورة اذا ما طلبها مني ، وكان علي ان اعمل في موضوع بنود التعويضات في معاهدة الصلح ، فقد كنت المفوض الامريكي المسؤول عما اسموه « بالقطاع الاقتصادي » ، وكنت عضواً في المجلس الاقتصادي الأعلى المسؤول عن المواد الخام .

وأقر باروخ في شهادته بأنه اتخذ مقعده مع الرجال الذين كانوا يتفاوضون لعقد معاهدة الصلح ، وانه اشترك في اجتماع رؤساء وزارات « الخمسة الكبار » . وقد برز اليهود بشكل واضح في الوفد الامريكي الى الحد الذي أثار تعليقات الجميع ، واطلق الفرنسيون على مؤتمر فرساي اسم « مؤتمر الكاشير » ، وكان عدد اليهود العالميين الذين يرئسهم باروخ كبيراً ، وكان وجودهم في الجلسات السرية للمؤتمر واضحاً الى الحد الذي دفع مراقباً ذكياً كالدكتور ديلون الى ان يقول في كتابه « القصة الخفية لمؤتمر الصلح » ما يلي :

« قــد يبدو من المدهش لبعض القراء . لكن هذه الدهشة لا تقلل مطلقاً من الحقيقة القائمة ، وهي ان عدداً كبيراً من المندوبين اعتقدوا ان التأثيرات الحقيقية التي تقوم وراء الانكلو- سكسونيين هي يهودية في طابعها » .

ثم يمضي قائلاً :

« كان سير المصالح التي تم تشكيلها وتطبيقها في هذا الاتجاه من وحي اليهود الذين اجتمعوا في باريس لغاية واحـــدة وهي تح... برنامجهم المدروس دراسة كاملة ، والذي تمكنوا من تنفيذه ... ورة صحيحة .... وكان الشغل الذي تراءت فيه هذه السياسة لأعضاء المؤتمر الذين تأثرت بلادهم بهـــا والذين اعتبروه قدرياً بالنسبة الى سلام اوروبا الشرقية ،هو مايلي : « سيحكم العالم منذ اليوم من الدول الانكلو - سكسونية التي تتحكم فيها بدورها العناصر اليهودية (ص ٤٩٧) :

لكن هذه ليست القصة الكاملة على أي حال .

فلماذا اختير باروخ ليكون اول ديكتاتور للولايات المتحدة ؟ فماذا كان هذا الرجل من قبل وماذا حقق من اعمال، حتى يختـــار واجهة السلطان الحكومي ورأسه في الحرب الكونية الاولى، التي هي الحرب الرئيسية الأولى التي خاضت الولايات المتحدة غمـــارها والتي خرجت منها من صورة الدولة المدينة لتغدو اقوى دولة عسكرياً ومالياً عرفها العالم، دون ان تقدم تضحيات عسكرية ضخمة أو جهوداً كبيرة ؟ ان تاريخ حياته السابق لا يخوله لهـــذا المنصب ؟ كما لا تخوله له انجازاتــه الشخصية أو التجارية . إذن ما الذي أهله لهذا المنصب .

وفي وسع الذين يديرون مثل هــذا السلطان السياسي والمالي الضخم في ايام

الحرب ان يفعلوا ذلك في ايام السلم ايضاً ، وتعيش الولايات المتحدة اليوم في ظل الادارات السلمية ، أما الدول والجماعات العاملة فقد وصلت حدود الافلاس ، ولا يحفظ لها وجودها الا طاقتها على المصادرة ، وكثيراً ما يشار الى الولايات المتحدة بانها أغنى بلاد في العالم ، ولكن حكومتها لا تقل فقراً عن اية حكومة أخرى ، اذ أنها مدينة وقد اقترضت الكثير . ويقوم دائنوها بحسم التزاماتهم دائماً ، ويضعونها دائماً في ايدي من أسوأ الأيدي ، وتقاس عبوديتنا للمال اليهودي العالمي بمقياس ديننا الوطني ، فنحن نعيش في نظام ديموقراطي ولكن القروض تعقد بشكل تتفوق فيه على المبالغ التي تقترضها ولا يستطيع احد التعليق على ذلك ، فنحن لا نعرف كمية الفوائد التي ندفعها كل عام ولا لمن ندفعها .



« ستعالج قضية الصحافة على النحو التالي :

« ١ – سنمتطي صهوتها ونكبح جماحها ، وسنفعل مثل ذلك ايضاً بالنسبة الى المواد المطبوعة الاخرى ، اذ لا جدوى من تخلصنا من الحملات الصحفية ، اذا كنا معرضين للنقد عن طريق المنشورات والكتب .

« ٢ – لن يصل أي اعلان للناس الا بعد مراقبتنا ، وقد تمكنا من تحقيق ذلك الآن الى الحد الذي لا تصل فيه الانباء الا عبر الوكالات المختلفة ، المتمركزة في مختلف انحاء العالم .

« والادب والصحافة قوتان تعليميتان كبيرتان وستصبح حكومتنا مالكة لمعظم الصحف والمجلات ... واذا سمحنا بظهور عشر مجلات مستقلة ، فيجب أن تكون لنا ثلاثون صحيفة مقابلها . ولن نجعل الناس يشكون في سيطرتنا على هذه الصحف ، ولذا فسنجعلها من النوع الذي يناقض بعضه بعضاً في الافكار والاتجاهات لنحصل على ثقتهم ، ولنجتذب خصومنا الذين لا يتطرق اليهم الشك في قراءتها ، فيقعون في الشرك الذي نصبناه لهم ، ويفقدون كل قوة على الاضرار بنا » .

البروتوكول الثاني عشر

١٥

معركة السيطرة على الصحافة

إن اول رد غريزي يقابل به اليهودي ، ما يوجه الى عنصره من نقـد من غير اليهود ، هو العنف ، اما عن طريق التهديد به او ايقاعه ، ولا ريب في ان مئات الالوف من المواطنين في الولايات المتحدة يؤيدون هذا القول اذ رأوه بأعينهم واستمعوا اليه بآذانهم .

فاذا كان هذا الرجل الذي اثار القضية اليهودية من العاملين في حقل التجارة فانه يتعرض « للمقاطعة » على انها الرد الأول الذي يفكر فيـه اليهود ، وسواء أكان هذا الرجل يملك صحيفة او مؤسسة تجـارية او فندقاً او مسرحاً ، او مصنعاً ، وكان قد جعل شعاره « انا أبيع بضاعتي ولا أبيع مبـادئي » ، فان الرد الأول الذي يلقاه من جميع ذوي العلاقة التجارية به هو المقاطعة ،

أما الطريقة التي تتم فيها هذه المقاطعة فهي على النحو التالي : « حملة همس » في البداية ، ثم تنتشر شائعات مزعجـة بشكل سريـع ، ويسمع القول .... « انظروا ماذا نعمل به » . ويتبنى اليهود المشرفون على وكالات الانباء الشعار القائل « اشاعة واحدة في كل يوم » ، ومعظم الانباء البارزة في أمريكا واقعـة تحت سيطرة اليهود ، ويتبنى اليهود القائمون على إدارة الصحف الشعار التـالي « عنوان مهين في كل يوم ». ويتبنى الغلمان الذين يبيعون الصحف في الشوارع وكلهم يعملون لحساب اليهود الشعار التالي : «مناداة جديدة ضد هذا الرجل في

كل يوم » وهكذا تترابط الحلقات حول هذا الرجل الذي يجرؤ على نقد اليهود لتحقيق شعارهم « انظروا ماذا نعمل به » .

وهكذا تكون « حمـــلات الهمس » و « المقاطعة » الرد الاول لليهود ، وتؤلف هذه الحملات وتلك المقاطعة ، الحالة العقلية التي تعرف عند الجميع بعبارة « الخوف من اليهود » .

نضال بنيت

ولنرو الآن قصة مقاطعة استمرت عدة سنوات ، انها قصة واحـــدة من القصص الكثيرة المتشابهة التي يمكن سردها عن امريكا ، وقـد رويت حالات بارزة اخرى من هذا النوع تعود في تاريخها الى بدء المطامع الامريكية في السلطان في الولايات المتحدة ، ولكن هذه القصة تمثل احـدى المعارك الكبرى التي خاضتها اليهودية بنجاح ، لإخفات صوت الصحافة المستقلة .

وتتناول هذه القصة ، صحيفة « النيويورك هيرالد » ، وهي الصحيفة الوحيدة التي حاولت الاحتفاظ باستقلالها عن النفوذ اليهودي في نيويورك ، وقد استمرت هذه الصحيفة في الظهور تسعين عاماً انتهت في عام ١٩٢٠ بعملية الادماج التي لم يكن ثمة مناص منها ، وقد حققت اعمالاً عظيمة في ميدان جمع الأنباء ، وقـد بعثت بهنري ستانلي الى أفريقيا للعثور على ليفنغستون ، ودعمت ماليـــاً حملة جانيت الى القطب الشمالي . وكانت من الصحف الأولى في الاعتماد على البرقيـات عبر المحيط الاطلسي ، وكان المعروف عنها بين رجـــال الصحافة ان انباءها وتعليقاتها لا تبـــاع ولا تتأثر بنفوذ ، ولعـــل أعظم مآثرها انهـــا تمكنت سنوات طويلة من الحفاظ على استقلالها الصحفي امام الهجمات المشتركـــة التي شنتها اليهودية النيويوركية عليها . وكان صاحبها المرحـــوم جيمس غوردون

بنيت ، مواطناً امريكياً عظيماً اشتهر بالمساعدات التي كان يقدمها ، واحتفظ دائماً بموقفه الودي من يهود مدينته. وكان من الواضح انه لا يحمل اية حزازات تجاههم . ولم يثر غضبهم بصورة متعمدة مرة من المرات . ولكنه كان مصمماً على الحفاظ على شرف الصحافة المستقلة . ولم يكن يخضع للسياسة القائلة بأن من حق المعلنين التدخل في سياسة الصحيفة التحريرية ، سواء من ناحية ايجابية او من ناحية سلبية . وكانت الصحافة الامريكية في عهد بنيت حرة على الغالب . اما الآن فقد غدت في مجموعها تحت سيطرة اليهود . وهم يمارسون هذه السيطرة في أشكال مختلفة وكثيراً ما تكون متمثلة في شعور الصحفي بالمصلحة. ولكن السيطرة قائمة وهي مطلقة . وكان عدد الصحف في نيويورك قبل خمسين عاماً اكثر من عددها الآن، وذلك لأن عمليات الدمج قللت عدد الصحف بعد ان اختفت المنافسة بينها . وقد وقع مثل هذا التطور في البلاد الاخرى وفي طليعتها بريطانيا .

وهكذا كانت « الهيرالد » التي تباع بثلاثة سنتات، تتمتع بمكانة كبيرة . وكان المعلنون يؤثرونها على غيرها بسبب انتشار توزيعها . ولم يكن عدد سكان نيويورك آنذاك يربو على ثلث عددهم اليوم ، لكن الثروة كانت ممثلة في المدينة اكثر من غيرها .

ويعرف كل من يعمل في الصحافة ان ما يهتم به كبار القادة اليهود هو اما نشر قصة معينة أو الحيلولة دون نشر قصة أخرى . وليس ثمة من فئة اشد عناية من اليهود بقراءة الصحف ، والامعان في محتوياتها . وقد اتبعت «الهيرالد» سياسة مقررة منذ نشوئها وهي ان لا تسمح لأحد بالسيطرة على ناحيتها الاخبارية، وكان لهذه السياسة انعكاس طيب على صحف المدينة الأخرى .

فعندما تقع فضيحة من الفضائح في الأوساط اليهودية ، وكان عدد هذه الفضائح في ازدياد في نهاية القرن الماضي نتيجة تضخم النفوذ اليهودي في امريكا، كان اليهود من اصحاب النفوذ يهرعون الى مكاتب الصحف للعمل على الحيلولة

دون نشرها . ولكن رؤساء التحرير يعرفون ان « الهيرالد » ستنشر القصة اذ أنها لا تتأثر بالنفوذ اليهودي ، وكانوا يقولون .... ما الفائدة من عدم نشر القصة في هذه الصحيفة مع انها ستنشر في صحيفة أخرى ؟ ثم يقـولون لزائريهم ... نحن على استعداد لعـــدم نشر القصة ، ولكن الهيرالد ستنشرها ، ولذا فنحن ملزمون بنشرها دفاعاً عن صحفنا ، على أي حال إذا تمكنتم من وقفها هناك ، فسنوقفها نحن ايضاً ....

ولكن «الهيرالد» لم تكن لتذعن لا لضغط ولا لنفوذ ولا لوعود او اغراء او تهديد بالخسارة ، فهي تنشر كل ما يصل اليها .

وكان هناك مالي يهودي كثيراً ما الحّ على «الهيرالد » باقالة محررها المـالي ، وكان هذا المالي على وشك التخلص من اسهم مكسيكيـة في حيازته في وقت لم تكن هذه الاسهم ثابتة في السوق ، وعندما كان الرجل على وشك التخلص منها وبيعها الى الأمريكيين نشرت «الهيرالد» نبأ عن احتمال نشوب ثورة في المكسيك ما لبثت ان وقعت بالفعل ، وكاد الرجل يحترق غيظاً فبذل كل جهد ممكن لحمل الصحيفة على التخلص من محرري زاويتها المالية ولكنه لم يفلح حتى في التخلص من احد الاذنة .

وحدثت ذات يوم فضيحة كبيرة كان بطلها رجل ينتمي الى أسرة يهودية مشهورة ، ورفض بنيت وقف نشر القصة قائلا : انها لو حدثت في أسرة اخرى لما توقف نشرها على الرغم من بروز الشخصيات التي تتناولهم ، وقـد تمكن يهود فيلادلفيـــا من قتل الفضيحة في مدينتهم ولكنها انتشرت في نيويورك بسبب موقف بنيت .

والعمل الصحفي عمل تجاري ، وهناك مواضيع لا تستطيع الصحف التعرض اليها اذ يهددها هذا التعرض بأن تغدو صحيفة فاشلة ، وقـد اصبح هذا حقيقة واقعة ولا سيما بعد ان غدا المعلن لا القارىء هو العمود الفقري للصحيفة ، فالمبلغ الذي يدفعه القارىء ثمناً للصحيفة لا يكاد يفي بثمن الورق الذي تطبع عليه

وعلى هذا فليس في وسع الصحيفة ان تتجاهل المعلنين ، ولما كان معظم المعلنين الكبار في نيويورك هم اصحاب الحوانيت الكبيرة التي تبيع مختلف السلع ، ولما كان معظم هؤلاء من اليهود ، يغدو من المنطق ان يصبح لليهود تأثير على ما تنشره الصحف التي يتعاملون معها من انباء .

وكانت مطامح اليهود متجهة في هذا الوقت وبصورة عنيفة الى انتخاب يهودي رئيساً لبلدية نيويورك ، واختاروا فرصة كان الخلاف فيها على اشده بين الاحزاب الكبيرة ودفعوا بمرشحهم الى الأمام ، وكانت الطريقة التي اتبعها اليهود نموذجية ، فقد اعتقدوا ان الصحف لن تجرؤ على رفض ما تمليه عليهم المصالح الاعلانية الضخمة ، وبعثوا برسالة « مكتومة للغاية » الى اصحاب الصحف في نيويورك يطلبون اليهم فيها دعم المرشح اليهودي لرئاسة البلدية ، وحار اصحاب الصحف في امرهم ، وظلوا اياماً عدة يناقشون هذا الموضوع فيما بينهم ، وصمت الجميع ، وبعث محررو « الهيرالد » برقياً بالنبأ الى بنيت الذي كان في الخارج آنذاك ، وهنا اظهر بنيت ما تميز به من جرأة وصواب في الحكم فأبرق الى صحيفته قائلاً : « أنشروا الرسالة » ، ونشرت « الهيرالد » الرسالة التي عرضت غطرسة المعلنين اليهود ، وتنفست نيويورك الصعداء .

وقالت « الهيرالد » انها لا تستطيع تأييد مرشح المصالح الشخصية لأنها كرست نفسها لخدمة المصلحة العامة ، ولكن الزعماء اليهود اقسموا على الثأر من « الهيرالد » ومن الرجل الذي جرؤ على كشف لعبتهم .

وكانوا قد كرهوا بنيت منذ أمد بعيد ، لا سيما وان صحيفته هي « صحيفة المجتمع » في نيويورك ، وكان صاحبها قد استن سنة بأن لا ينشر الا أنباء الاسر البارزة فعلاً ، ولا ريب في ان قصص المحاولات التي بذلها اليهود من حديثي النعمة لتقتحم اسماؤهم صحيفة المجتمع في « الهيرالد » ، هي من اروع القصص التي يرويها رجال الصحافة .

ونشبت الحرب بين بنيت وبين ناثان شتراوس ، وهو يهودي الماني يملك

تجارة ضخمة تحمل اسم « ماكي وشركاه » ، وهو اسم الاسكتلندي صاحب الشركة الأول ، التي باعها وورثته الى شتراوس . وقد نشبت معركة بين الرجلين بسبب رفض بنيت ، تسمية شتراوس بالرجل الانساني وتطورت الى ان شملت كل ناحية من النواحي وبينها قضية تعقيم الحليب .

ووقف اليهود الى جانب شتراوس بالطبع ، وأخذ الخطباء اليهود يهاجمون جيمس بنيت ويصورونه بصورة الرجل الذي يضطهد يهودياً نبيلاً كشتراوس . وقد مضوا في حملتهم على الرجل الى الحد الأقصى الذي دفعهم الى استخلاص قرارات من مجلس الطائفة .

وكان شتراوس وهو من كبار المعلنين بالطبع قد سحب كل اعلاناته من صحيفة « الهيرالد » منذ أمد بعيد ، أما الآن فقد تكاتفت العناصر اليهودية ذات السلطان في نيويورك لتوجه ضربة ساحقة الى بنيت ، فقد تعرضت السياسة اليهودية « اما السيطرة واما التدمير » للهزيمة ، ولذا فقد اعلنت اليهودية الحرب العامة على الرجل .

وسحب جميع المعلنين اليهود اعلاناتهم من الصحيفة دفعة واحدة ، وكان عذرهم انها تظهر عداءً لليهود ، أما الهدف الحقيقي فهو ان يسحقوا صحيفة امريكية جرؤت على البقاء مستقلة عنهم .

وكانت الضربة التي وجهوها عنيفة للغاية ، فقد عنت خسارة ستمائة الف دولار في العام . ولو وجهت ضربة مماثلة الى اية صحيفة اخرى في نيويورك لتحطمت فوراً . وكان اليهود يعرفون ذلك ، ولذا فقد أخلدوا الى الراحة مرتقبين سقوط الرجل الذي اختاروا مناصبته العداء .

ولكن بنيت كان مناضلاً شرساً ، وكان بالاضافة الى ذلك يعرف النفسية اليهودية اكثر من أي انسان آخر من غير اليهود في نيويورك . وسرعان ما شرع في اتخاذ تدابير مقابلة بصورة مدهشة وغير متوقعة . فلقد كان اليهود يحتلون

الأماكن البـارزة في اعلانات صحيفتـه حتى اليوم ، وسرعان ما قدم هـذه الأماكن للتجار غير اليهود بعقود كاملة . ووجـد التجار ، الذين كانت اعلاناتهم تحشر حتى الآن في زوايا الصحيفة وصفحاتها الأخيرة ، أنفسهم يحتلون الصفحات البارزة . وقد استغل تاجر يدعى جون وانا ميكر هذا الوضع فاحتلت اعلاناته مكاناً بارزاً ضخماً في صحيفة بنيت التي ظلت تواصل صدورها وتوزيعها الذي لم يهبط . وهكذا لم تنجح الخطة المدروسة التي وضعها اليهود ، بـل وقعت على النقيض مفاجأة مضحكة ، فقد أتيح المجال لغير اليهود من تجار امريكا ان يحتلوا مكاناً بارزاً في الوسط الاعلاني بينما لم يعد لليهود وجود فيه . ولم يستطع اليهود التفكير في احتمال تحول التجارة الى غير اليهود من التجار ، وسرعان ما عادوا الى بنيت يطلبون اليه السماح بعودة اعلاناتهم الى صحيفته . وهكـذا كانت « المقاطعة » سبباً في الاضرار بفارضيهـا لا بالمفروضة عليه . واستقبل بنيت كل من عاد اليه منهم دون ان يظهر ضغينة او حقداً ، وطلبوا ان تعاد اليهم أماكن اعلاناتهم السابقة فرد بنيت بالنفي . وناقشوه ، وظل الرجل على صلابته ، وعرضوا عليه أجوراً أعلى ولكنه رفض لأن الأماكن البارزة في الصحيفة قد أجـّرت لمدة طويلة .

وانتصر بنيت ، ولكن انتصاره كان غالي التكاليف ، فلقد كان سلطان اليهود ينمو في نيويورك طيلة الوقت الذي كان الرجل فيه يقاومهم ، وكانوا قد وقعوا تحت تسلـّط الفكرة التي تقول بأن سيطرتهم على صحافة نيويورك تعني سيطرتهم على الفكر الأمريكي في البلاد كلها .

وسرعان ما هبط عدد الصحف في المدينة عن طريق الدمج ، وابتاع يهودي من فيلادلفيا هو أدولف اوخس صحيفة النيويورك تايمس ، وسرعان ما أحـالها الى صحيفة كبرى هدفها الاساسي خدمه اليهودي ، ولا ريب في ان قيمة التايمس كصحيفة هي التي تجعـل لها هذا الوزن كاداة يهودية ، يستخدمونها في الدفاع عن اليهود واطرائهم .

ودخل هيرست الميدان ، وهو محرض خطر ، إذ انه لا يكتفي بالتحريض على الأمور الخاطئة ، بل يتجه في تحريضه الى الطبقة الخاطئة من الناس ، واحاط نفسه ببطانة من اليهود وتعاون معهم ، كل التعـــاون ولكنه لم يقل الحقيقة عنهم أبداً .

ومضى الاتجــــاه اليهودي في السيطرة على الصحافة في طريقه قوياً عنيفاً ، وسرعان ما اختفت الأسماء القديمة العظيمة التي رفعتها الى الشهرة جهود الصحفيين الأمريكيين الكبار .

وتستند الصحيفة اما إلى الدماغ الصحفي العظيم الذي يجعلهـــا تعبيراً عن شخصية قوية ، أو الى السياسة المنسقة التي تجعل منها مؤسسة تجارية ، تغدو امكانياتها في البقاء والاستمرار بعد وفاة مؤسسها اكبر واقوى .

أما « الهيرالد » فكانت تعبيراً عن بنيت ، وكان من الطبيعي ان تفقـــد بعد وفاته الكثير من قوتها وفضيلتها ، وخشي بنيت بعد ان تقدم في السن ان تسقط صحيفته بعد وفاته في ايدي اليهود ، وكان يعرف ان اليهود يتطلعون الى ذلك بشوق ولهفة . وهو يعرف كيف انهم تمكنوا في النهاية من السيطرة على صحف أو وكالات جرؤت على ان تقول الحقيقة عنهم ، وتبجحوا بذلك .

وقد أحب بنيت « الهيرالد » كما يحب الانسان طفله ، ولذا فقـــد وضع وصيته على شكل يضمن عـــدم تحولها الى ملكية فردية ونص فيها على ان يمضي دخلها الى صندوق ينتفع منه جميع الرجـــال الذين أسهموا في خدمة الصحيفة ورفعها ، وتوفي في أيار عام ١٩١٩ ، وكان اليهود يراقبون الوضـــع وسرعان ما سحبوا إعلاناتهم من الصحيفة ليرغموا القائمين عليها على بيعها ، وكانوا يعرفون ان « الهيرالد » إذا غدت مشروعاً خاسراً فإن مجلس الامناء لن يجـــد سبيلاً ، إلا بيعها على الرغم من وصية بنيت .

ولكن كانت هنـــاك مصالح أخرى في نيويورك قد بدأت تدرك خطر الصحافة اليهودية ، وقد أمنت هذه المصالح لفرانك مونسي المبلغ اللازم لشراء

الصحيفة ، وكانت مفاجأة عامة عندما اوقف الرجل إصدار الصحيفة القديمة الباسلة ، وجعلها جزءاً من صحيفته « النيويورك سن . »

وهكذا اختفت صحيفة بنيت ، وتفرق الرجال الذين عملوا فيها شذر مذر في الحقل الصحفي ، بينما تقاعد بعضهم او انتقل عن هذه الدنيا .

وعلى الرغم من ان اليهود لم يستطيعوا امتلاك « الهيرالد » فعلياً ، الا انهم نجحوا على الاقـل ، في إخراج صحيفة أخرى من الميدان ، وشرعوا الآن في محاولة السيطرة على صحف أخرى ،فقد تحقق لهم الآن النصر كاملاً ، لكن هذا النصر لم يعن أكثر من النصر المالي على رجل ميت، أما النصر المعنوي والمالي فقد ظل في حيازة بنيت طيلة حيـاته ، وظل النصر المعنوي مع الصحيفة ، فقد أوضحت ما يمكن للعقول المستقلة التي لا تهـاب ان تفعله اذا وجدت الدعم من رجـال يعرفون مهنتهم ويحبونها لنفسها لا لأي شيء آخر ، وعرضت ما يمكن تحقيقه لو أن هؤلاء الرجال تلقوا التأييد الكافي من رأي عـام أمريكي غير يهودي ، وقـد خلدت « الهيرالد » كآخر دعامة لمقاومة النفوذ اليهودي في نيويورك وفي أمريكا . وقد بات اليهود الآن المسيطرين على الحقـل الصحفي في نيويورك بشكل يفوق سيطرتهم في أية عاصمة أوروبية أخرى،فهناك في أوروبا تقوم صحيفة على الأقل بنشر الأنبـاء الصحيحة عن اليهود ، أما في نيويورك فليست هناك صحيفة واحدة .

وسيظل الوضع على هذه الصورة الى ان يستفيق الأمريكيون من سبـاتهم الطويل ، فيتطلعون بأعين مفتوحة الى الوضع في البلاد ، ومثـل هذه النظرة كافية لتظهر لهم كل شيء ، وليبصروا بها سيطرة هؤلاء الشرقيين .

١٦

« وقد اصبح انتصارنا اسهل بفضل الحقيقة الواقعة ، وهي اننا في علاقتنا مع الرجال الذين نرغب في اقامة علاقات معهم ، كنا نعزف دائماً على اكثر الاوتار حساسية في العقل البشري ، كالحسابات النقدية والعواطف الغرامية والافتقار الى الاستقرار في حاجات الانسان المادية ، وكل مظهر ضعف من هذه المظاهر ، يعتبر كافياً لشل الحوافز ، اذ يسلم ارادة الناس الى ميول الذي تمكن من ابتياع نشاطاتهم » .

البروتوكول الاول

١٦

دولة جامعة يهوذا

لا ريب في ان اليهودية هي اكثر قوة في العالم تنظيماً . فهي تؤلف دولة مواطنوها على نحو من الولاء الخالص غير المشروط ، حيثما كانوا ، وسواء أكانوا من الاغنياء او الفقراء .

والاسم الذي يطلق على هذه الدولة التي تنتشر بين الدول كلها هو « جامعة يهوذا » .

والوسائل التي تعتمدها هذه الدولة في تحقيق سلطانها هي رأس المال والصحافة أو المال والدعاية .

وجامعة يهوذا هي الدولة الوحيدة التي تمارس سلطاناً عالمياً ، اذ ان الدول الأخرى لا تستطيع ان تمارس الا سلطاناً قومياً .

والثقافة الرئيسية لجامعة يهوذا صحفية ، فاليهودي المعاصر ، يمارس جميع اعماله الفنية والعلمية والادبية عن طريق اعماله الصحفية . ويعود الفضل في ذلك الى الموهبة الرائعة عند اليهود لتقبل افكار الآخرين ، ويتحد رأس المال والصحافة في امور الطباعة والنشر ليخلقا وسطاً سياسياً وروحياً ينتقل فيه السلطان اليهودي .

وقد نظمت حكومة دولة « جامعة يهوذا » تنظيماً رائعاً . وكانت باريس

عاصمتها الأولى ثم انتقلت الى لنـــدن قبل عام ١٩١٤ ، وعادت فتحولت الى نيويورك التي حلت الآن محل لندن كعاصمتها الاولى .

وليست جامعة يهوذا في وضع يمكنها من ان يكون لديها جيشها واسطولها ، ولكن الدول الاخرى تؤمن لها هــذا الجيش وذلك الاسطول . وكان الاسطول البريطاني هــو الذي حرس الاقتصاد العالمي اليهودي من كل طارىء ، أو القسم الذي يعتمد منه على البحر على الاقل . وقد ضمنت جامعة يهوذا لبريطانيا مقابل ذلك السيطرة السياسية والاقليمية التي لا تتعرض لأي ازعاج .

ثم جاءت نيويورك لتحل محل لندن . فقــد تحولت هجرة اليهود الى امريكا في القرن التاسع الى طوفان ضخم بعـــد الحرب الكونية الاولى ، وجعلت من الولايات المتحدة مركز السلطان والنفوذ اليهودي . وحلت امريـــكا باساطيلها وجيوشها ومواطنيها محل بريطانيا في « السيطرة على العـــالم » . ولا تعني هذه السيطرة شيئاً سوى تحول اليهود من الامبراطورية البريطانية الى القارة الامريكية .

وتميل جامعة يهوذا الى تسليم الحـــكم في مختلف بقاع العالم الى الحكومات القومية ، اذ ان كل ما تنشده هو السيطرة على هذه الحكومات، وتؤيد اليهودية تأييداً قلبياً استمرار الخلافات القومية بين دول الاغيار . فاليهود لا يذوبون في اية بلاد وانما يظلون دائماً شعباً قائماً بذاته .

ولا تشتبك جامعة يهوذا في صراع مع اية دولة الا عندما تحول تلك الدولة او تحاول ان تحول بينها وبين السيطرة على صناعاتها ومرابحها المالية . ففي وسع جامعة يهوذا ان تشن الحرب وان تعقـــد الصلح ، وان تقود الفوضى في بعض الحالات الصعبة وان تعيد فرض الامن والنظام . وهي تمسك بزمـــام السلطان العالمي بين يديها وتوزعه بين دول العالم حسبما يتفق مع خطتها ومصالحها .

وتستطيع جامعة يهوذا عن طريق تحكمها في مصادر الانبـاء في العالم ان تهيء عقول الناس دائماً لخطوتها المقبلة . وما زلنا في حاجة الى من يكشف لنا

عن الطريقة التي « تفبرك » فيها الانباء وتضع الاخبـــار والشكل الذي تصاغ فيه العقول .

وعندما يصل التحقيق في كل قضية الى اليهودي القوي، وتكتشف سلطته، ينبعث فوراً الصراخ بوجود الاضطهاد ، وتردد الصحافة العالمية رجيع هذاالصراخ أما السبب الحقيقي في الاضطهاد الذي يتعرض له الشعب من اساليب اليهـــود المالية ، فيظل بعيداً عن العيون .

والجامعة يهوذا الحكومات التي تنوب عنها في كل عاصمة . فبعد ان انزلت انتقامها بألمانيا ، ستمضي للسيطرة على بلاد اخرى ، وقد سيطرت على بريطانيا منذ أمد بعيد ، كما سيطرت على فرنسا وروسيا . وها هي الولايات المتحـــدة بتسامحها السليم النية مع جميع الشعوب ، قد امنت المجال الفسيح لها . ان جامعة يهوذا هنا .. لقد تبدل مسرح العمليات بالنسبة لها ، ولكن اليهودي لا يتبدل أبـــداً .



فهرست